الأدب الإسلامي

٣٩

العدد التاسع والثلاثون ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

الرواية الإسلامية في الأدب الأردني

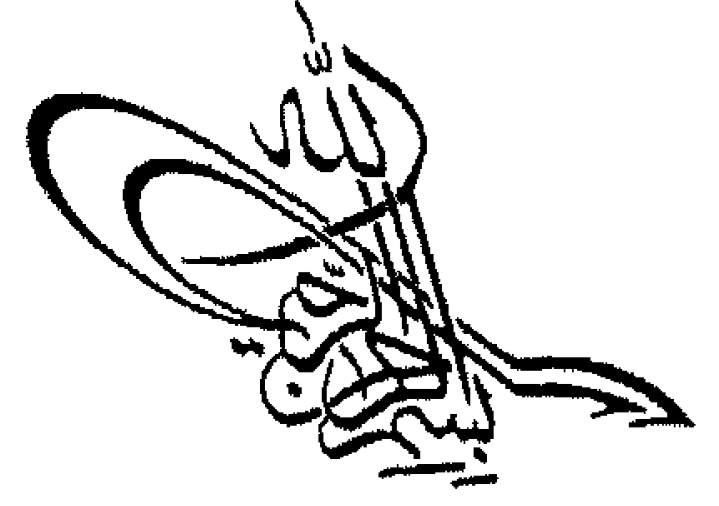
الأدب الإسلامي والتدافع الحضاري

التلقي في التراث البلاغي والنقدي

صورة الإسلام في الأدب الانجليزي



عبدالله بلخير شاعراً إسلامياً



الافتتاحية

الموقف من الآخر

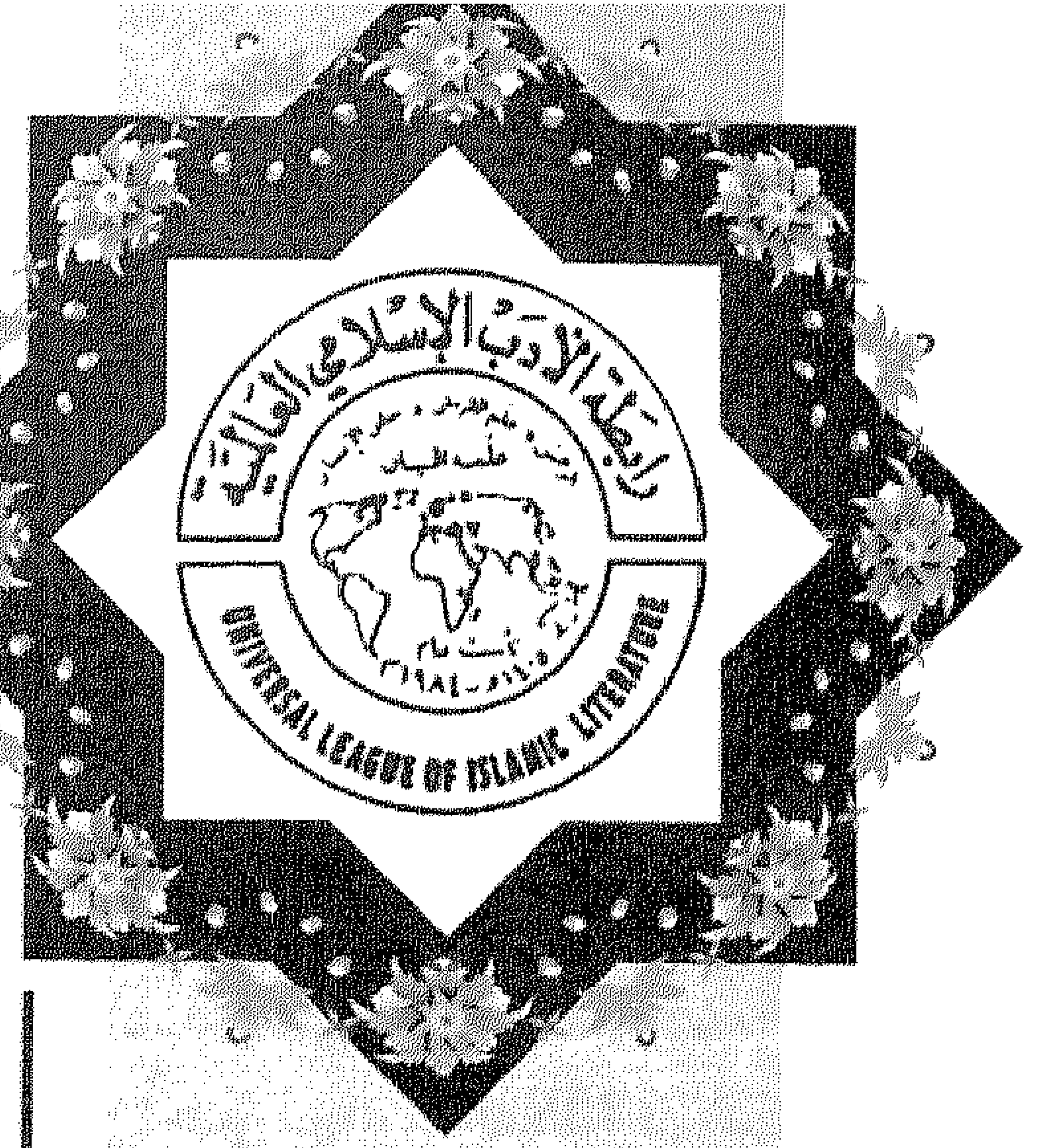
دأبت رابطة الأدب الإسلامي في موقفها من الآخر - سواء كان مذهباً أدبياً أم أديباً -على تطبيق القاعدة النبوية المعروفة: « الحكمة ضالة المؤمن، وحيثما وجدها فهو أحق بها ».. وهكذا ننفتح على المذاهب الأدبية العالمية، نأخذ منها ما فيها من إيجابيات، وننفي ما فيها من سلبيات، وهو موقفنا أيضاً من الأدباء المخالفين لنا، فنحن نمد أيدينا إلى كل من يمد يده إلينا، وقد بلغ من حرصنا على الانفتاح على من يخالفنا أننا كتبنا في افتتاحية العدد الأول من مجلة الأدب الإسلامي، الصادر في شهر رجب ١٤١٤هـ الموافق لشهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٣م مايلي:

« تتقبل المجلة الرأي المعارض، وتنشره ما دام ملتزماً بالموضوعية والرصانة، وذلك إيماناً بحرية الكلمة وجدوى الحوار، وثقة بالمبادئ التي ننطلق منها، والأهداف التي نسعى إليها ».

ولقد دفعنا حرصنا على الانفتاح على الآخر أننا حينما نرد على شبهات المعترضين، نرفض أن ننزل إلى مستوى المهاترات والتجريح الشخصي، وإذا صدر مثل هذا عن أحد أعضاء الرابطة فإننا نلفت نظره إلى قوله تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن).

وها أنذا أدعو كل من يخالفنا في توجهنا الأدبي إلى أن نتمسك جميعاً بأدب الخلاف، وأن نرتفع إلى مستوى المسؤولية. وأن نحتكم جميعاً إلى تلك المقولة الفذة التي قالها الأستاذ رشيد رضا وهي أن نتعاون فيما نتفق فيه وأن يعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه، وذلك حتى نستطيع جميعاً مواجهة الخطر الذي يتهدد الأمة جميعاً، سواء كان الخطر الخارجي الذي يتمثل في إسرائيل ومن وراءها، أو الخطر الداخلي الذي أصبح يتهدد عدداً متزايداً من الدول العربية والإسلامية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية وهي الحصن الأخير للإسلام، ولكنها أصبحت اليوم هدفاً للإرهاب الذي يريد أن يفسد صفو أمنها واستقرارها، وهو ما ميز بلاد الحرمين عبر عشرات العقود من السنين.

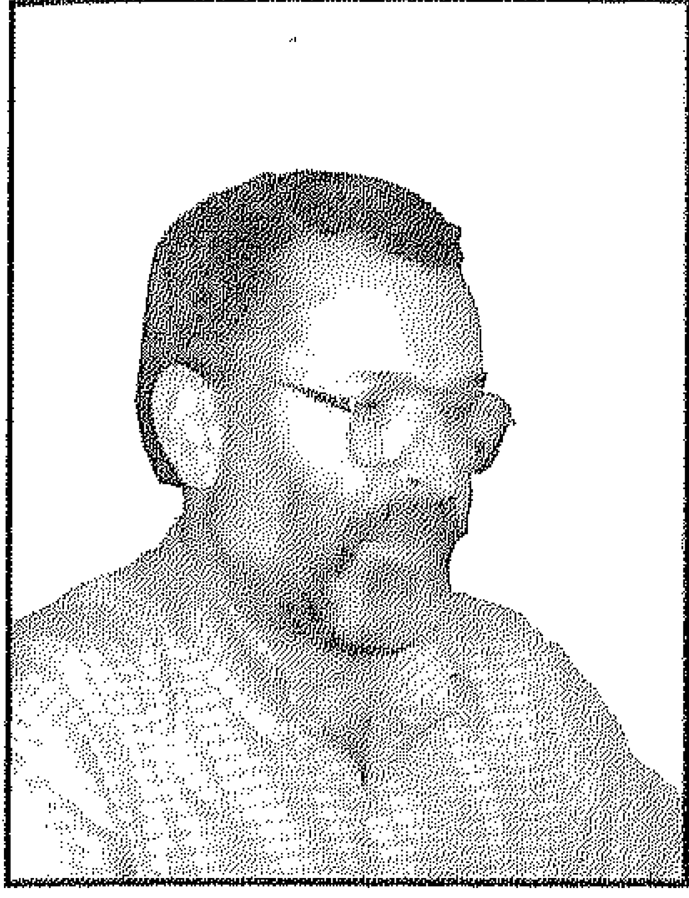
رئيس التحرير



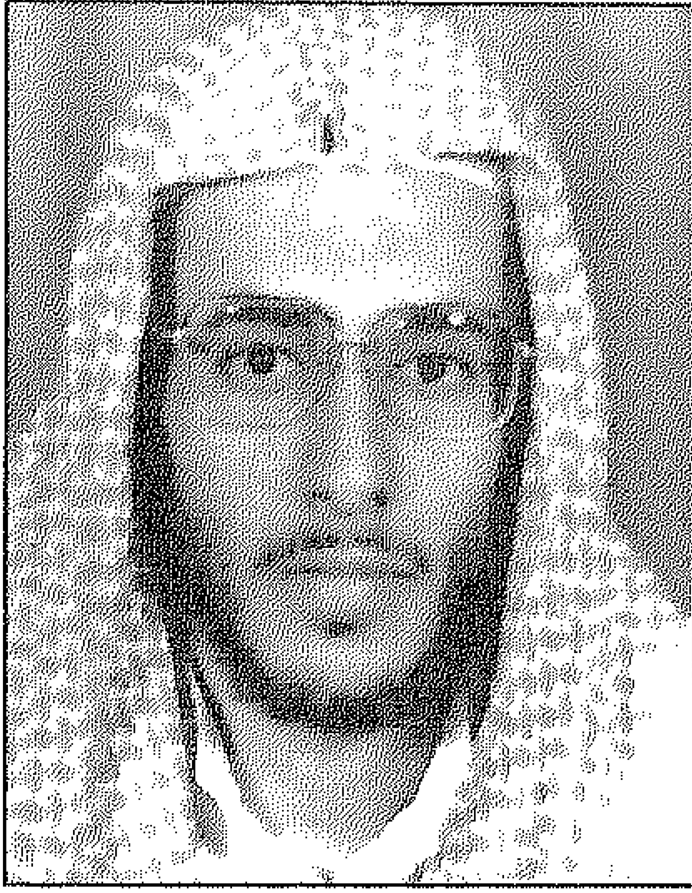
الأدب الإسلامي

المجلد العاشر
العدد التاسع والثلاثون
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مجلة فصلية
تصدر عن :
رابطة الأدب الإسلامي العالمية



لقاء العدد:
مع الدكتور
مأمون جرار



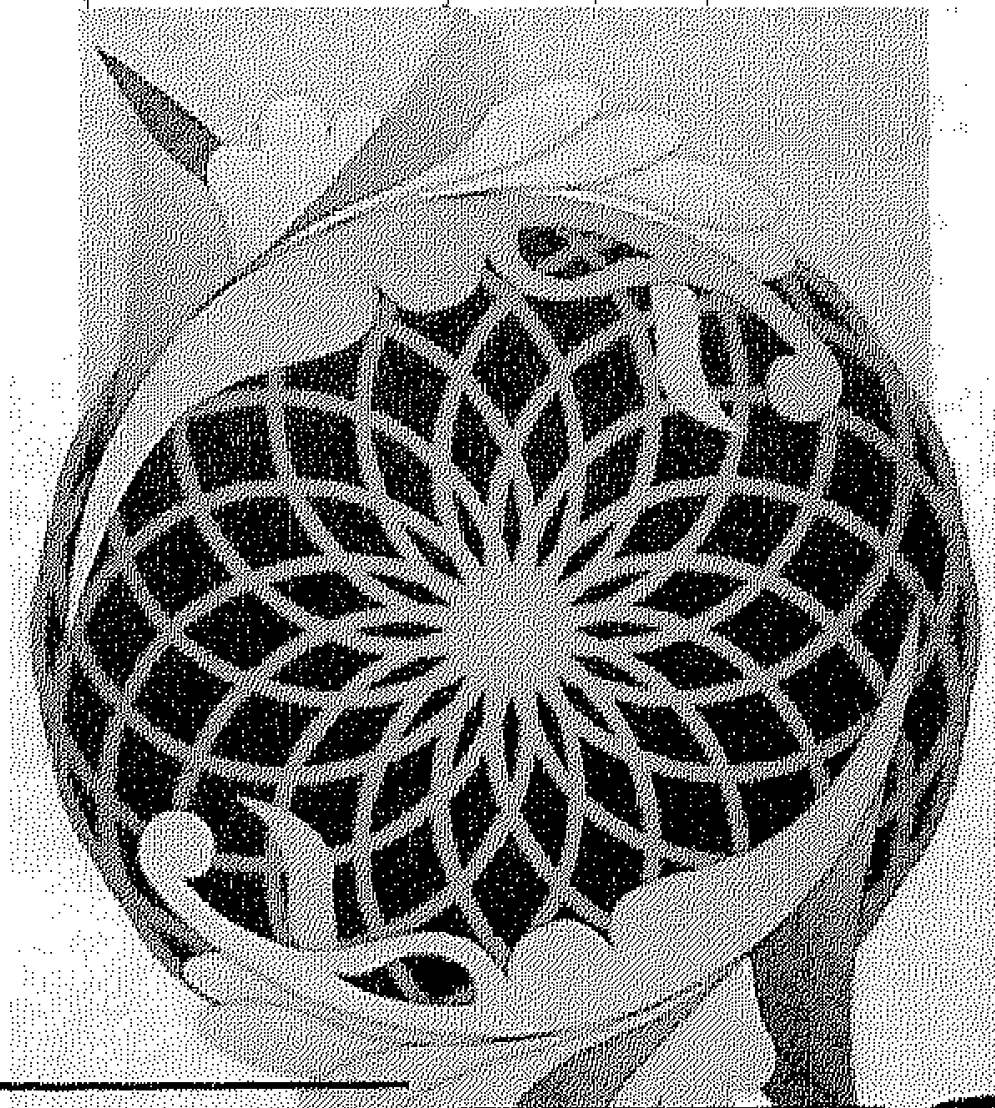
أحمد فرح
عقيلان ..
صاحب الأدب
الأصيل



محمد محمد
حسين ..
أديب غايته
الحقيقة

المراسلات والإعلانات : السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ / فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

Web page address :www.adabislami.org
E-mail:info@.adabislami.org



في هذا العدد

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب بموضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات

- **للأفراد في البلاد العربية : ما يعادل ١٥ دولاراً - خارج البلاد العربية: ٢٥ دولاراً.**
- **للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً.**

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو مايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو مايعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢٥٠ دينار، الدول الأوروبية ما يعادل ٣ دولارات.



التلقي في التراث البلاغي والنقدي

بقلم: عبدالعظيم فوزي*
المغرب

إلى عهد قريب ظل دور المتلقي مهمشا، بل إنه كان منسيا في مجال النقد رغم أنه طرف رئيسي في العملية الإبداعية وفي التواصل الفني. لهذا أثارت نظرية التلقي الحديثة زوبعة من الأسئلة والإشكالات والنقاشات العميقة والمهمة بخصوص علاقة القارئ بالنص لارتباطهما الوثيق بالتأويل والتفسير والتقويم حيث تتداخل العقائدية والنفسية والاجتماعية والثقافية.

إن الأهم في جمالية التلقي ليست الرؤية في حد ذاتها، ولكن لتركيزها على ظاهرة التقبل ووصفها بدقة والتنظير لها كمنهج مهم وضروري، إذ يظل النص مجرد إمكانية فرضية تفتقر إلى إسهام القارئ حتى ترتقي إلى الأدبية، لذلك ففعل القراءة ينقل النص من حالة الإمكان إلى حالة الإنجاز.

* كاتب وأديب مغربي، إجازة باللغة العربية وآدابها، كلية الاداب، مكناس.

لقد نشأت نظرية التلقي الحديثة متفاعلة مع مناهج وثقافات متنوعة، وهي الآن تتفاعل مع مناهج أخرى، مما يفرض ضرورة توضيح موقعها وخصوصيتها وآفاقها، وضرورة الاستفادة منها .. وما دام الإبداع لا يظل بمنأى عن متقبل ما سواء كان مدركا أم متخيلا، فإن سؤالا يفرض نفسه: إلى أي حد اهتم التراث البلاغي والنقدي العربي بالمتلقي وبظاهرة التلقي عموما؟

هذا ما دفعني إلى بعض المؤلفات البلاغية والنقدية الغنية للبحث والتنقيب ولتحطيم مقولة أن هذه المؤلفات التراثية الصفراء ماهي إلاّ فتاة ميتة يجب الابتعاد عنها، في حين هي عذراء نائمة تحلم بفارس أحلامها وتنتظره بفارغ الصبر .. فيجب أن نقترب منها ولا نكتفي بتأملها، بل نقترب بود ونحركها برفق، وعندما تفتح عينيها نأخذ بيدها ونساعدها على التأقلم مع العالم الجديد(١).

لقد لمست في هذه المؤلفات عناية كبيرة بالمتلقي وإن كانت بشكل متفاوت حسب مستوى ثقافة مؤلفيها وعصرهم. بالإضافة إلى وجود نقط تشابه واختلاف بين نظرتهم القديمة للتلقي والنظرة الحديثة مع نظرية التلقي الألمانية وخاصة مدرسة كونستانس بزعامة ياوس Jowss.A.H وصديقه إيزر W.Iser .

لهذا فمن الخطأ الاعتقاد بأن المكتبة العربية «قد استنفدت وعصرت إلى آخر قطراتها، إنها لا تزال تحتاج إلى اكتشافات ومغامرات . إنها لا تزال بكرا جديدة تعطي الجديد وتفجأ بالغريب المجهول، إنها لا تزال فيها ثروة دفينة تنتظر من يحفرها ويثيرها ..»(٢).

لكن إخراج التراث يقتضي الرفق وتهيئة الظروف الملائمة للتكيف مع العوالم الجديدة وحتى تتسم القراءة بالمشاركة والتعاطف والألفة مع النصوص، فلا يبدو القارئ مشلولا أمام النص أو مستلبا بمرجعيات أخرى يسقطها عليه، نورد هذا الكلام – رغم طوله – لأن البحث عن جذور تراثية عربية للتلقي على نحو ما تطرحه الدراسات الفلسفية والأدبية الحديثة في الغرب «ليس مرمى بعيدا أو طموحا عزيزا فقط، ولكنه بالأحرى نهج فاسد لأي دراسة تتوخى إنتاج معرفة "علمية" بالتراث، ولأجل ذلك كانت أفضل الكتابات حول التراث هي تلك التي تقوم على مراعاة السياق الثقافي والمعرفي الذي نشأت في أحضانه المفهومات والتصورات التي تروم صياغتها ...»(٣) كما أن أية «مقارنة بين موروثنا الفكري ونتائج التفكير المعاصر تعد جحودا باستقلالية هذا الموروث في وجوده وقيمته، من هنا كان أهم شيء يستأثر بعنايتنا في "الفكر الغربي" هو استثمار أدواته في التحليل وطرائقه في النظر، دون أن يكون لطروحاته وتصوراته أية أهمية بالنسبة لمنهجنا في القراءة»(٤) .

إن التراث النقدي والبلاغي العربي كسائر الحقول المعرفية الأخرى وسم بموسوعية المؤلفين فيه، إذ أحاطوا بثقافات عصرهم مما جعل أعمالهم تعكس اهتماماتهم الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية ..، لقد جمع هذا التراث أطراف الثقافة العربية والإسلامية، واستفاد من التنظيرات اليونانية والبلاغة الفارسية والحكمة الهندية مما عمق النظر ووفر القواعد النظرية والتطبيقية لتقويم النصوص الأدبية ومنها جانب مهم من قضايا التلقي.

اعتناء النقاد والبلاغيين العرب بمجال التلقي

اهتم النقد الأدبي القديم بالعلاقة الوثيقة التي تربط الإبداع بالمتلقي وقد أولاها بعض البلاغيين والنقاد أهمية قصوى.

يقول الباحث شكري المبخوت: «إن تصورات العرب القدامى للأدب – نشأة وبنية وتمثلا – تعرض علينا مادة مهمة لتدبر صلة الخطاب بمتقبله، فقد كان البحث في (هذا الجانب) مشغلا من مشاغلهم سواء أكانوا بلاغيين أم نقاداً أم فلاسفة يتحركون في نطاق شعرية اليونان، ولما كانت كتاباتهم دائرة على خصائص القول الأدبي نفسه (أي جانب البنية)، فإن آراءهم في التقبل جاءت قليلة مبثوثة في أعطاف حديثهم كما أسماه الفلاسفة "بالشعرية" واقعة على هامش المباحث الكبرى التي شغلت النقد العربي القديم، مثل حدوث الشعرية ومراتب الكلام وصلة المباني بالمعاني .. بل إن تلك الآراء على ندرتها يعظم فيها حضور المتقبل أو يقل بحسب المواطن والنصوص»(٥).

كما أن النظر النقدي منذ العهد اليوناني اهتم «بوظيفة الإبداع وأثرها في القارئ أو المتلقي من خلال نظرية المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو وأثرها من

الناحية الأخلاقية في التهذيب أو التعليم أو التطهير، بيد أن هذا الاهتمام لم يتعد ذلك إلى مشاركة القارئ في قراءة النص أو شرحه أو تفسيره»[٦].

إلا أن الاهتمام بدأ يتحسن، إذ أصبحت القراءة النقدية في عصر ما قبل الإسلام محكومة بذائقة المتقبل وسليقته مما أعلى من شأن هذا الأخير، بسبب إنشاد الشعر العربي وإلقائه شفهيا، وكون الشاعر كان يسعى إلى تحقيق الأثر في المتلقي .. نتيجة الوظيفة الاجتماعية المباشرة للتجربة الشعرية آنذاك»[٧].

معالم اهتمام النقد العربي بالمتلقي بعد الإسلام

وتأتي المراحل التي أعقبت الإسلام متسمة بمعالم إسلامية علاوة على تعايش الثقافات المختلفة، الشيء الذي جعل النقد العربي يهتم بالمتلقي في العملية الإبداعية حتى إنه «طالب المبدع بأن يستوفي شروط التوصيل الصحيحة حتى بات من أقسام عمود الشعر الوضوح ومناسبة المستعار له والمقاربة في التشبيه ونحو ذلك، بحيث أصبح الغموض غير مرغوب فيه»[٨].

إن تجربة الإنسان بالإضافة إلى عنصر الطبع هما اللذان يحددان ذوق المتلقي باعتبار الذوق أحد المقاييس النقدية، كما يتم تحديد نوعية أحكامه وتصوره للعالم ولتجارب الآخرين انطلاقا من إنتاجاتهم، من هنا يمكن الحديث عن تباين الاستعدادات والقدرات عند المتلقين، زيادة على اختلاف النصوص وتفاوتها في الحسن، وعلى أساس أن النص الشعري «مختلف كاختلاف الناس في صورهم وأصواتهم وعقولهم .. وكذلك الأشعار هي متفاضلة في الحسن على تساويها في الجنس .. ولكل اختيار يؤثره وهوى يتبعه وبغية لا يستبدل بها ولا يؤثر سواها»[٩].

فالمتقبل يسعى حسب استعداده إلى ربط علاقة مع النص من أجل إنجاز مهمة الفهم والتأويل أو النقد، إلا أنه لا يمكن تجاوز بعض الخصوصيات التي ميزت التلقي في المراحل الأولى عند العرب القدامى، لكون الشعر نشاطا يوميا، بل إنه كان فن المجتمع مما يدل على حضور المتلقي بشكل مكثف وعلى وظيفة النص الاجتماعية، إضافة إلى الطبيعة الشفاهية للإلقاء .. أما إذا اعتبرنا «الأذن لا تتيح فاصلا ذهنيا لتشكيل صورة مرئية للكلمات بعد بذلها جهدا وظيفيا في تلقي أصوات تلك الكلمات»[١٠]. فإن العادة الشفاهية للإلقاء لا تسمح للعامة بتقويم النص الشعري والتفاعل معه بنفس المستوى الذي يمتلكه الناقد، وفي هذا يقول عبدالقاهر الجرجاني: «إذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا أو يستجيد نثرا . . فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده»[١١].

ذلك أن النص الشعري يتوجه أكثر من أي جنس آخر إلى المتلقي الحاذق ذي الفهم الثاقب، لأن «عيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب، فما قبله واصطفاه فهو واف، وما مجه ونفاه فهو ناقص»[١٢] . مما يحدد عنصر القيمة ويكشف عن الآثار التي يحدثها النص في المتقبل، وبما أن العقل هو الضابط الذي يحدد هذا العنصر، فقد عده عبدالقاهر أساس إظهار تفاعل المتلقين بقوله: «... ولو كان الجنس الذي يوصف من المعاني باللطافة لا يحوجك إلى الفكر، ولا يحرك من حرصك على طلبه بمنع جانبه، لسقط تفاضل السامعين في الفهم والتصور والتبيين، وكان كل من روى الشعر عالما به، وكل من حفظه ناقدا في تمييز جيده من رديئه..»[١٣].

وينحو أبو هلال العسكري هذا المنحى معتبرا أن الكلام إذا جمع شروط الجودة «فورد على الفهم الثاقب قبله ولم يرده، وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجه .. ولا يقبل الكلام المضطرب إلا الفهم المضطرب والروية الفاسدة»[١٤].

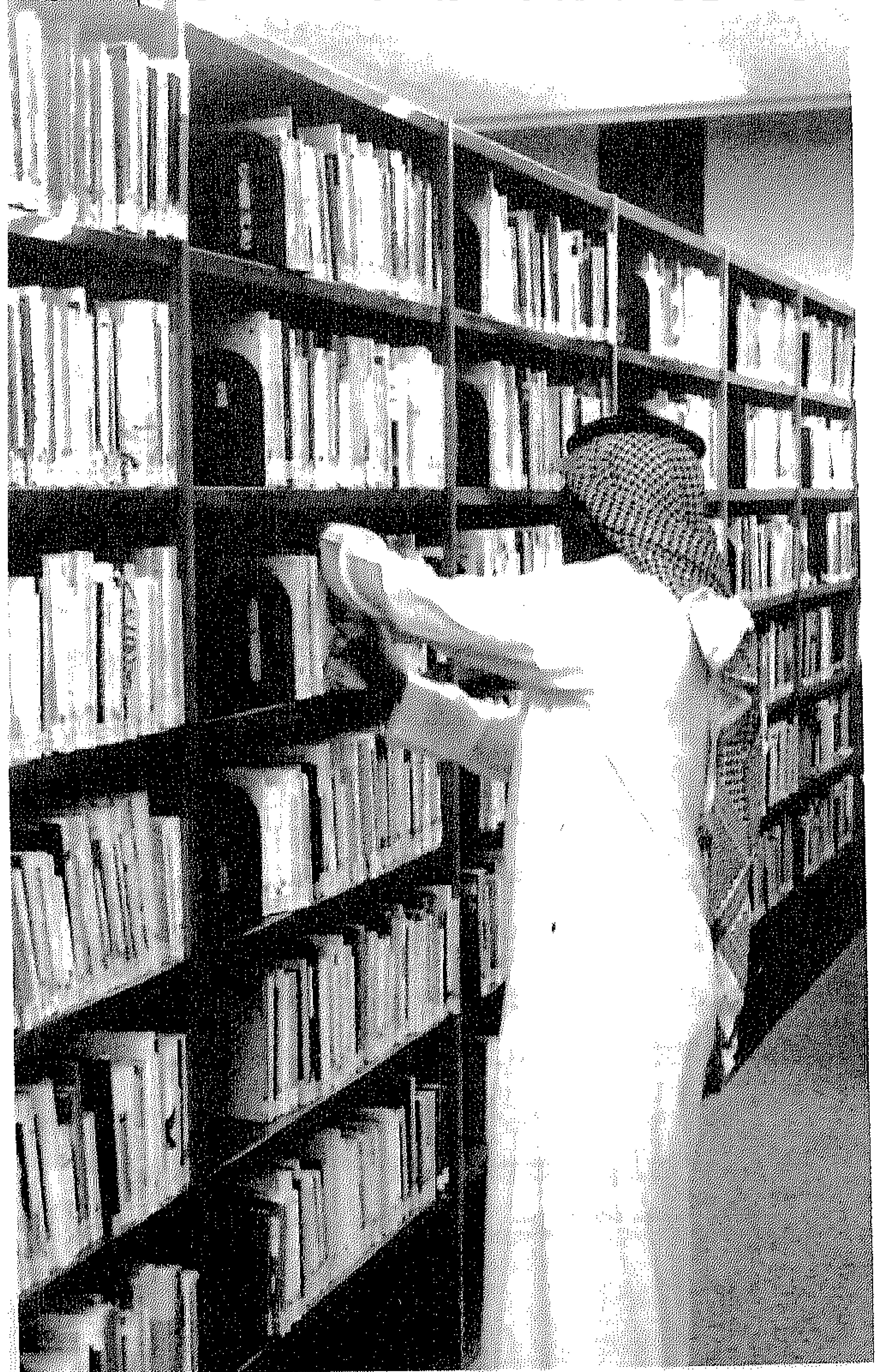
إضافة إلى هذه العناصر (الفهم الثاقب، والعقل، والفكر والروية) التي يرتكز عليها النقاد العرب فإنهم لا ينكرون دور الذوق المثقف في تقويم النص، زد على ذلك دور الحواس المهم، إذ يتعلق الإدراك الحسي بالألفاظ المتناسبة والأوزان المعتدلة في حين يرتبط الإدراك العقلي بالمعاني المتناسبة فيما بينها تناسب العدل والصواب ..

فواجب على صانع الشعر أن: «يصنعه صنعة متقنة لطيفة مقبولة حسنة مجتلبة لمحبة السامع له، والناظر بعقله إليه، مستدعية لعشق المتأمل في محاسنه، والمتفرس في بدائعه»[١٥] . كما أن المتقبل يهدف إلى إزاحة اللثام عن المعنى، لأن غاية الباث والمتلقي هي البيان والتبيين والفهم والإفهام كما يؤكد الجاحظ[١٦] الذي يرى في مكان آخر أنه «يكون من حظ البلاغة أن

لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع»[١٧] . كما يشترط في معرفة حقائق ومقادير لطائف المعاني ضرورة وجود عالم حكيم، وناقد قوي المنة وثيق العقدة لا يميل مع ما يستميل الجمهور الكبير»[١٨].

إن المتقبل كفاعل في النص لا ينجو هو الآخر من التأثر بالإرسالية التي تحرص على توليد ردود فعله، لأن كل نص «يمتلك وظيفة تأثيرية .. وعندما نفكر حسب المفهومات البلاغية فإننا ننظر مبدئيا إلى النص من زاوية المستمع القارئ، ونجعله تابعا لمقصدية الأثر، ففي النموذج البلاغي للتواصل يحتل متلقي الخطاب المقام الأول»[١٩].

وهكذا يمكن أن نستنتج أن النص محوري في علاقته بالقارئ، فظاهرة التقبل بدت في الإرث البلاغي والنقدي وكأنها إجابة على سؤال، فالنص رحم:«تنمو



فيه المعاني وتتناسل المؤثرات، والمتقبل يولد بحسب طاقته القرائية ظلالا من المعنى الممكن، أو يضع اليد على معان ممجوجة مكررة، ويستجيب إن صدا أو قبولا لما يبسطه النص من أسئلة يعود معظمها إلى بنية القول وهيأته، ويعود بعضها الآخر إلى ما أنتج قبله من نصوص تزدحم في ذاكرة القارئ»[٢٠] . كما أن هذا المتقبل – ومن خلال كتب الأسلاف النقدية – ليس مجرد موضوع للتأثير عليه من طرف المبدع، بل إنه يسهم «بقسط غير قليل في صياغة الأسئلة الجمالية والقيمية التي سيجيب عليها، حتى لكأنه السائل والمجيب في آن»[٢١] . مما يوضح أثر وظيفة المتلقي في كيفيات القول وسماته الفنية .

إن تسمية البلاغة لم تكن اعتباطية، بل سميت بلاغة لأنها «تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه ..» [٢٢] . من هنا فإنها مرتبطة أشد الارتباط بجمالية الكلام، وهذا يدل على أن الاهتمام بمحور التقبل كان سائدا منذ الإرهاصات الأولى للتفكير البلاغي والنقد العربي، ثم إن الدور الإفهامي للبلاغة يجرنا للحديث عن " النظرية البيانية" التي أسسها الجاحظ الذي أصل لمفهوم البيان«لكل شيء كشف لك قناع المعنى حتى يفضي السامع إلى حقيقته .. لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام»[٢٣].

إلاّ أن عبدالقاهر يفضل أيضا المعاني الممثلة التي تحوج المتقبل إلى جهد في طلبها، لأن«المعنى إذا أتاك ممثلا فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة، وتحريك الخاطر له ... وما كان منه ألطف، كان امتناعه عليك أكثر وإباؤه أظهر، واحتجابه أشد، ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له كان نيله أحلى وبالميزة أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف.. فإن قلت فيجب على هذا أن يكون التعقيد والتعمية .. فالجواب أني لم أرد هذا الحد من الفكر والتعب، وإنما أردت القدر الذي يحتاج إليه»[٢٤]. فالجرجاني يرى الغموض أمرا طبيعيا، ولهذا أحال تعقيد النص إلى سوء ترتيب الألفاظ مما يجعل المتلقي يطلب المعنى بالحيلة، وهذا الضرب مذموم لأنه يتطلب فوق الطاقة .

قد يفهم من حديث الجرجاني أنه يطالب المتقبل بإعمال الفكر في تحصيل المعنى إلى حد شبيه بالمشقة

التي تحملها الشاعر الذي أبدع المعنى بعد أن كابد منه الامتناع والاعتياص، وكأنه يطالب المتلقي بأن يعيش نفس التجربة ونفس المغامرة الشاقة التي عاشها المبدع، ويقترب هذا المعنى من إعادة بناء مدلول النص التي يقوم بها القارئ عند إيزر.

التلقي المرتجل والتلقي الواعي

انطلاقا مما سبق يتضح أن العلاقة التي تربط المرسل والمرسل إليه في العملية الإبداعية علاقة معقدة متشابكة ومشروطة إذ تتطلب زادا معرفيا وجهدا مضنيا .. حتى تجعل لحظة القراءة لحظة متعة وانسجام وتفاعل مشترك، لذلك أولت الكتب النقدية والبلاغية القديمة مكانة متميزة لهذه العلاقة المهمة لكون النص «لا يقول إلا بمشيئة كائن مدرك يطلق الكلام من قيد العلامات، ويستخرج المعاني من منجم الألفاظ، والنص يرشح بعلامات منصوبة تشي بجماله، ولكن الجمال لا ينتج ولا يفعل فعله إلا إذا احتضنه المتقبل الصريح»[٢٥]، والذي يعتبر شاهدا من خارج النص .

لكن يبقى التذوق الارتجالي سمة طاغية تبرز تفاعل الناس بنصوص الشعراء وخصوصا في المراحل الأولى من النقد العربي، إذ تقدم لنا المؤلفات النقدية القديمة أخبار البحث عن أشعر شاعر وأشعر قصيدة بل وأشعر بيت ....، حيث التسرع في إطلاق الأحكام دون تفكير ولا روية ودون مراعاة لمعايير الحكم، مما يجعل الذاتية والعصبية والقبلية تطغى على تلك الأحكام البعيدة عن قيم النص الجمالية والفنية .

ومع ذلك فصفة الارتجال في التقبل لم تدم طويلا، كما أن تذوق الشعر لم يعد يتحكم فيه الانفعال النفسي بالدرجة الأولى بل ارتقى إلى مرتبة إمعان النظر في النصوص واستخدام العقل كأداة لمعرفة جيد الشعر من رديئه، حدث هذا مع ظهور المتلقي المختص (الناقد) في التراث العربي عموما، فقد صار الشعر صناعة من الصناعات، ولم يعد إلهاما من الشياطين، يقول الجمحي في طبقاته:«للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات»[٢٦]، الشيء الذي انعكس على القراءة فأصبحت بدورها صناعة تستوجب حذقا لخصائصها ودربة عليها، فاختص أناس بدراسة الشعر سماهم الجمحي بالعالمين بالشعر، ونفى عن آخرين هذه الصفة، وبذلك خول للأولين سلطة معرفية، وجعلهم قراء ممتازين يرجع إليهم .

لكن تنظير الجمحي لمهمة هذه الفئة من القراء، وربط هذه المهمة بمفهوم الضبط أدى إلى ظاهرة أخرى «تكشف عن أن "تصحيح " المدونة الشعرية المنقولة شفويا، يخفي مظهرين من مظاهر تقبل النصوص الأدبية، أولهما: أن انتحال الشعر ضرب من ضروب قراءته قراءة تحكمت فيها ولا شك عوامل منها السياسي والقبلي. وثانيهما: أن "تصحيح "الشعر الموضوع ضرب من ضروب " القراءة المضادة" التي تركز على صحة نسبة النص إلى قائله ومطابقته لمعايير أهل العلم بالشعر»[٢٧]. ورغم أهمية هذه المرحلة في النقد العربي وخصوصيتها، فشكري يشك في نزاهة أحكام نقادها، ولا يفضل نمط تلقيهم على الأنماط الأخرى نظرا لتشابك وتداخل المنطلقات والدوافع التي تؤدي إلى الحكم لصالح نص معين أو ضده . إذ أن ما وضع من«شروح على بعض كتب الاختيار ودواوين الشعراء يقدم مادة غزيرة، توفر للباحث مواقف وآراء قادرة على إبراز مظهر من "صراع التأويل " في الثقافة العربية، ودور العقائد والعصبيات والنحل والأهواء والرؤى المختلفة للشعر في بلورة صفة الأدب في الكلام»[٢٨].

ومع ذلك يبقى لابن سلام الجمحي الفضل في تأصيل فكرة "العالم بالشعر" التي صارت مبدأ راسخا في النقد العربي، إذ غيرت نظرة الناس إلى القراءة من سلطان الارتجال إلى سلطان الصناعة والحذق. فأدت - بالتدرج - إلى بروز خصوصيات المتلقي القوي المنة، الوثيق العقدة حسب الجاحظ، الذي يقارب مفهوم المتقبل الناقد حين يجعل النص موضوع تحليل وتأمل ونقد كما تحدث عنه ياوس، وكما نستخلصه من مؤلفات الجرجاني التي شكلت نقلة نوعية، عبرت عن التحول الذي عرفته ظاهرة التقبل في النقد القديم.

إن الجرجاني يعتبر البصير بجواهر الكلام هو متقبله الحاذق الذي ينقح فكرته ويستخدم بصيرته ويحسن التأمل ويدع عنه التجوز في الرأي، إنه لا يقنع بحد العلم بالشيء، بل يسعى إلى العلم به مفصلا، فهو لا يكتفي بالنظر في زوايا النص بل يتغلغل في مكامنه وأعماقه[٢٩]. انطلاقا من هذا التصور فعبد القاهر يتخطى التقبل المرتجل إلى التقبل المؤسس على قواعد متماسكة، ويتعدى قراءة الذوق والحدس إلى القراءة ذات الحجة والدليل، مما أفرز متقبلا يمتلك معرفة الصانع الحاذق لصناعته ويعلم «كل خيط من الإبريسم الذي في الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع، وكل آجرة من الآجر الذي في البناء البديع، وإذا نظرت إلى الفصاحة هذا النظر وطلبتها هذا الطلب، احتجت إلى صبر على التأمل ومواظبة على التدبر، وإلى مهمة تأبى لك أن تقنع إلا بالتمام»[٣٠]. فالمتلقي الحاذق بقراءته الماهرة، وتفاعله مع النص ينسج عليه نصا جديدا ويرتب أحكامه الموازية للقيم الجمالية التي يرشح بها الإنتاج الأدبي.

من هنا تبرز النزعة العقلية التي حكمت "نظرية النظم" لدى الجرجاني على فعل التقبل، ففسر القراءة على أنها ممارسة عقلية وفنية، الشيء الذي يجعل المبدع عقلا منتجا للجمال، فيصير فعل القراءة صعبا أو لا يقل صعوبة عن فعل الكتابة نظرا لكون المتلقي كالمبدع يجهد نفسه في تأمل النص واستخلاص جواهره ودرره، لكن هل كل الناس مؤهلون لفهم النصوص؟

أنواع المتقبلين عند النقاد والبلاغيين العرب

في البداية يجب التنبيه إلى أنه لا يمكن لأي باحث موضوعي أن يلتقط من التراث البلاغي والنقدي إشارات أو غيرها للاستدلال على وجود أنواع من المتلقين تم تحديدهم بشكل من الأشكال في ثقافة معينة.. ويسعى إلى تعميم الفكرة وإسقاطها على الثقافة العربية، لأن ذلك يعتبر مجازفة غير معقولة، إذ لا يمكن الحديث عن "القارئ الضمني" أو "المثالي" أو "الجامع" ... كما هو الشأن عند رواد جمالية التلقي الألمانية، وذلك للخصوصيات التاريخية والحضارية رغم أنه ليس من المستبعد أن نضع اليد على بعض أوجه التشابه والاختلاف بين النظرة القديمة والحديثة.

ونظرا لهذه الاعتبارات يبدو أنه من الأفضل تحديد أصناف المتقبلين انطلاقا من النصوص المبثوثة في المؤلفات القديمة مع مراعاة السياق والخصوصيات المساعدة على تحديدها بشكل تقريبي.

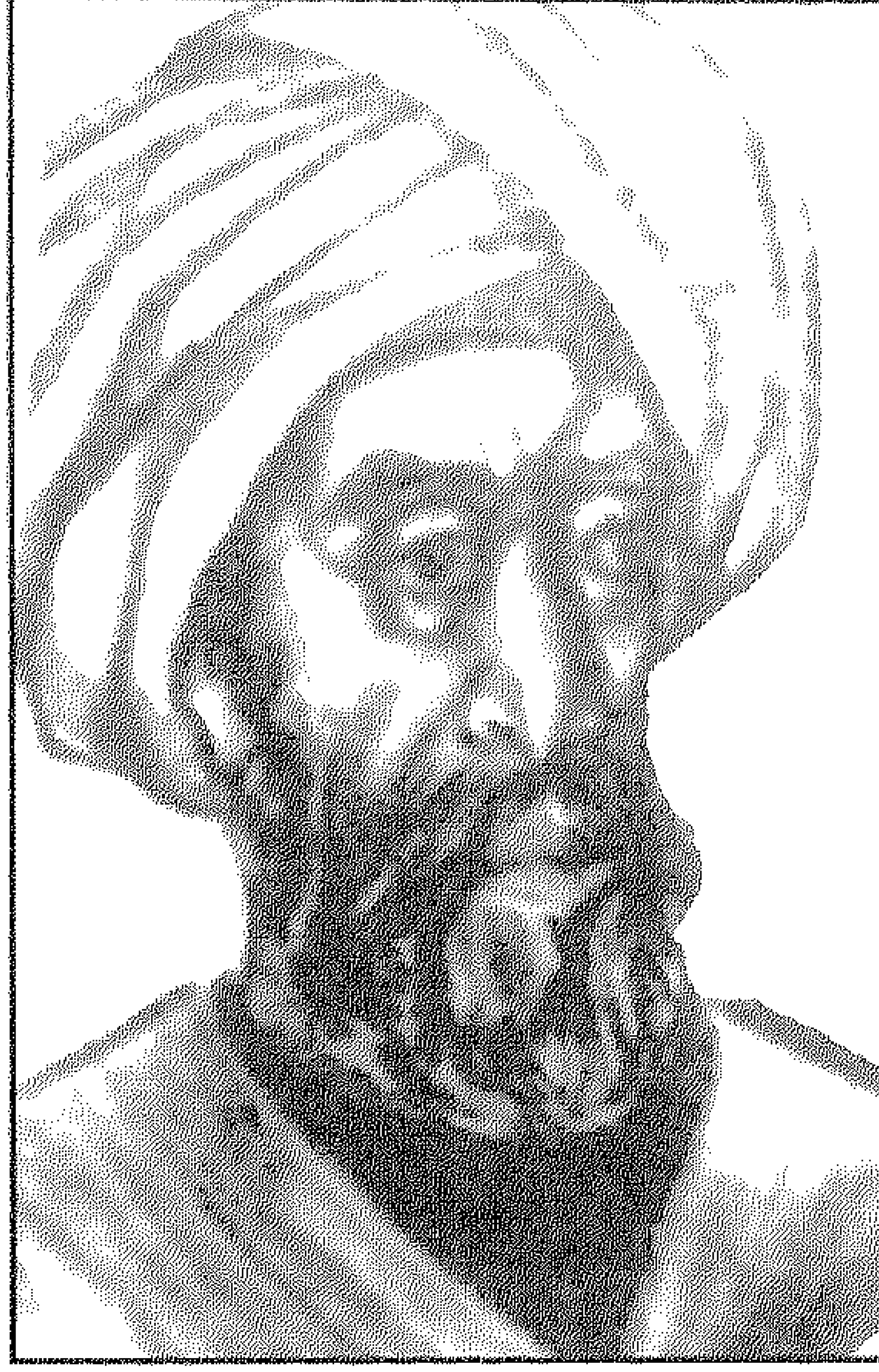
وهكذا يمكن الحديث بنوع من التجاوز عن المتقبل الحاضر والقارئ المحتمل عند الجاحظ حين يفرق بين النص المكتوب والكلام المنطوق يقول: «اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب وهو للغابر والحائر مثله للقائم الراهن، والكتاب يقرأ في كل مكان ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوز إلى غيره»[٣١].

ولكنه لا يفصل في ذلك ولا يحدد خصوصيات كل منهما، والتقسيم الشائع بين النقاد والبلاغيين للمتلقين هو تقسيمهم إلى خاصة وعامة وإن اختلفوا في تحديد طبيعة الخاصة، فبشر بن المعتمر في صحيفته يفرق بين المعاني والألفاظ التي تصلح للعامة أو الخاصة يقول:«... يكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإما للعامة إن كنت للعامة أردت ...»[٣٢].

ويورد ابن رشيق أيضا عن أبي عبدالله وزير المهدي أن«خير الشعر ما فهمته العامة ورضيته الخاصة»[٣٣]. وبنوع من التحفظ يمكن الحديث عن " القارئ المستهدف" الذي يعنيه الجرجاني حين يقول:«... لا يصادف القول موقعا من السامع، ولا يجد لديه قبولا حتى يكون من الحسن واللطف أصلا، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمل الكلام فيجد الأريحية تارة ويعرى

منها أخرى، وحتى إذا أعجبته عجب، وإذا نبهته لوضع المزية انتبه»(٣٤). وبهذا يقر بتفاضل المتلقين في الفهم والتصور والتبين، إذ ميز بين راوي الشعر والعالم به والناقد، وبين السامع العالم باللغة ومعاني الألفاظ والجاهل بها، لذلك فهو يؤكد تفاوت درجات فهم المتقبلين لأي نص حيث يقول: «.. ألا ترى أنه لا يفهمه حق فهمه إلا من له ذهن ونظر، يرتفع به عن طبقة العامة، فلا تراه إلا في الآداب والحكم المأثورة عن الفضلاء وذوي العقول الكاملة»(٣٥). فالخطاب الشعري يرتكز على مؤوِّل ومؤوَّل، أو على كفاءة المؤوِّل، لأن قيمة النص عنده هي في احتماله لوجه آخرغير الوجه الذي هو عليه ظاهر الحال، مما يؤدي إلى تعدد القراءات وتنوعها ... لكن طبقة العامة لا تتجاوز حد الفهم أو الاستهلاك، إنها على هذا الأساس تشبه "القارئ العادي" لدى ياوس.

أما ابن طباطبا فيرى أن هناك ثلاثة أصناف من المتقبلين: السامع والناظر والمتأمل، فواجب«على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة مجتلبة لمحبة السامع له، والناظر بعقله إليه، مستدعية لعشق المتأمل في محاسنه والمتفرس في بدائعه»(٣٦).



الجاحظ

التلقي عند حازم القرطاجني

أما حازم القرطاجني فنظرة أولية على (منهاجه) تؤكد وجود نوعين من المتلقين: خاصة وعامة، ولكن النظرة المتفهمة تكشف عن أنواع أخرى "كالقارئ الضمني" أو " المحتمل" أو " المستهدف" ولكن بنوع من التحفظ. إن حازما يميز بين نوعين من التواصل " تواصل لساني، وتواصل نصي، وهذا التمييز يبيح لنا إمكانية الحديث عن المتقبل الحاضر أو المستمع، يقول حازم:«إذا عبر عن الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ، فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ لمن لم يتهيأ له سمعها من المتلفظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيآت الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها»(٣٧).

هذا الشاهد يحمل سمات "المتلقي الضمني" الموجود بالقوة في النص من جهة، ويحيل على المتلقي المحتمل " من جهة أخرى " ويؤكد هذا قوله في مراعاة حال المتقبل: «يجب أن يمال بالقول إلى القسم الذي هو أشبه بحال من قصد بالقول وصنع له» (٣٨). وهذا ما يشير بصراحة إلى " المتلقي المستهدف" وأيضا إلى وجود متقبل ضمني موجود في النص، وهو شبيه إلى حد ما "بالقارئ الضمني: عند إيزر بنوع من التجاوز. يقول القرطاجني: «وإن لم يقصد به قصد إنسان فليقتصر به على ذكر الأحوال السارة المستطابة الشاجية، فإن أحوال جمهور الناس والمتفرغين لسماع الكلام حائمة حول ما ينعم أو يشجو ...» (٣٩).

أما المتلقي الناقد فهو عند حازم: عالم البلاغة الذي يمتلك الذوق الصحيح والفكر الذي يميز به بين ما يناسب وما لا يناسب، اعتمادا على قواعد العلم الكلي، بينما تمثل عامة الناس عنده جوهر المتقبل العادي.

ليس من المبالغة الإقرار بوجود " بلاغة للتقبل" في التراث النقدي العربي انطلاقا مما يؤكده أبو هلال العسكري: «إن المخاطب إذا لم يحسن الاستماع، لم يقف على المعنى المؤدي إليه الخطاب، والاستماع الحسن عون للبليغ على إفهام المعنى»(٤٠).

إن النقاد والبلاغيين العرب رغم أنهم لم ينظروا التنظير الكافي في تصنيفهم لأنماط المتقبلين إلا أنهم خطوا خطوات مهمة في تحديد مراتب القراء ودرجاتهم، لأن هناك «متقبلين سلبيين»(٤١)، يتلقون النص طيبا فيتأثرون له ويعبرون ارتجالا عن تأثرهم ذاك، فغايتهم هي اللذة والطرب دون تأمل أو تروية الفكر في مصادر الحسن والالتذاذ، وفي المقابل نجد "المتقبلين الإيجابيين" الذين يصوغون النص من جديد، متغلغلين في أسراره

وإعجازه البلاغي، فهم يتجاوزون المعنى بجهدهم العقلي إلى " معنى المعنى " حسب الجرجاني الذي يريد بالمعنى: المفهوم في ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى: أن تعقل في اللفظ معنى ثم يفضي بك هذا الأخير إلى معنى آخر(٤٢).

هذان الضربان من التقبل (السلبي والإيجابي)لا يتناقضان عند بعض النقاد القدامى كما يرى شكري المبخوت، لأن التلقي باعتباره ممارسة عقلية ليس بخال من الالتذاذ والاستمتاع .. لكنه يجمع بين متعة التذوق ولذة المعرفة، فيمسي المتقبل «منفعلا وفاعلا في آن واحد، منفعلا بما في الأقاويل الشعرية من طاقة تأثيرية، وفاعلا في استنباط علة "السحر الكلامي" .. والجهات الكامنة فيها، فهو يلتذ ويعقلن لذته بل قل: إن لذته مضاعفة، بعضها حسي وبعضها الآخر عقلي»(٤٣).

لقد صدق استاروبانسكي حين قال:«جمالية التلقي ليست مبحثا مباحا للمبتدئين المتعجلين ...»(٤٤). نظرا للخصب الثقافي الذي نشأت في أحضانه، فكانت بحق جديرة بالعناية والاهتمام وتتطلب مجهودات جبارة من أجل فهمها وتطبيقها، ولعل محاولتي المتواضعة في ربط القديم بالحديث والتوفيق بينهما، وتسليط الضوء على بعض الجوانب المهملة في تراثنا النقدي والبلاغي التي تقترب وتتشابه إلى حد ما مع التصور الحديث لظاهرة التلقي .. لعل هذه المحاولة تكون قد أفلحت ووفقت في مسعاها. ■

الهوامش:

(١) عبدالفتاح كليطو: الغائب (دراسة في مقامة للحريري)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧م، على الغلاف.

(٢) أبو الحسن الندوي: نظرات في الأدب، منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عدد ١ . دار القلم، دمشق، ١٩٨٨م، ص٣٤ .

(٣و٤) خالد مشبال: " الأثر الجمالي في النظرية البلاغية "، مجلة دراسات سال، العدد ٦، خريف شتاء ١٩٩٢م، فاس، ص١٢٦ .

(٥) شكري المبخوت: جمالية الألفة: النص ومتقبله في التراث النقدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ١٩٩٣م، ص ٨ و ٩ .

(٧) إبراهيم السعافين: " إشكالية القارئ في النقد الألسني " مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، عدد ٦٠ و٦١، ١٩٨٩م، ص ٢٧ .

(٧) فاضل ثامر: " من سلطة النص إلى سلطة القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٤٨ / ٤٩، ١٩٨٨م، بيروت، ص٩٥ .

(٨) إبراهيم السعافين: إشكالية القارئ في النقد الألسني "، مرجع سابق، ص ٢٧ .

(٩) ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عباس عبدالساتر، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص١٣ .

(١٠) حاتم الصكر: " بعض مشكلات توصيل الشعر .. " مجلة وليلي، المدرسة العليا للأساتذة بمكناس، العدد ٦١١٥، ص٣٤ .

(١١) عبدالقاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علوم البيان، تحقيق رشيد رضا، دار الفكر للطباعة، القاهرة، ط٢، ص٣ .

(١٢) ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، مرجع سابق، ص ٢٠ .

(١٣) عبدالقاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علوم البيان، مرجع سابق، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(١٤) أبو هلال العسكري: الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق مفيد قميحة، دارالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٧١، ٧٢ .

(١٥) ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، مرجع سابق، ص١٢٦ .

(١٦) الجاحظ : البيان والتبيين، الجزء ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ص١١ .

(١٧) نفس المرجع، ص٦٣ .

(١٨) نفس المرجع، ص٦٥، ٦٦ .

(١٩) هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، منشورات سال، فاس، ط١، ١٩٨٩م، البيضاء، ص١٦ .

(٢٠) شكري المبخوت: جمالية الألفة ....، مرجع سابق، ص١٣ .

(٢١) نفس المرجع، ص١٣ .

(٢٢) أبو هلال العسكري: الصناعتين ....، مرجع سابق، ص ٦ .

(٢٣) الجاحظ : البيان والتبيين، مرجع سابق، ص ٧٦ .

(٢٤) عبدالقاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ....، مرجع سابق، ص ١١٨ .

(٢٥) شكري المبخوت: جمالية الألفة ...، مرجع سابق، ص٥٣ .

(٢٦) الجاحظ : البيان والتبيين، ج٢، مرجع سابق، ص١٣٩ .

(٢٧) ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٥ .

(٢٨) شكري المبخوت: جمالية الألفة ...، مرجع سابق، ص٥٩ .

(٢٩) المرجع السابق، ص٦٠ .

(٣٠) عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، ص٢٠٠ .

(٣١) المرجع السابق، ص ٣١ .

(٣٢) الجاحظ : البيان والتبيين، ج١، مرجع سابق، ص٥٨ .

(٣٣) ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون سنة، ج١، ص ٢١٣ .

(٣٤) نفس المرجع السابق، ص١٢٣ .

(٣٥) الجرجاني: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص ٢٢٥ .

(٣٦) الجرجاني: أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص١٢٠، ١٢١ .

(٣٧) ابن طباطا: عيار الشعر، مرجع سابق، ص١٢٦ .

(٣٨) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م، ص١٨ .

(٣٩) المرجع السابق، ص ٣٥٧ .

(٤٠) أبو هلال العسكري: الصناعتين ...، مرجع سابق، ص ١٦ .

(٤١) شكري المبخوت: جمالية الألفة، مرجع سابق، ص ٦٦ .

(٤٢) الجرجاني: دلائل الإعجاز ...، مرجع سابق، ص ٢٠٣ .

(٤٣) شكري المبخوت: جمالية الألفة ...، مرجع سابق، ص ٦٦ .

(٤٤) مقدمة مجلة دراسات سال، عدد ٦، مرجع سابق، ص ٩ .

ضيوف الرحمن

شعر حكمت صالح
العراق

أسبح في شواطئ الفيض الإلهي
مع الملائك انتشاءَ
فتحتويني نشوة التسبيح في الصباحْ
تحوم بي حول (الحطيم) خفقة الجناحْ
يقدح الخزامى
في خاصر الشمسِ
فتبتل محارم الحجيجِ..
ثم يندى لونها ضياءَ
فأنثني مقبلا أستار بيت الله
في انشراحْ
تقلني أشرعة التصور المشدود بالسماءْ
تقلني .. حيث الزمان
نقطة معدومة الأبعادْ
أمتد في الماضي ابتداءَ
وأذرع المستقبل انتهاءَ
وحينما أمسك (بالملتزم)
وأرفع الدعاءَ
أذوب في التوهج الروحي
في الشوق الظمي

* * *

غزيرة هي الدموع في
المدارج القدسيةْ
خاشعة أبصارنا حيارى
تنفطر القلوب خشعاً..
لعل ربنا الغفارا ...
يستنزل الرحمة من يديه
في (ميزابها) مدرارا

* * *

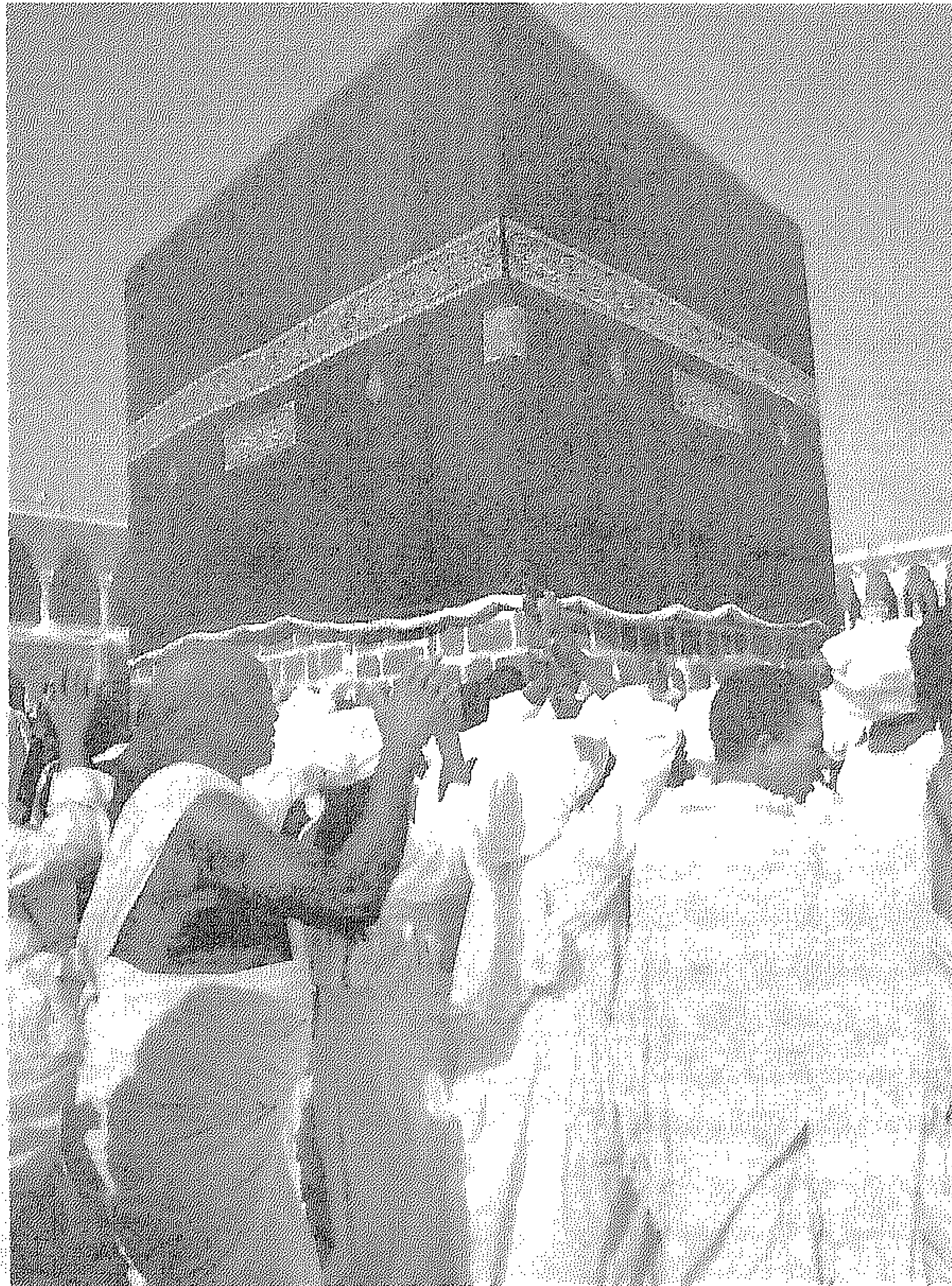
تشمخ في السماءْ-
مآذن التهليلِ...
والتكبيرِ..
والدعاءْ:
يا هادي التائه في مفاوز الحيرة والضياعْ
هب ومضةً..
يخفق على جنبيَّ ، من سراجكَ،
الشعاعْ
يا غامر القلوب بالطهر بالنقاءْ
يا غاسل الوجيب بالتوبة والإنابةْ:
نحن أتيناكَ...
وهذا الزمن المفعم بالكآبةْ
ينشبُ في عقولنا أنيابهْ
يوصد في وجوهنا أبوابهْ
فيحمل المؤمن فوق ظهره محرابهْ
مهاجرا إلى حماكَ...
حيث يفني في التقى
شبابهْ

* * *

نحن أتيناك ملبينَ ...
وقد أدركنا الليل الجهنمي
في هاجرة النهارْ
فاقتنص الفرصة ، ثم
روج التجارْ
في سوقهم بضاعة اليمين
واليسارْ!!
لكنه .. ما كان للمؤمن أن
يحارْ
إذ شدَّ رحله إليكَ...
قبل أن يفوته القطارْ.

* * *

نحن أتيناك ...
فلا تردنا يا رب خائبينْ.



يا قدس





شعر: د. عدنان النحوي
السعودية

يا قدس! يا نجوى الزمان ولهفة الـ ... أفق المطل على رباك ! فأجملي
يا قدس! يا إشراقة الفجر الند ... ي وبسمة طلعت مع الصبح الجلي
يا قدس ! يا عطر الدهور ونفحة ... ماجت على الأمل الغني المرفلِ
يا قدس! يا رف الحنين وخفقة ... من كل قلب خاشع متبتلِ
يا قدس! يا عبق الفتوح ونسمة ... سارت بريّا المسك فوح قرنفلِ
يا قدس! يانور النبوة أشرقت ... في الداجيات ويا صفاء المنهلِ
كل النبوات التي بعثت سعت ... شوقا إليك بنورها المتهللِ
كم أشرقت في كل ساح آية ... لله تنبئ بالنبي الأكملِ
فإليك أسريَ بالنبي محمد ... ليؤمهم ! ياللإمام الأعدلِ
ثم ارتقى لمعارج موصولة ... بلغت به أعلى رؤى أو منزلِ
دار مباركة وأنفاس الهدى ... فيها على روض أغن مظللِ
المسجد الأقصى بساحك! ياله ... من مسجد بهدى العصور مجللِ
بالحق بالإسلام بالدين الذي ... حملته كل نبوة أو مرسلِ
طاف الجمال بكل أرض وانتهى ... لرباك مجلوا ! فقيل هنا انزلِ
وإذا رباك غنية خفق الهوى ... في كل ركن بالجلال مكللِ
أرض الملاحم حدثي عن أمة ... تركتك في أسر شديد مثقلِ
أرضَ الملاحم حدثي عن غافل ... مستسلم أو جاهل متنصلِ
طيبي فلسطين الحبيبة أشرقي ... أملا تجدده الدماء وهللي
ستظل أرضك بالملاحم ساحة ... للمؤمنين وعهد يوم مقبلِ
ستظل أرضك بالملاحم شعلة ... لتشق من ظلمات ليل أليلِ
لا تيأسي ! فالأفق مزدحم بطلـ ... ـعة أمة موصولة لم تجهلِ
وكتائب مرصوصة لا تنثني ... إلا على نصر أعز وأجملِ

محمد محمد حسين..

أديب غايته الحقيقة !



بقلم: د. حلمي محمد القاعود
مصر

ولد (محمد محمد حسين) في سوهاج عام ١٩١٢، وانتقل إلى رحمة الله تعالى عام ١٩٨٣م، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس سوهاج، وأسيوط، وحصل على الليسانس من قسم اللغة العربية بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) ١٩٣٧، ثم عين معيداً في السنة نفسها بكلية الآداب التي تخرج فيها، وهي السابقة الأولى - كما يقول هو- التي يعين فيها معيد في سنة تخرجه، ويكلف بالتدريس أيضاً . ثم حصل على الماجستير والدكتوراه، وانتدب للتدريس في كلية الآداب بالإسكندرية سنة ١٩٤٠، وكانت وقت ذاك فرعاً من الجامعة المصرية بالقاهرة، ثم نقل إليها بعد استقلالها عام ١٩٤٢ . تدرج الرجل في الوظائف العلمية حتى شغل وظيفة أستاذ كرسي عام ١٩٥٤، وقد أعير إلى الجامعة الليبية، وجامعة بيروت العربية . وعند بلوغه سن التقاعد عام ١٩٧٢ تعاقد مع جامعة بيروت العربية، وظل بها إلى أن تعاقد مع جامعة محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٩٧٦، التي عمل بها إلى وفاته، وكان عمره آنئذ يناهز السبعين عاماً .

هو باحث عن الحقيقة، ينشدها حيث كانت، ولا يخجل أن يصحح الخطأ الذي يرى نفسه قد وقع فيه دون تردد أو مواربة . فالحقيقة غايته أنى جاءت، لذا لم يجد غضاضة أن يعلن على الناس في مقدمة كتابه " حصوننا مهددة من داخلها " هذه الكلمات التي يعترف فيها بخطئه قائلاً: " كتبت هذه الصفحات حين كتبتها كي أفضح هذا النفر من المفسدين، وأنبه إلى ما انكشف لي من أهدافهم وأساليبهم التي خدعت بها أنا نفسي حيناً من الزمان مع المخدوعين، أسأل الله أن يغفر لي فيه ما سبق به اللسان والقلم، وإن مد الله في عمري رجوت أن أصلح بعض ما أفسدت مما أصبح الآن في أيدي القراء، وأكثره في بحث حصلت به على درجة (دكتور في الأدب) من جامعة القاهرة، ثم نشرته تحت اسم (الهجاء والهجاءون) .

شجاعة الدكتور (محمد محمد حسين) في تسجيل تراجعه عن آراء اكتشف أنها غير صائبة، تمثل مفتاح شخصيته في مجال البحث العلمي والحياة الإنسانية، فالرجل ما كانت تعنيه الشهرة ولا المكاسب المادية ولا المنافع الشخصية، بقدر ما تعنيه الحقيقة التي تقربه إلى ربه وتصله به، وأن يكون الرجل كذلك في زمن المنافع والمصالح والشهرة، فهو بلا ريب طراز غريب من الناس، ارتضى أن يترك جامعة القاهرة بأضوائها إلى جامعة ناشئة في زمانه (جامعة الإسكندرية)، ثم - وهو الأهم - آثر أن يسير في اتجاه معاكس لما كان يعج به عالم الفكر والأدب والثقافة في عصره، وأن يقبض على الجمر الذي يشوي جلد صاحبه، ويعزله عن صخب الحياة الثقافية بتياراتها الهادرة وأضوائها الباهرة .

دراسات عن كتاباته

أُعدّت حول كتاباته دراستا ماجستير، أولاهما في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، أعدها: عليان ابن دخيل الله الحازمي، بعنوان (محمد محمد حسين: حياته وأدبه)، والأخرى في جامعة الإسكندرية بعنوان: دراسة النص الأدبي عند محمد محمد حسين، وأعدها محمد عبد الحميد خليفة .

وقام الدكتور إبراهيم عوضين، الأستاذ بجامعة الأزهر (كلية اللغة العربية بالمنصورة) بإعداد كتاب حوله؛ يضم دراسات له ولآخرين من أمثال الأساتذة الدكاترة: محمد زكي العشماوي، صالح اليظى، يسري سلامة، طه السيد ندا، تناولت جوانب مختلفة من أدبه وآرائه، كما اهتم به الأستاذ أنور الجندي، في العديد من كتبه، ونشرت مجلة البيان التي تصدر في لندن، مقالة قصيرة عنه بقلم عبد العزيز ابن صالح العسكر .

انشغاله بالاستقلال الوطني

شغلت قضية الاستقلال الوطني والحفاظ على الشخصية الإسلامية للأمة (محمد محمد حسين) لدرجة أننا نراها مسيطرة على معظم كتاباته، فكتابه المهم " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " يعد بجزأيه خلاصة وتعبيراً عن الهاجس الذي سيطر على ذهنه أمام الهيمنة الاستعمارية وزحفها الخطير، لتدمير الشخصية العربية الإسلامية، وإلحاقها تبعاً وذيلاً للمدنية الغربية، ولذا فهو يلح في هذا الكتاب وفي غيره على الدعوات الهدامة التي تستهدف الدين عامة، وقواعد الإسلام خاصة، والأخلاق، واللغة العربية، كما يناقش مفاهيم التجديد ومعانيه، وآثار إلغاء الخلافة الإسلامية في الأدب والواقع، وفكرة الجامعة العربية وتشجيع الغرب لها (الإنجليز والفرنسيين خاصة)، وصراع الجامعة العربية مع الدعوات الإقليمية ودور الأزهر في حسم الصراع لصالح الوحدة العربية والإسلامية، وفي كل الأحوال ؛ فإن الرجل مشغول بالتأصيل لمعركة الاستقلال والحفاظ على الهوية منذ الثورة العرابية وما تبعها من صراعات بين الوطنيين وأتباع الغرب تجلت في نواح مختلفة على رأسها الأدب والصحافة والجامعة والأزهر، مع إبراز دور الإنجليز ومحاولاتهم المستميتة لطمس الهوية الوطنية التي تمثل تحدياً كبيراً لوجودهم وهيمنتهم، ولا ينسى أن يشير إلى الحركات الإصلاحية التي استهدفت تقوية النزعة الوطنية ودعم الاتجاهات الهادفة إلى البناء والتعمير فكرياً وحضارياً .

صراعه مع الاستشراق

لقد حمل على الاستشراق والماسونية والاستعمار حملة شعواء . دفعته أحياناً إلى القسوة على بعض المجددين من أمثال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني بسبب انتمائهما إلى الماسونية التي تخدم اليهودية العالمية، أو الصهيونية كما تسمى الآن: ولم يضع في حسبانه أن الماسونية في ذلك الحين كانت تدعي أنها ذات غايات إنسانية عامة، ولم تتضح صلتها بالصهيونية إلا بعد وقت طويل من نشأتها، ثم إن تقويم محمد عبده وجمال الدين لا يتوقف على خطأ غير مقصود أو اجتهاد غير موفق هنا وهناك، فللرجلين

مؤلفاته

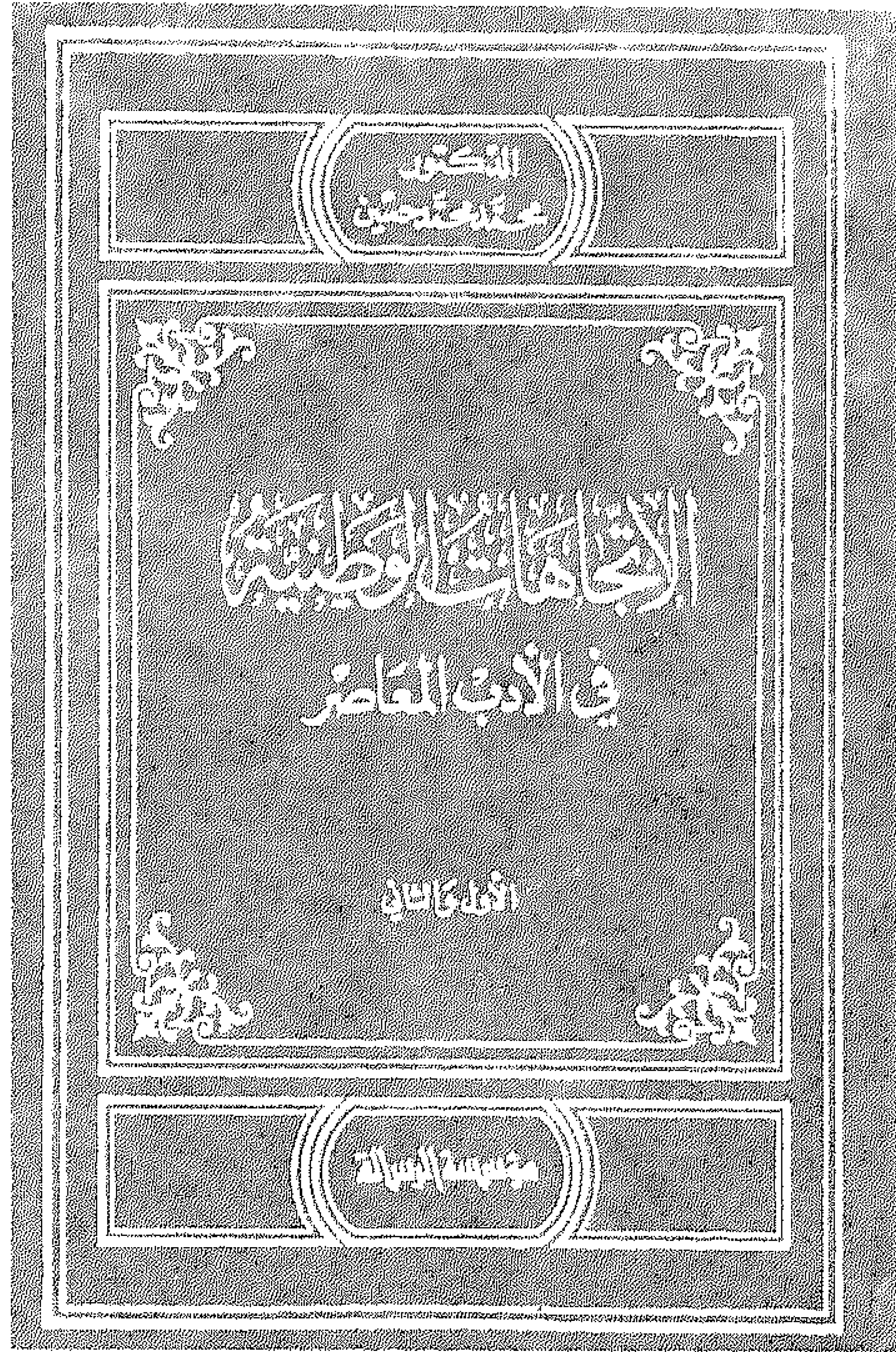
خلف الدكتور (محمد محمد حسين) أحد عشر مؤلفاً مطبوعاً، وأربع مخطوطات . وكتبه المطبوعة هي:

١ – الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (جزآن) .
٢ – الإسلام والحضارة الغربية .
٣ – أزمة العصر.
٤ – حصوننا مهددة من داخلها .
٥– الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام .
٦ –أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار.
٧ – الهجاء والهجاءون في الجاهلية .
٨ – المتنبي والقرامطة .
٩ – مقالات من الأدب واللغة .
١٠ – شرح وتعليق على ديوان الأعشى الكبير (ميمون ابن قيس) .
١١ – الروحية الحديثة دعوة هدامة .

أما المخطوطات، فهي :

١ – رواية الدموع .
٢ – الأعشى صناجة العرب .
٣ – فتح مكة .
٤ – اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر .

إيجابيات عظيمة تتضاءل إلى جانبها الأخطاء التي تنسب إليهما، ولعل لمحمد محمد حسين عذره في تشديد النكير على الرجلين وغيرهما من رجالات مصر، فقد كان اجتياح الاستعمار لمصر وللعالم الإسلامي بالسلاح أو التغريب حدثاً جللا زلزل كيان الأمة، وأصابها في الصميم، خاصة أنه استطاع أن ينشئ له قواعد فكرية وثقافية راسخة في مجالات الصحافة والأدب والتعليم والاقتصاد والسياسة، مما آذن بتبعية كاملة، وضياع كامل للهوية الوطنية، ويكشف محمد محمد حسين عن التفكير الغربي وهلعه من الوحدة الإسلامية أو التكتل الإسلامي، ويورد آراء المستشرق (جب) في هذا الصدد ومنها قوله: " إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو إلى الدهشة . فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً، قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الاستراتبة في أمرها . فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة، لا ينقصها إلا ظهور صلاح الدين جديد " .



ويرتب على آراء المستشرق (جب) بأن القارئ لا يحتاج إلى ذكاء أو دهاء لكي يدرك أن الإسلام هو العدو الألد للغربيين، وأنه هو شغلهم الشاغل الذي تحاك الخطط وتدبر المكائد لحصره والتضييق عليه وطرده من الحياة كلها . ويضيف (محمد محمد حسين): على أن هذا الكتاب – الذي يحمل آراء جب وهو (إلى أين يتجه الإسلام؟) – ليس إلا واحداً من عشرات الكتب التي تذهب مذهبه في التفكير، وتتفق معه في معظم الخطوط الأساسية ولا تختلف إلا في التفاصيل .

منافحته عن اللغة العربية

لقد نافح (محمد محمد حسين) عن اللغة العربية، ودافع عنها دفاعاً مجيداً، بالدلائل الثابتة، والآراء المقنعة، بعد أن عرض لمقولات خصومها عرضاً أميناً ومخلصاً، ومن آرائه في هذا الصدد أن العربية البدويّة استطاعت أن تساير الحضارة في بغداد، ولم تنهزم أمام الفارسية أو اليونانية أو التركية، واستطاعت أن تسايرها في الأندلس بعد أن فرضت نفسها على البيئة الجديدة، واستطاعت أن تساير ألواناً من الحضارات في خلال ثلاثة عشر قرناً أو أكثر في بيئات متباينة أشد التباين، وصمدت أمام الغارات المدمرة وخلال الاحتلال الأجنبي الطويل . ثم إن قواعد النحو التي يزعمون أنها معقدة قد استطاعت أن تعيش أكثر من ألف سنة، وأنتج خلالها في مختلف الأمصار العربية وغير العربية ثروة من الكتب الصحيحة العربية لا تحصى . وهذه القرون العشرة أصدق شهادة لصلاحية النحو من كل ما يزعمون،. ويؤيد هذه الشهادة ويقويها أن الناس كانوا منذ قرن واحد أو أكثر لا يكادون يقيمون العربية، ولا يقدر على كتابة مقال سليم اللغة إلا نفر قليل منهم، ولقد استطاعوا رغم ما لقيت العربية في أوطانها من حرب الاحتلال الجائر خلال فترة طويلة أن يجيدوها فهماً وكتابة في هذه الفترة القصيرة . وهم لم يجيدوها بتبسيط النحو ولا بتبسيط قواعد الكتابة، ولكنهم أجادوها بحفظ النحو وبحفظ قواعد الكتابة . (وهنا نذكر أن محمد عبده وجمال الدين كان لهما دورهما المشهود في الارتقاء باللغة العربية أواخر القرن التاسع عشر).

مفهوم إسلامي للأدب العربي

(محمد محمد حسين)، من أوائل الذين جاهدوا في سبيل مفهوم إسلامي أصيل للأدب العربي يعبر عن شخصيته وذاتيته ويحميه من التقليد الأعمى للأدب الغربي والتماهي فيه، وحرصه على المفهوم الإسلامي يوازي أو يرادف حرصه على الاستقلال الوطني والقومي والإسلامي، ويرى أن الإسلام نظرية في السلوك كما أنه نظرية في المعرفة، وعلى هذا الأساس

يقاس الأدباء والمفكرون من وجهة النظر الإسلامية، وقد فسر عودة طه حسين والعقاد إلى الكتابة الإسلامية بانتشار موجة التنصير الأوروبية، وهجرة اليهود إلى فلسطين، وسقوط الخلافة على يد الكماليين، وظهور جمعيات إسلامية عظيمة . ويعيب على بعض الكتاب إحساسهم بالنقص والدونية أمام الغربيين وأشياعهم من أنصار الفكر الغربي الاستعماري، وفي سبيل دفع التهم التي يلصقها الغربيون بالشريعة الإسلامية مثل الجمود والرجعية ينحرف بعض الكتاب إلى أقصى الطرف المناقض في بيان ما تنطوي عليه الشريعة من مرونة في التطبيق حتى يبلغ بهذه المرونة حد الميوعة وانعدام الذات والمقومات التي تجعلها صالحة لأن تكون ذيلاً لأي نظام وتبعاً للأهواء، وبذلك ينتهي إلى إلغاء وظيفة الشريعة، لأنه بدلاً من تقويم عوج الحياة بنصوص الشريعة يحتال على نصوص الشريعة حتى يبرر عوج الحياة المعاصرة .

وتجري دراسات المستشرقين ومؤتمراتهم نحو هذه الغاية الخطيرة، وهي تهدف إلى محاصرة (الدين) لتضييق دائرة نفوذ الشريعة وقصرها على شؤون العبادات، وإلغاء المعاملات التي يقوم عليها تنظيم المجتمع .

ومن محاذير أعمال المستشرقين مع بعض من يؤيدهم من العلماء المسلمين فكرة إعادة النظر في الدين وتطويره، ومنهم من يطلب وضع تجربة الدين والنبوة والمعجزات والصلاة والحياة الآخرة موضع البحث، وإخضاعها لقوانين علم النفس الحديث التي تقوم على الحدس، وتخضع للتغيير والتبديل .

وما يجري بالنسبة للشريعة والدين، يجري مثله للتعليم والتربية، فبعض الدول الأوروبية أو الغربية عموماً، تسعى إلى جمع رجال التربية والتعليم في مؤتمرات لاحتوائهم وتوجيههم وجهتها هي . ويشير إلى أن المركز الدولي للتربية الأساسية في العالم العربي لا هم له إلا سلخ الريف العربي عن دينه وخلقه وعروبته، وطبعه بالطابع الغربي إتماماً لما بذله الغرب من جهود في (فَرْنَجَة) هذه المنطقة بعد أن أعلن المستشرقون أن تأثير الفرنجة أو التغريب لم يتجاوز المدن، وهو احتيال خبيث لدخول الريف بعد أن عجز التنصير، وعجزت الأساليب الاستعمارية عن اقتحامه إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وها هو ذا يقتحم تحت ما يسمى بشعار التربية الأساسية .

وقد يظن بعض الناس أن آراء (محمد محمد حسين) دعوة إلى الانغلاق والانعزالية، وهذا ليس بصحيح، فالرجل يحرص على الاستقلال والهوية، ويرفض التبعية. وفارق كبير أن تتعامل مع الغير تعامل الند للند تأخذ ما تريد وتعطي ما يحتاج، وبين أن تأخذ ما يملى عليك وتعطي ما يفرض عليك، لذا فهو يقول " إننا إذا احتجنا إلى الاستفادة من خبرة الغرب وتفوقه في الصناعات الآلية التي كانت سبباً في مجده وسياسته، فمن المؤكد أننا في غير حاجة إلى استيراد قواعد التربية والسلوك والأخلاق التي تدل الأمارات والبوادر على أنها ستؤدي إلى تدمير حضارته والقضاء عليها قضاءً تاماً في القريب العاجل".

ملامح من شخصيته

يصعب في هذه العجالة أن نلم بمعظم ملامح شخصية (محمد محمد حسين)، فالرجل صاحب فكر وصاحب موقف، وسجّل ذلك في آلاف الصفحات، وتخرج على يديه آلاف الطلاب في مصر وليبيا ولبنان والسعودية، وكما رأينا في بداية السطور فهو رجل لا يتعصب لآرائه، بل يعدل عنها إذا ثبت له أنها غير دقيقة أو غير صحيحة، ثم إنه في كل ما كتب كان يأتي بالدليل الحاسم في قوة، كما يقول الدكتور إبراهيم عوضين، وليست بحوثه ذبذبات عاطفية تعتمد على الضجيج الخطابي، ولكنها ثمرة فكر عاقل يؤمن بالحجة، ويعتصم بالدليل، فإذا ملأ كفه من الإقناع جاء بوهج العاطفة ليحدث من التأثير البالغ ما يترك صداه في قلوب من يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله . وبالإضافة إلى تواضعه فكراً وسلوكاً، كان ينسب الفضل إلى أصحابه، ويشير إلى من ساعدوه أو أسدوا إليه جميلا، ولا يجد غضاضة أن يشير في مقدمة تحقيقه لديوان الأعشى الكبير إلى من وقفوا إلى جانبه وساعدوا على إخراج التحقيق و فيهم أصدقاء وتلاميذ، انتقل بعضهم إلى رحمة الله . ومن المفارقات أنه أدلى بآخر حوار أدبي فكري إلى الأستاذ أنور الجندي عام ١٩٨٢، ولم يتم هذا الحوار، فقد كان على موعد مع لقاء الله . رحمه الله . ■

تائهة في محطات الدنى

بقلم : سكينة قدور*
الجزائر



أعطيني الكيس الكبير، فلعل النوم يا أمي يغلب منك الجفون . وتنامين، وتذوقين مناماً، ربما كان ثقيلاً ... ويضيع الكيس يا أمي، وتضيعين ... هي أيدي السوء يا أمي على كل الدروب، تسرق الحق جهاراً، بأساليب الذئاب الوادعة .

أعطيني الكيس الكبير، لأخفيه بعيداً بين أغوار الفؤاد، فلعل الريح يا أمي تهب، من صفير القاطرة، ومن الأيدي الظِّماء،ولعل العمر يا أمي يضيع، بضياع المحفظة.. ولعل الناس قد شموا عبير الكيس يا أمي فجاؤوا لاهثين .. عجّلوا الخطو سراعاً خلف تلك الرائحة، وجروا خلف فراسات الأنوف الجائعة .

هم يملؤون المكان، انظري ذاك البريق، انظري ذاك اللهيب في العيون الجائعة، انظري ذاك الحريق يجرح الأحداق . ربما ذابت خلاياه، ومدّت ظفرها نحو ذاك الكيس، هو عمر من جهاد، أتضحين به، أتمدين خباياه هدايا للجياع؟! أعطيني الكيس الكبير فزمان النهب لا يوجد عذراً للشيوخ، وزمان النهب لا يصنع عذراً للنيام البسطاء من أمثالك يا أمي وأمثال أبي . أعطيني الكيس الكبير، فلعل النظرات الوقحة تعلم أنك حبلى بألف من وريقات الذهب، تعرف في عينيك الذابلتين الخائفتين أنك حبلى بأوراق الحياة .

مدت الكف الهزيل نحو الكيس، أخرجت كنز الشباب بأيادٍ راجفة، هي أيدي الشيب والعمر الطويل، هو ذخر الجد والكد المرير .

أو تدرين بأني ما رأيت أطهر منك قديماً ؟! أو تدرين بأني ما عرفت مثلك في الطهر؟! ما وجدت صِنْوَكِ في الصفو يا أمي على مر سنوات عمري، ما رأيت مثلك في الحشمة أو ثوب الوقار ... فتعالي أدفع اليوم لزاماً ثمن ذاك الحياء، وتعالي نشرب اليوم رحيق الطهر فيك يا أمي، وأدفع من جيبي ثمن ذاك الصفاء ... أو ليكن من جيبك يا أمي، ومن جيبي فخر واعتزاز وكلام، إذ رضعت الجود منك، فأعطيت الثناء، وجف الجيب من كل إعطاء .

هذه الحلوى قَوْلَبُوها، شكلوها، جعلوها منحة لا تصلح إلا للشيوخ العاجزين، جربيها، ربما لم تطعميها منذ أن كنت صبية . اشربي الشاي فقد لا تشربينه بعد ساعات قصار، اشربي كأساً، وكأساً من رحيق الكيس !

قد تجوعين ولا تلقين قوتاً بعد ساعات قليلة . وأنا أعرف أن الدمع فيك مثل أنهار الشتاء . اهدئي الآن ونامي، ريثما يأتي دوي القاطرة، عندها أوقظك في همس ورفق، عندها يوقظك الصفير وصوت الراحلين، وصوت اللاهثين خلف الكنز والعمر وأطياف البريق .

* جامعة الأمير عبدالقادر – قسنطينة – فازت بالجائزة الثانية في مسابقة القصة القصيرة التي أجرتها الرابطة.

أبصرت في نومها حلماً، أبصرت في حلمها كابوساً ثقيلاً يطرزه السواد، رأت الشيطان في ثوب البشر، يلبس بدلة زرقاء، زرقة البحر، ولباساً تحتها أسود، ورأت سمرته العذبة والقد الجميل، ورأته يطعن قلبها المرهق، والمثقل بأصناف الهموم، يرميه بسهام من ذهب، ونسيمات ابتسام عذب ذرّاها على جرح الفؤاد . فبكت ضحكاً، غرقت في بحر الدموع الباسمات الضاحكات، ذا الذي فرش لها الأرض بأنواع العذاب ونفاق الكلمات المفرغات من كل حنين . بينما جدّت يداها تقلع السهم الرشيق، أو تخبئه، أو تزيد السهم غوراً وكتماً للعذاب، وجحوداً بالفؤاد ... ملأ الدنيا صفيرا ونداء، يوقظ النوّم والغفّل كي يبدأ الرحيل !! نهضت ذعراً ورؤياها المخيفة تملأ كل مكان، ما رأت في عمرها المثقل شيطاناً !! واليوم تراه .. أي نحس، أي كابوس ثقيل هز قلب الأم فارتجت يداها ؟

تاهت العينان منها في فلول الذاهبين، القادمين، الراكضين، الصاعدين، النازلين، الساحبين، الحاملين أكياس المتاع . ومتاع العمر منها بين أحضان فتاها . وفتاها الآن ضاع .

ذعر الخطو لديها في زحام الناس . صاعد يدفع ساقيها الضعيفتين إلى الأمام، ونزول يحبسون الخطوات الهزل منها، كي يرجعوها، فتعود حيث كانت، ربما أخرجها الحشد إلى باب الزمان، ربما تقذف الساعة بالابن الشقي، فصفير القطار ينبئ بالرحيل .

أرسلت بصرها بعيداً في زحام اللاهثين.. رنت العينان . ربما تلقاه أو تلقى دليلاً قبل أن يمشي القطار .

يا بني، أرأيت عندما كنا جلوساً ذلك الشاب الذي كان أمامك، ذلك الباسم الثغر البهي، أرأيته هو ابني ..أرأيته ؟! زاحم الجارين بالمناكب، لم يعر أي اهتمام لصدى صوتها المبحوح من جرح الفجيعة .

يتلاشى صوتها الباكي وتذوي الأحرف . ليس في الميدان غير هاءات سكوت .. أرأيتـ .. هـ .. هـ .. هـ .. قد تلاشت بأعماق الضجيج ... وتلوت ساقاها المتعبتان في موج الزحام . أمسكت كف الفتى الجاري إلى باب القطار ... يا ولدي هو في قدّك، هو في عمرك، كان قبل الحلم، قبل النوم جنبي، أرأيته ...؟! سحب الكف بعنف وامتطى القطار وناداها : أجلي الرحلة يا أمي وعودي، فليالي البحث طوفان مخاطر، وتلاشت كلماته في صوت القطار .

ما بقي في الناس إلا ساكن في الركن منذ الأزل، هو مجنون تسمّر في أرض جنونه، وأبى أن يرحل عنها، إذ بها ذكرى جراحه، وعذاب العقل قبل أن يخفى ويشفى بغيابه .

سألته عن فتاها الفارس الحلو المدلل ... تمتم بحكمة العمر الشقي خشية أن تقرأ في عينيه سر السكن الدائم في أرض الذي غاب من غير إياب، خشية أن تنوي المبيت، حتى يأتي الذي نسيها أو تنوي الإقامة .

ليس في الدنيا سواها، وسوى المجنون أو ذاك الصبيّ الذاهل العينين، الباسط كفيه منذ ساعات المخاض .

صرخ القلب الشجيّ، هو أعمى لكنه يشبه ابني عندما كان صبياً، يا بني أسمعت خطواته وحفيف البدلة الزرقاء من صنع الذي خلف البحار، كان في صحتك، في بشرك عندما كان صبياً ... كان مثلك أسود الشعر وسيماً، أسمعته، أرأيته ؟

قلبها يبحث عن ابن الثلاثين ربيعاً، ناسياً كيس الثلاثين ربيعاً، في زمان ربما كان قلبه في الكيس الربيع .

خرجت تجري وذعر القلب يلوي الخطوات، أرأيتم ولداً في عمر الزهور، أملس الشعر بهي القد أسمر، فاتناً يلبس بدلة زرقاء زرقة البحر، وقميصاً تحتها أسود . ويجف الصوت والريق من الحلق العجوز، وتظل الخطوات العاثرات في صراع للطريق، أرأيتم ولدي الذي حلم الجفن بيوم يصبح فيه عريساً، .. حتى ملأت للعرس كيساً ... وتلاشى الحلم من حولي، وكان الخبر المشؤوم من حلم الشقي مثل عمري .

صور أخذت تطفو على سطح خيال الأم .. تتلاطم .. تتداخل، تتزاحم ... أخذت بعض مزاياها في خيال صورة الشيطان في ذاك المنام، وبقايا الصورة للابن المضيع، خالطت سمرة هذا سمرة ذاك، وتلاشت من أمام العين منها الزرقتان، وغدا الأسود لوناً واحداً، وغدا الطيفان شخصاً واحداً .. ومضت تلك العجوز تبحث عن ابنها حيناً، وعن الشيطان الآخر في محطات الوطن ... ■

في حوار مع الدكتور مأمون جرار

الأدب الإسلامي أدب الإنسان والحياة والوجود



حوار
أماني حاتم بسيسو
ولبيبة محمود عيسى

دكتور مأمون جرار أحد الوجوه الأدبية والنقدية في ساحة الأدب الإسلامي في الأردن، تغنى بقصائده للفجر الآتي، وسجل معاناة الشعوب الإسلامية عامة، والشعب الفلسطيني خاصة في: مشاهد من عالم القهر، والقدس تصرخ.

واهتم بالدراسات الأدبية والنقدية في مجال الأدب الإسلامي فكتب عن خصائص القصة الإسلامية (رسالة دكتوراه) ، والاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث، ونظرات إسلامية في الأدب الحياة.

وهو يرأس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن منذ سنوات. مجلة «الأدب الإسلامي» التقت د. مأمون في هذا الحوار:

*** إلى أي فن من فنون الأدب كان اتجاه اهتمام الدكتور جرار؟**

كانت بداياتي سنة ١٩٦١م مع الشعر، ونشرت إنتاجي في جريدة المنار والشهاب والمجتمع..، وصدرت لي ثلاثة دواوين شعرية هي: - قصائد للفجر الآتي، ومشاهد من عالم القهر، والقدس تصرخ.

واستمرت علاقتي مع الشعر حتى سنة ١٩٨٥م حيث اتجهت للكتابة النثرية الأدبية، والتي تجلت في عدد من الأعمال القصصية . مثل:

- صور ومواقف من حياة الصالحين.

- صور ومواقف من حياة الصالحات.
- من قصص النبي .
- شخصيات قرآنية.

*** يتردد في بعض الصحف على ألسنة بعض الأدباء والنقاد أن الشعر قد توارى في هذا العصر، وأن الرواية والقصة تقدمتا عليه جماهيريا ونقديا، فماذا تقولون في هذه الآراء؟**

كان الشعر في القديم ديوان العرب، وكان علم قوم لا علم لهم أصح منه، ومن هنا جاءت القيمة العالية للشعر، يضاف إلى هذا أن الشعر عبر العصور، وقبل اختراع الأجهزة الحديثة، كان يؤدي الوظيفة الإعلامية، ولذا كان العرب يفرحون إذا نبغ فيهم شاعر، لأن شعره يحفظ مكارمهم، ويعلي من ذكرهم، ويرد عنهم سهام خصومهم.

لكن هذا الوضع تغير في العصر الحديث، عندما انتشرت الكتابة بعد الإسلام، ولم يعد الشعر ديوان العرب، بل صار بعض الوثائق التي يرجع إليها إضافة إلى كتب التاريخ والأدب، وبقيت الوظيفة النفسية والأدبية للشعر باعتباره وثيقة لغوية وفنية واجتماعية.

وقد كان من أسباب تراجع مكانة الشعر في العصر الحديث:

أولا: وسائل الإعلام: حيث حل المذيع مكان الشاعر القديم.

ثانيا : ظهور ألوان حديثة من الكتابة، مثل الرواية والقصة اللتين زاحمتا الشعر كبديل غير كامل عنه.

*** هل من الضرورة الاعتقاد بأن القصيدة العمودية تنفي الإبداع الشعري الحر؟ وماهو رأيك في شعر التفعيلة؟**

من وجهة نظري فإن الشعر العربي الأصيل هو الشعر العمودي المنظوم، أما الشعر الحر فهو لون مستحدث من ألوان الشعر العربي،يناسب إيقاع العصر الحديث وطبيعته، ولا أرى أن أحد اللونين ينفي الآخر، وإن كنت أعتقد أن البقاء للشعر العمودي الموزون المقفى الذي عرفه العرب قديما.

ويبقى الحكم على الشعر - من قبل ومن بعد - للقراء أوالنقاد الذين ينظرون إليه من زوايا متعددة ومختلفة.

*** نريد أن نتعرف على تصوركم حول قضية ما زالت تفرض ذاتها على العديد من النقاد الإسلاميين، وهي مسألة الانفتاح على المناهج الغربية بقصد استثمارها في النقد الإسلامي المعاصر.**

بدأت مشكلة النقد منذ القديم، حيث ظهر نوع من السيطرة اليونانية على مناهج النقد، وإن كان هناك مدرسة نقدية عربية، إلا أنه لا يوجد نظرية عربية إسلامية في النقد بشكل واضح في تراثنا.

وقد كانت المناهج النقدية القديمة تتكئ على النقد اليوناني، ولم تراع المواضيع التي تطرق إليها هذا الأدب الذي ركز على الاتجاه المسرحي، في حين لم يكن الفن المسرحي معروفا بعد في الأدب العربي.

وهذا ما حدث في العصر الحديث، حيث ركز النقاد على مناهج النقد الحديثة الأوربية المستوردة، ولم يظهربعد في حياتنا الناقد الأصيل الذي يمتلك نظرية نقدية عربية إسلامية، وإن كان هذا بعض ما تسعى إليه رابطة الأدب الإسلامي العالمية، لإيجاد مناهج خاصة، للفنون الأدبية المختلفة واضعة نصب عينيها أن التراث الإنساني هو التراث المشترك للبشرية، لذا لا يجوز الانقطاع عما يصل إليه الفكر الإنساني في كافة المجالات.

فكما تقدم الإنسان في المجالات العلمية، تقدم في فهمه للأدب، ولذلك لا نملك إلا أن نتأثر بحكم وجود وسائل الاتصال الملزمة، ولكن المطلوب أن نمتلك ذاتية متميزة قادرة على التمييز بين ما ينبغي أن يؤخذ وما ينبغي أن يترك، مع الإشارة إلى أن بعض المدارس الأدبية والمناهج النقدية قد تكون لها خصوصيتها في البيئات التي ظهرت فيها، لارتباطها بأوضاع اجتماعية وفكرية خاصة.

*** اختلف الأدباء والنقاد حول وظيفة الأدب، فمنهم من جعله للإمتاع فقط، ومنهم من ارتقى به إلى أهداف تربوية وتأثيرية، فما وجهة نظركم تجاه هذه القضية؟**

في رأيي أن للشعر دورا في المعركة ضد الباطل، وللكلمة المنثورة دورا، وما الشعار الذي رفعه بعض (التابعين فكريا) بأن (الشعر للشعر) و (الأدب للأدب)

د. مأمون جرار في سطور

- **ولد سنة ١٩٤٩م في صانور إحدى قرى جنين.**
- **أنهى في مدارسها دراسته الابتدائية والثانوية.**
- **حصلت على شهادة البكالوريوس من الجامعة الأردنية سنة ١٩٧١م .**
- **أتم دراسة التربية في الدبلوم العالي سنة ١٩٧٣م.**
- **نال درجة الماجستير سنة ١٩٨٠م،**
- **اشتغل بالتدريس في وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٧١م،.**
- **انتقل للعمل في إمارة الشارقة سنة ١٩٨٠م.**
- **عمل في جامعة الملك سعود محاضرا في قسم اللغة العربية، من ١٩٨٢ - ١٩٩٠م.**
- **حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، سنة ١٩٨٧م .**
- **عمل في جامعة عمان الأهلية، - قضى سنة تفرغ في دار البشير للتأليف والكتابة، ١٩٩٢ - ١٩٩٣م.**
- **استقر به المقام في جامعة العلوم التطبيقية منذ سنة ١٩٩١م.**
- **شارك في معظم مؤتمرات الأدب الإسلامي.**
- **رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن.**

إلا محاولة لتضييع الطاقة الفكرية عند كل من الشعراء والقراء معا، فلا بد أن يكون للكلمة معنى لا يستغلق على القارئ، ولا بد من أدائه بطريقة الأدب والشعر، تلك الطريقة التي تضفي الحياة على الجمادات، وتجسم الأفكار وتبعث المشاعر، وتحرك الخيال . فالأدب بحد ذاته ليس هدفا، بل وسيلة للتعبير عن فكر الإنسان.

*** باعتقادك ما الذي ساعد على انتشار المؤلفات البعيدة عن الإسلام والمناقضة له انتشارا واسعا، وقلة الإقبال على المؤلفات الأدبية ذات الاتجاه الإسلامي، آخذا بعين الاعتبار الأدباء الماركسيين، وتشعب انتشارهم، في حين اختفاء أسماء قديرة ذات اتجاه إسلامي؟**

كان الاتجاه منذ الأربعينات وحتى السبعينات في الكتابة اتجاها علمانيا غير ديني، وقد أسهمت وسائل الإعلام التي سيطر عليها الماركسيون في البلاد العربية (وبالذات في البلاد المؤثرة كمصر ولبنان) في الترويج للأدباء الماركسيين، وذلك بالإعلان عنهم، ودراسة مؤلفاتهم ونقدها، رافقه في المقابل ضعف في الإنتاج الأدبي الإسلامي، أو تعتيم مقصود على ما يظهر منه، أو كسل من الأدباء الإسلاميين في إظهار ما لديهم من الأدب.

*** « الأدب الإسلامي ليس هو - بالضرورة - الأدب الذي يتحدث حديثا مباشرا عن الإسلام، وهو على وجه اليقين ليس الوعظ والإرشاد والحث على اتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة، مبلورة في صورة فلسفية .. إنما هو الأدب الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود ».**
ما مدى تطابق هذه المقولة مع وجهة نظركم في تعريف الأدب الإسلامي؟

الأدب الإسلامي هوالأدب الذي ينطلق صاحبه أو منتجه من تصور الإسلام للإنسان والحياة والوجود، ويؤمن أن شعره وأدبه هو بعض عمله الذي يحاسب

عليه، لذا لا بد أن يسخر موهبته لتحقيق العبودية لله، التي هي سبب وجود الإنسان، متمشيا في ذلك مع قول الرسول : (إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة).

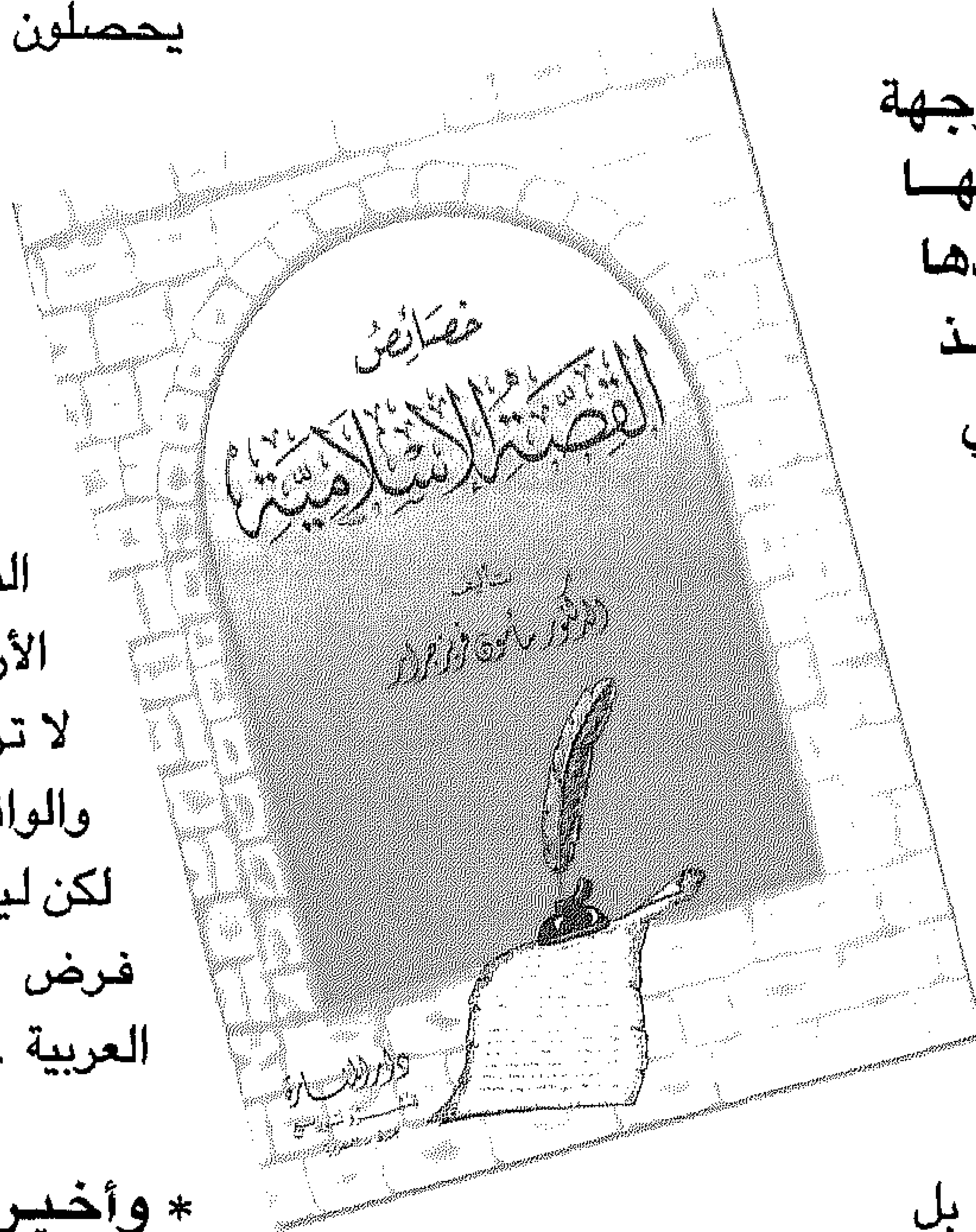
والحكمة فيها فائدة كبيرة للإنسان، ولكن لا يعني ذلك تحول الأدب لفكر محض، فللأدب لغته، وللفكر لغته، لذا لا بد من مراعاة جانب السحر الذي يعبر عنه بالصياغة الفنية التي تأخذ بالألباب، والالتزام بالقواعد الفنية في الأدب كيما يتميز عن الكلام العادي والتأليف الفكري.

*** هل تعتقد أن المؤلفات الموجهة للمرأة والمتحدثة عنها بصورة أساسية، تفيدها حقا، وتساعدها على أخذ دورها المناسب في المجتمع؟**

في رأيي هناك ظلم للمرأة في القصة والرواية العربية، وذلك لأن أكثر الأنماط والشخصيات التي ترد عنها، هي من الشخصيات غير السوية، ويندر أن تجد في وصف المرأة صورة للأم المجاهدة، أو الداعية الفاضلة، بل إن التركيز - للأسف - على الجوانب السلبية.

وأرى من الضروري أن توصف المرأة في الروايات والقصص بصورة معبرة عن الواقع، حتى لا تعطي صورة ناقصة عن شخصية المرأة العربية، وهذا الخلل يعود لاضطراب في شخصية كثير من الكتاب، أو لانتمائهم إلى شرائح فكرية معينة لا تريد إبراز جوانب الخير في المجتمع بل تريد تدميرها ...

ويبدو ذلك واضحا في شعر (نزار قباني) عن المرأة، فالمرأة التي تحدث عنها نزار في شعره هي المرأة المعشوقة أوالعاشقة التي يلتقي بها في الملاهي والفنادق .. أي المرأة غير السوية، المرأة التي ينظر إليها نظرة ذكر لأنثى، لا نظرة إنسان لإنسانة ينبغي أن يجلها عن الوصف المادي والتجسيدي.



*** ما رأيك في الحركة الأدبية والنقدية المعاصرة في الأردن ؟**

الحركة الأدبية والنقدية في الأردن هي جزء من الحركة الأدبية في الوطن العربي، وقد مرت فترة من الزمن كانت الهيمنة فيها للأدباء الكبار من بلاد عربية أخرى مثل : مصر وسوريا ولبنان.

وبدأنا حديثا نجد بعض الأسماء الأردنية تتخطى الإقليم، ونجد بعض الأدباء والمفكرين الأردنيين يحصلون على جوائز عربية مثل : مؤنس الرزاز، ورمضان الرواشدة، وغيرهم ..

وهذا مؤشر إلى أن الأدب الأردني بدأ يتخطى الإقليميات إلى الأفق.

وفيما يتعلق بالحركة النقدية، فهي على المستوى الأردني والعربي - بشكل عام - لا تزال متخلفة عن الإبداع، والواقع أن لدينا أقلاما في الأردن، لكن ليس فيها الناقد المتميز الذي فرض نفسه على الساحة المحلية أو العربية .

*** وأخيرا .. كلمات تحب أن تهمس بها للأديب المسلم الناشئ..**

في الحقيقة لست في موقف التوجيه والإرشاد، لكن إذا كان لي من كلمة للأدباء الإسلاميين الناشئين وغير الناشئين، أقول: ينبغي أن نعطي الأصول الفنية حقها من خلال معرفة أصول كل فن أدبي،والاطلاع على النماذج الأدبية الراقية، حتى نقدم للناس أدبا إسلاميا يفرض نفسه، وألا تغلب النزعة الفكرية أو (الظاهرية الإسلامية) على الأدب الإسلامي، وأقصد بالظاهرية الإسلامية، المفهوم الشائع للأدب الإسلامي، من أنه الأدب الذي يحشد الآيات والأحاديث والوعظ، ويقحمها في النص الفني إقحاما، دون مناسبة بحيث يتداخل مفهوم الأدب والفكر مع بعضهما .■

إذا غاب هديك





شعر: د. عماد الدين خليل
العراق

إذا غاب هديك أين نسير | وكيف يكون السرى والمصير؟
على كل مفترق ... ظلمة | وفي كل درب أذى وشرورُ
ومنا إذا ألم سامنا | وفينا إذا ما ازدهانا الغرورُ
تحيط بآفاقنا غمرات | ويمحو الضباب بها ما يدورُ
وتكذب في البدء والمنتهى | ويبقى العذاب وليس مجيرُ

* * * * *

إذا غاب هديك حل الشقاء | وضاع مع الحسرات السرورُ
وتاه الطريق فما من صراط | ولكنها سبل تستديرُ
تعود بنا إثر كل رحيل | فما ثم في الظلمات عبورُ
ونبقى نصارع مأساتنا | ويبقى الهوى خلب وقصيرُ

* * * * *

إذا غاب هديك أنى اتجهنا | تناوشنا البرد والزمهريرُ
نجاوز صحراءها .. بارتياع | ويلفحنا حرها والسعيرُ
يلاحقنا الليل في كل خطو | فنقطعها غمرات تمورُ
نؤمل بعد الضياع وصولا | ولكنها أمنيات .. تبورُ
إذا غبت عن خفقان الفؤاد | يضل على الدرب وهو حسيرُ

* * * * *

إذا غاب هديك يمسي الوجود | خرابا ويرحل عنه الحبورُ
وتفقد في الصحو أحلامنا | فتذوى وكل المعاني قشورُ
تصير إلى عبث خطوات | ونمضي سراعا إلى ما تصيرُ
ويهوي على الدرب كل بناء | وتلحقه مدن .. وقصورُ
وتمضي الحياة وقد ضيقت | لتغتالها في الطريق صبورُ

* * * * *

إذا غاب هديك كيف الرحيل | وكيف إلى الأمنيات نطيرُ؟!
وهل نتفيأ برد الظلال | وهل يرتجى قمر فينيرُ؟
وهل تتفتح عند الصباح | بأكمامها .. وتفوح زهورُ؟
وهل تبعث الشمس أضواءها | فيمتصها ألق .. وعبيرُ؟
وهل ترتقيها النسور سماء | وترحل في الأمسيات الطيورُ؟

* * * * *

إذا غاب هديك كيف الخلاص | ومن للهدى يرتجى .. فيثورُ؟
ينام الطواغيت ملء الجفون | ويسهر عبدٌ لهم ... وأجيرُ
ويغدو الهوى شرعة للأنام | فيركب متن الهوى ويجورُ
فما ثم من يرتجى .. للخروج | وما ثم للمؤمنين نصيرُ
إذا استحكمت في العباد الظنون | فليس سوى هديه ما يجيرُ

ملف خاص

عبدالله بلخير

شاعراً إسلامياً

- والحق أن أبا سبأ رائد من رواد الأدب، وشاعر شهدت له حلبات القريض بالسبق والتفوق .. (د. يوسف عزالدين).
- عبدالله بلخير فارس من فرسان أمته ، جعله عصره يعتصر قلبه ويستنزف دمه إحساساً عميقاً.. (عبدالرحمن الشبيلي).
- إن استمرار حفظ روائع الشاعر الكبير الأستاذ عبدالله بلخير دليل اعتراف جيلي .. بالشاعرية المميزة العالية له .. (عبدالله عمر خياط).
- إن الشاعر بلخير في تصوري أحد الفرسان الذين يرون في الأمة العربية فرساً أصيلاً كبت في حلبة السباق، فراح وجماعة الفرسان يقيلون كبوتها كي تواصل اللحاق وتحرز السبق..(د. محمود رداوي).

(مقتطفات من كتاب : عبدالله بلخير .. شاعر الأصالة والملاحم العربية، تاليف د. محمود رداوي).



مع عبدالله بلخير في سيرته وإبداعه



بقلم
د. محمد بن عبدالرحمن الربيع*

عبدالله بلخير، عملاق من العمالقة الذين أنجبتهم جزيرة العرب.
مبدع في جوانب مختلفة.

في الشعر بلغ القمة بمطولاته وملاحمه، بعاطفته العربية الإسلامية التي تنبض بالاعتزاز بأمجاد الأمة وبطولاتها.

وهو مع ذلك شاعر العاطفة المتألقة والشعور المرهف والإحساس بالجمال.

وهو رجل الدولة القدير شارك في كثير من الأحداث وكان شاهدا عليها مدونا لها من خلال عمله في الدواوين الملكية وأجهزة الإعلام.

وهو مترجم قدير دقيق يترجم بأمانة ما يدور بين الملك عبدالعزيز رحمه الله وزعماء العالم مع كتمان للسر ومحافظة على ما استؤمن عليه من معلومات.

وهو من كتاب النثر المبدعين يتضح ذلك من سيرته الذاتية ومن مذكراته والمقابلات التي أجريت معه.

وهو ناقد متذوق ومؤلف رائد مع زميله محمد سعيد عبد المقصود في كتاب (وحي الصحراء).

كان ملء السمع والبصر.

ثم انسحب من الساحة وتفرغ للتأمل والرحلات وكتابة الشعر، ولم يعد له حضور إلا من خلال بعض المقابلات أو ما ينشر عنه وعن شعره من دراسات.

وعندما توفي وانتقل إلى دار الخلود تذكرناه من جديد واهتمت الصحف - في صحوة مؤقتة - به ونشرت عنه المقالات التي يغلب عليها طابع العموم وكلمات الرثاء.

ثم هدأت العاصفة.

إننا مع الأسف أمة لا نعنى بالمبدع إلا عندما يموت ثم نقول ونتحدث ونقترح أمورا تموت بدورها سريعا.

وهكذا فورة حماسة تنطفئ، ونعود إلى النسيان.

* وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي، ورئيس النادي الأدبي بالرياض.

الاتجاه الإسلامي في شعره

يبدو الاتجاه الإسلامي واضحا جليا في شعره من خلال مجموعة من الظواهر والمكونات والمؤثرات فهو شاعر (العروبة والإسلام) شاعر تربى في مهبط الوحي (مكة المكرمة)، وعمل في ظل ملك عظيم همه الأكبر هو خدمة الإسلام والمسلمين (الملك عبدالعزيز)، وينتمي إلى مهبط الوحي وطن يعتز بالإسلام دينا ومنهج حياة، وتربى على مبادئ سامية وأخلاق رفيعة.

ثم هو شاعر عالم مثقف قرأ التاريخ الإسلامي بعمق ومحبة واتخذه ميدانا (للاعتبار) فأمجاده وانتصاراته دافع للرقي والتقدم، ومآسيه ونكباته ميدان للاعتبار والحذر من المصير المؤلم.

وهكذا نجد أن كل المكونات الثقافية تصب في اتجاه واحد يخدم الفكرة ويجعلها مسيطرة على وجدانه وشعوره.

وقد تجلى (الاتجاه الإسلامي في شعره) في جوانب كثيرة منها:

- الاعتزاز بالإسلام دينا ومنهج حياة.
- الافتخار بأمجاد المسلمين وبطولاتهم.
- اتخاذ النماذج الإسلامية الخالدة والشخصيات المؤثرة في التاريخ الإسلامي قدوة حسنة ومصدرا للاعتزاز، ودعوة الشباب إلى الاقتداء بها واتخاذها مثلا أعلى في العمل والسلوك.
- استنباط المواعظ والعبر مما حل بالمسلمين من نكبات، والتوظيف الإيجابي للمآسي في مجال العبرة والحذر من نفس المصير.
- ولا انفصام بين اعتزازه بـ (العروبة) وانتمائه إلى (الإسلام) إذ لا تناقض في ذلك كما هو المفهوم الصحيح للعلاقة التي لا تنفصم عراها بين العروبة والإسلام، وهذا ما يؤمن به أبناء الجزيرة العربية بصفة خاصة وكل المخلصين من أبناء العروبة والإسلام.
وتتضح هذه المفاهيم بشكل واضح في التحليل الموضوعي للمفاهيم والمضامين الفكرية لشعر عبدالله بلخير.
- وفكرة (العروبة) و (الإسلام) هي لحمة شعره وسداه ليس في القصائد ذات العنوانات أو المناسبات أو الأحداث الإسلامية فقط بل في شعره كله وهنا تبرز عبقريته ومكانة فكره واتجاهه وانعكاس منهجه وتوجهه السليم على مجمل شعره. وهو هنا يختلف مثلا عن (أحمد شوقي) الذي لشعره وجهان مختلفان فعندما نقرأ (إسلاميات شوقي) ثم نقرأ (خمريات شوقي) نجد أنفسنا وكأننا أمام شاعرين مختلفين في الفكر والاتجاه، أمام شاعر مزدوج الشخصية، أو أمام شاعر مر في حياته بتحولات فكرية حادة. أما عبدالله بلخير فشعره في أطوار حياته وفي كل موضوعاته يسير وفق منهج فكري واحد لا تناقض فيه ولا تصادم.

اهتمامه بالأندلس

واهتم عبدالله بلخير بالأندلس تاريخا وموطنا، فكتب ما يمكن أن نطلق عليه (أندلسيات بلخير) في مقابل (أندلسيات شوقي) بل أعتقد أن موازنة أدبية بين أندلسيات الشاعرين ستكشف لنا عن جوانب من عبقرية عبدالله بلخير وشديد إحساسه بعظمة المسلمين في الأندلس وما ولده ضياع (الفردوس المفقود) من أسى ومرارة، وستكشف جوانب تفوق فيها بلخير على شوقي.

والأمر يحتاج إلى جمع تلك القصائد الطوال في ديوان واحد يشمل ملحمة (طارق بن زياد) و (ملحمة قرطبة) و (ملحمة غرناطة وقصر الحمراء) وغيرها من الأندلسيات التي جادت بها عبقرية هذا الشاعر الفذ الذي يمثل نموذجا راقيا من عناية شعراء (السعودية) بالأندلس واستلهامهم من ذلك التاريخ المجيد الذي أصبح أثرا بعد عين ولم يبق منه إلاّ الذكريات والعبر.

الأديب الرحالة

وجانب آخر مهم من حياة عبدالله بالخير وإبداعه الشعري والنثري وهو (أدب الرحلات) الذي أبدع فيه شعرا ونثرا.

كما هو معروف للجميع فإن (أدب الرحلات) باب واسع مهم من أبواب الأدب والتاريخ والمعلومات في تراثنا القديم والحديث.

وإذا كتب (الرحلة) أديب وشاعر وصاحب ذاكرة قوية تختزن الأحداث وتتأملها وتحللها وتستنبط منها العبرة وتستحضرها لتفسر الأحداث المعاصرة، فإننا سنكون أمام (نثر) و (شعر) يستحق الدراسة والتحليل،

ولعلنا نجد من الباحثين من يتحفنا بدراسة معمقة عن (أدب الرحلة عند عبدالله بلخير) من خلال شعره ونثره.

شاهد على عصره

وعبدالله بلخير شاهد على عصره ،عاش أحداثه وأسهم في صنعها وتكييفها، وهذه المشاركة الفاعلة المؤثرة جعلت مجال (الذكريات) و(المذكرات) و(الشواهد والمشاهد) تشكل جانبا مهما من تكوينه الثقافي انعكس بشكل واضح جلي فيما كتبه أو أملاه من (مذكراته) أو (سيرته الذاتية)، ولذلك نقرأ في كتاب (عبدالله بلخير يتذكر) زخما هائلا من المعلومات والتحليلات لأحداث العصر التي شهدها وشارك في صنعها، ونخرج من تلك المذكرات بتصور واضح لعقلية الرجل وثقافته، وقدرته على استيعاب الأحداث الماضية واستحضارها في ذهنه الوقاد بكل تفاصيلها وجزئياتها الدقيقة، مع قدرة واضحة على الوصف والتحليل للأحداث والشخصيات والمشاهد والمواقف، وشواهد ذلك مبثوثة في كتاب (عبدالله بلخير يتذكر) الذي يجد فيه القارئ الإمتاع والفائدة.

وربما يكون (بلخير) قد كتب فصولا من (مذكراته) أو (سيرته الذاتية) أو شهادته على عصره، ونحن في انتظار نشر ذلك لتكتمل الصورة، وربما عثرنا على سيرة ذاتية متميزة تضاف إلى ما تحدث عنه وحلله الدكتور عبدالله الحيدري في كتابه (السيرة الذاتية في الأدب السعودي)، وغيره ممن كتب عن هذا الجانب المهم في أدبنا السعود المعاصر.

بلخير الإعلامي

أما عبدالله بلخير الإعلامي الكبير والمؤسس والمخطط لكثير من الأمور الإعلامية في مجالي (الصحافة) و (الإذاعة)، فذلك مجال آخر للكتابة والتأليف، فأتركه للإعلاميين المتخصصين الذين يؤرخون لمؤسسات الإعلام في بلادنا ولرجال الإعلام المؤثرين وهو مجال يتسع فيه القول ويتشعب، وحسبه أنه كان أول وزير دولة للإعلام في المملكة العربية السعودية.

وحي الصحراء

وجانب آخر مهم في نشاط عبدالله بلخير الأدبي وهو تأليفه مع زميله محمد سعيد عبدالمقصود كتاب (وحي الصحراء) عام ١٣٥٥هـ، وهو كتاب رائد ومهم في التعريف المبكر بالأدب المحلي ونشر نماذج منه، ولهما فضل الريادة في هذا الميدان.

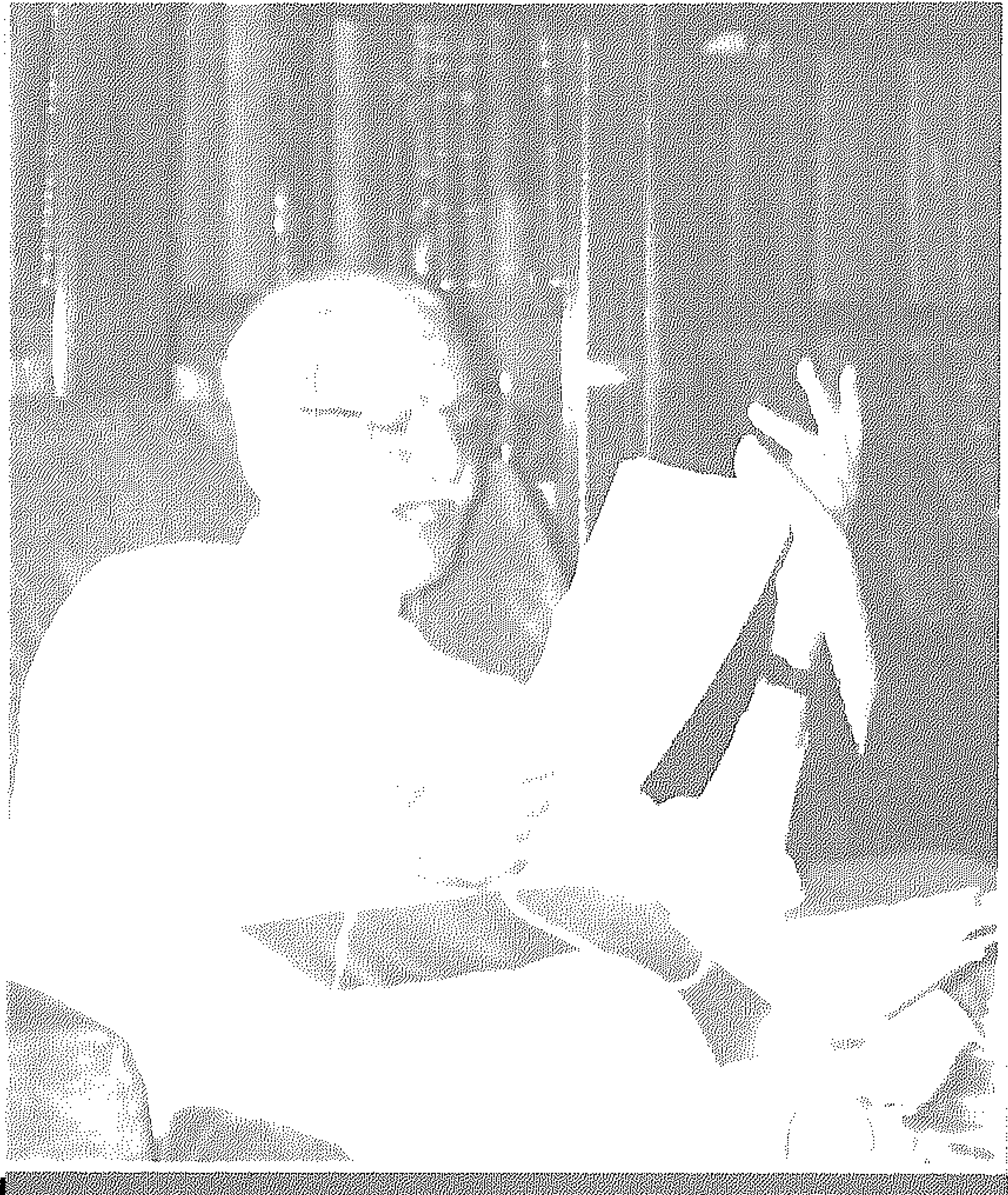
ومعروف أن هذا النوع من الكتب لا تأتي قيمته الأدبية والنقدية من دقة التأليف وشموليته، ولا منهجية النقد ومدارسه، وإنما تأتي من ارتياد الطريق المجهول والبناء على غير مثال، وفتح آفاق جديدة لمن يأتي بعده ويسير على منواله .

وهكذا كان كتاب (وحي الصحراء) خير سفير في وقته للتعريف بأدبنا المحلي، فتلقفته الأيدي حتى نفدت الطبعة الأولى بسرعة، وأصبح كتابا نادرا يبحث عنه الناس بإلحاف، حتى قامت مؤسسة تهامة مشكورة بإعادة طبعه على صورته الأصلية عام ١٤٠٣هـ.

وقبل الختام أود أن أقترح بعض الأمور التي تأتي من باب الوفاء للراحل العظيم اعترافا بفضله ومكانته الأدبية والثقافية ومن ذلك:

- جمع تراثه من كتب ودوريات وملفات ووثائق مهمة جدا في مركز ثقافي لينتفع به، وأقترح أن يضم ذلك التراث إلى (دارة الملك عبدالعزيز) المعنية بكل ما له صلة بتاريخ المملكة بمفهومه الواسع.
- إصدار الأعمال الكاملة له والمتمثلة في ديوانه الضخم وفيما كتبه من مقالات وما تم معه من مقابلات وتحقيقات صحفية.
- توجيه بعض طلاب الدراسات العليا وتشجيعهم على تقديم رسائل عنه، وأعتقد أن شعره يستحق أن يسجل عنه رسالة دكتوراه في إحدى جامعاتنا.
- إقامة ندوة علمية عن تراثه في أحد الأندية الأدبية في المملكة.
- وإذا كان لدى أسرته الاستعداد لإحداث مسابقة أدبية باسمه والإنفاق عليها فسيكون ذلك نافعا. ■

عبدالله بلخير في سطور

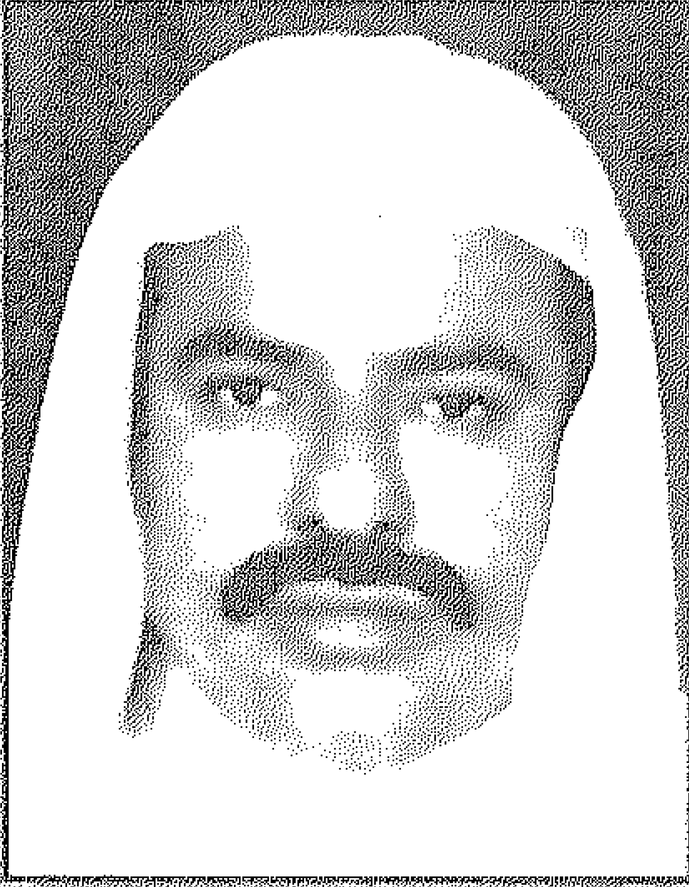


- ولد سنة ١٩١٠م ببلدة «غيل بلخير» لأسرة علم وأدب بوادي حضرموت «اليمن» وينتهي نسبه إلى كندة ، وهاجر إلى المملكة صبيا صغيرا بمعية والده.
- درس بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة وظهرت شاعريته المبكرة في هذه المرحلة وتخرج فيها سنة ١٩٣٢م.
- أعجب الملك عبدالعزيز بشاعريته وبنبوغه المبكر عندما زار مدرسة الفلاح فاهتم به وأرسله للدراسة بالجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٣٥م.
- بعد تخرجه سنة ١٩٤٠م عينه الملك عبدالعزيز بالشعبة السياسية بالديوان الملكي.
- كان أول مسؤول إعلامي بديوان الملك عبدالعزيز بتعيينه رئيسا لقسم الإذاعة والصحافة ومسؤولا عن ترجمة نشرات الأخبار الأجنبية للملك عبدالعزيز.
- كان أول مترجم سعودي مرافق للملك عبدالعزيز في معظم اسفاره واجتماعاته بزعماء الدول الأجنبية ، وكان مترجم الملك عبدالعزيز في اللقاءات التاريخية التي جمعته بروزفلت وتشرشل في مصر سنة ١٩٤٥م.
- رافق الأمراء (سعود وفيصل وخالد) - رحمهم الله - في زياراتهم لأمريكا وبريطانيا بتوجيه من الملك عبدالعزيز- طيب الله ثراه-.
- ترأس مكتب شؤون الجامعة العربية والمؤتمرات الدولية في ديوان الملك عبدالعزيز وديوان إمارة الرياض أثناء تولي سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز إمارة الرياض، وبالنيابة ديوان سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز ورافقه في جميع رحلاته الخارجية.
- يعتبر مؤسس أول وزارة إعلام سعودية من الناحية العملية وذلك بعد تكليفه بإنشاء المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر سنة ١٩٥٤م في بداية عهد الملك سعود ، ويعد ذلك استكمالا لجهوده واهتماماته الإعلامية التي بدأها في عهد الملك عبدالعزيز.
- عينه الملك سعود بن عبدالعزيز وزير دولة لشؤون الإذاعة والصحافة والنشر سنة ١٩٦١م واعتبر بهذا القرار أول وزير إعلام في المملكة العربية السعودية من الناحية الرسمية.
- كتب المقالات، ونشر عشرات القصائد بالصحف المحلية والعربية، وأكثر نتاجه المبكر نشر بجريدة «أم القرى» و « صوت الحجاز».
- كتب بالاشتراك مع محمد سعيد عبدالمقصود كتاب «وحي الصحراء» سنة ١٩٣٦م وهو من الكتب الرائدة في الأدب العربي السعودي.
- تفرغ للتأليف والسفر بعد تقاعده في عهد الملك فيصل.
- له شعر غزير ومطولات شعرية إسلامية لم يجمعها ديوان في حياته.
- له مذكرات عن الملك عبدالعزيز والحياة السياسية في عصره في المملكة والعالم العربي والإسلامي مخطوطة .
- صدرت عنه عدة كتب وأبحاث علمية آخرها رسالة ماجستير لإحدى الطالبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الأدب.
- أصبحت داره بجدة مزارا للدارسين والباحثين والمعجبين خلال العشرين عاما الأخيرة من حياته يستمعون إلى أحاديثه في الأدب والشعر والتاريخ وحياة الملك عبدالعزيز التي أصبح مرجعا حيا فيها.
- برغم معاناته الصحية من الناحية الجسدية ظل حاضر الذهن والذاكرة إلى آخر لحظات حياته.
- توفي في بيروت ودفن فيها رابع أيام عيد الأضحى المبارك ٤ / ١٠ / ١٤٢٣هـ، الموافق ٨ / ١٢ / ٢٠٠٢م. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. ■

ملف خاص

عبدالله بلخير

شاعر الملاحم الإسلامية الطوال



بقلم
د. أحمد عبدالله السومحي*

عرفت الشاعر الإسلامي عبدالله عمر بلخير مرتين، الأولى عندما كنت طالبا في السنة الرابعة الابتدائية بمدرسة أولاد البادية بمدينة المكلا بحضرموت في أواخر الخمسينيات، فقد كان مقررا علينا في هذه السنة من ضمن مقرر المحفوظات نشيده الشهير (شبه الجزيرة موطني وبلادي) التي انطلقت من مكة المكرمة واختارتها فرقة الكشافة بالعراق نشيدا لها وطرب لها طلاب المدارس في بلدان الجزيرة العربية فهتفوا ينشدونها.

* أكاديمي يمني من حضرموت، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

والحقيقة أن هذا النص قد استرعى انتباهي وملك مشاعري وأحاسيسي من بين النصوص الشعرية المقررة الأخرى في تلك السن الباكرة، ولم يكن ذلك الإعجاب لكونه يتفجر بالحس الوطني والشعور القومي فحسب، وإنما لرصانة أسلوبه وجودته.. . ولم يخطر ببالي سنة ١٩٥٨م أن عبدالله بلخير رجل نابه الصيت واسع الانتشار يحتل منصبا رفيعا في الدولة السعودية.. وظل هذا التصور يلازمني إلى أن هبطت الحجازسنة ١٩٧٨م وأنا أرددها معه قائلا:

شبه الجزيرة موطني وبلادي
من حضرموت إلى حمى بغداد
اشدو بذكراها وأهتف باسمها
في كل جمع حافل وأنادي

أما المرة الثانية فقد عرفته شاعرا مبدعا رقيقا في مدينة جدة حين كنت ألتقي به في منزله الرسمي بجوار مطار جدة القديم ثم في منزله الخاص بحي الأندلس في جدة الجديدة، ففي كل مرة كان يسمعني بعض روائع قصائده، وتوطدت بيننا العلاقة الأدبية، وفي كل زيارة كنت أكتشف عبدالله بلخير الشاعر لا السياسي أو الإداري. فهو إن لم يسمعني شعره فقد كان يطربني بنماذج من الشعر العربي الجيد من التراث، أو من شعر العصر الحديث أو الشعر الشعبي، وإذا لم يفعل ذلك فهو يحكي القصص الطريفة العميقة الشاعرة سواء كانت من التاريخ العربي القديم أم من العصر الحديث من ذكرياته ورحلاته ومشاهداته، وفي كل أقواله نغمة شاعر .. في طريقة حديثه، في أسلوبه، في خياله.. فهو رجل شهي الحديث يستهويك بأسلوبه، ويستحوذ على ذهنك وأحاسيسك فتحلق معه في عالم الخيال والسحر البياني، وهذا ما ترك في نفسي انطباعا بأني أجلس أمام أديب يجيد صوغ الكلام واسع الأفق المعرفي، وتلك ميزة ربما لم تتوافر لكثير من الأدباء. وقد جعلتني هذه الصلة قريبا من الشاعر، حيث اقترنت صلة الإعجاب القديمة بصلة المعرفة الجديدة فكونت فهما معرفيا عاما وقراءة مفتوحة لشخصيته وثقافته ورؤيته.

المتتبع لشعر عبدالله بلخير يجد أن في شعره ظاهرتين وميزتين وحالتين : أما الظاهرتان فتبرز إحداهما في الاتجاه الوطني القومي الذي التزم به الشاعر في شعره، وهو خط واضح وضوحا جليا حيث ملكت عليه هموم قومه جل اهتمامه .. فدعا إلى النهوض وإلى الوحدة والترابط والتكاتف، كما استخرج العظة والعبرة من الماضي التليد فصور الأمجاد الإسلامية وبعث التاريخ من مرقده لعل هناك من يسمع .. وكانت دموعه تسبق كلماته وهويقرأ عليك قصائده المستنهضة والباعثة.

أما ثانيتهما فتتجلى في القدرة على استحضار التاريخ ومعالجته فنيا .

أما الميزتان فتظهر إحداهما في قوة الأساليب ورصانتها وجودة التصوير وقوة التخيل، وتبرز ثانيتهما في طول النفس الشعري مع الالتزام بالوزن والقافية ووحدة الموضوع والترابط العضوي مهما طالت القصيدة.

وأما الحالتان فتبدو إحداهما في ظهور شاعرية بلخير مبكرة قوية ثم صمتت هذه الشاعرية عقودا من الزمن .. وثانيتهما عدم تأثر بلخير بالثقافات الأجنبية مع العلم أنه يجيد الإنجليزية، لهذا لم نلحظ أي تطور على هذه الشاعرية، فليس هناك فرق بين شعره قبل الصمت وبعده.

ويبقى بعد ذلك أن نعرف أن بلخير كان محبا لبلاد الأندلس معجبا بحضارتها الفكرية، فكثيرا ما كان يحدثني عن علمائها وشعرائها وأدبائها.. وكان يروي تلك الروايات بخيال الشاعر لا بواقع التاريخ، فكان يفهم ذلك العصر فهما شعريا لا فهما تاريخيا، فهو عندما يحدثك عنه لا يحدثك عن تاريخ العرب والمسلمين الذين عاشوا في هذه البقعة من الأرض، وإنما يحدثك عن الحركة الاجتماعية والأدبية والفكرية، ويصور لك دورها الحضاري في هذه الأرض وكأنه عايشها ويجعلك تعايشها .. وفي حديثه عنها ينطق شعرا، وفي شعره يحرك التاريخ البعيد أمامك فتشعر وكأنك في دار للخيالة.

شخصيته وثقافته:

الشاعر عبدالله بلخير رجل ربعة لا هو بالطويل ولا بالقصير ممتلئ الجسم. فإذا التقيته فإنك تواجه إنساناً قوي الشخصية حاد النظرات ذكيا لماحا وقورا متحفظا في كلامه، ومع ذلك فهو جذاب، إذا تحدث يستهويك بكلامه فهو متحدث لبق على محياه مسحة حياء مع طيبة

يختفي خلفها شيء من الدهاء بحيث يكون أحيانا منفتحاً تحس أنه قريب منك يمتزج فكره بفكرك وروحه بروحك، وفجأة تجده غامضا بعيدا عنك وما ذلك تقلبا منه، ولكنه الانضباط الفكري والسياسي والالتزام الشخصي تجاه قضايا معينة .. فهو يضع لكل شيء حدوداً ومقاييس .، بعيد النظر في الأمور، لأنه سياسي محنك على غير ما يتصف به الشعراء من الانفعال والعاطفة. كان يحب الحياة ويقبل عليها واستمتع بها أيما استمتاع، فقد طاف العالم أكثر من مرة ورحل في شتى أنحاء الأرض ويملك منازل في أجمل بقاع العالم في القاهرة وبيروت وماربيّا في إسبانيا .. وغيرها.

ذلكم هو الشاعر والعروبي الإسلامي عبدالله بلخير الذي أخذ بأسباب العلم والتعلم المنظم وأخذ بأسباب الثقافة العميقة، والدراسة المستفيضة.

وشاعرنا عبدالله بلخير رحمه الله قد فطره الله على معرفة الشعر والتعلق به منذ نعومة أظفاره.. فقد حكى لي أن والده كان يصطحبه معه إلى الأفراح التي تقام قريبا منهم وهو ما زال طفلا صغيرا في حضرموت، وكان دائما يتشوق إلى حضورها لا لشيء إلا رغبة بسماع الأشعار الزوامل.. وكان يحفظ كثيرا من أشعار (الزامل) وهو ضرب من فنون الأناشيد الشعبية الحضرمية ويرويها عن ظهر قلب مع أحداثها ... وما كان يرويه من النوع الذي يسمى البدع والجاب في المصطلح الشعبي الحضرمي بحيث يقول الشاعر بيتا أو أبياتا فيقوم الشاعر الآخر بالرد عليه على نفس الوزن والقافية ونقض المعنى، وهو شيء يشبه النقائض في الشعر العربي الفصيح.. وكان يردد هذه الأشعار إعجابا بها وهو



أمر يدلنا على تنبه الحس الشعري مبكرا عند الشاعر.

وقد غذى الشاعر هذه الموهبة بالثقافة بعد نزوله إلى الحجاز والدراسة بها، كما كان لاحتكاكه بالحياة العامة وفهمه للبيئة واتصاله بالتراث الشعري وثقافة التنوير المعاصرة أثر عميق في بدايات بلخير الشعرية القوية.

أما التجربة فإنها تتمثل في فهمه لأحداث العصر والوعي بها واستيعاب المستجدات والتفاعل معها من خلال الإحساس بها .

ولنا بعد هذا أن نقول: إنه على الرغم من هذا البوح فان الشاعر بلخير لم ينقطع عن الشعر ولو عن طريق القراءة، فشاعر يكتب قصائد تصل إلى ثلاثمائة بيت وهو في الثمانين لا بد من أن يكون شاعرا عبقريا يعشق الكلمة ويعكف على قراءتها.

ولأننا أمام شاعر مجيد تتعدد جوانب شعره فحسبنا أن نتناول من هذا الشعر جانبين نراهما مهمين في الرؤية الشعرية عند بلخير وهذان الجانبان هما : البعد الوطني الإسلامي والبعد الوجداني .

البعد الوطني الإسلامي:

نشأ عبدالله بلخير في ظروف اجتماعية وسياسية ودينية في غاية الدقة. فقد وافقت نشأته انتهاء الحرب العالمية الأولى، وانحسار الخلافة العثمانية، وقيام دولة آل سعود، وقد نتج عن هذه الظروف استيقاظ الشعور القومي والانتماء الوطني والنقاء الديني حيث كانت دعوة التوحيد تشق طريقها بقوة لتخلص الحياة الدينية مما علق من شوائب البدع والأباطيل على يد الملك عبدالعزيز – يرحمه الله– كما كانت الأوضاع السياسية في داخل الجزيرة العربية تتكون تكونا جديدا في هذه الحقبة المباركة وأخذت الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تتغير.

لهذا فقد كان تكوينه الفكري مزيجا من الشعور القومي والإحساس الوطني والتجديد الديني والفهم السياسي، أضف إلى ذلك تكوينه الثقافي والمعرفي البيئي، فمجتمع مكة مجتمع محافظ ملتزم، والنظام الحاكم محافظ ملتزم دينيا وسياسيا وقوميا.

ومن هنا فإن هذا التشكيل لشخصيته وذهنيته يستعر حماسة، ويتأجج ثورة، فكانت انطلاقته الشعرية تفتح أمامها ملفات هذه القضايا: الوطن، الوحدة،



الإسلام، العروبة.... إلخ. وأول ما لفت انتباهه وهو ما زال طالبا أن وطنه المملكة العربية السعودية بدون أناشيد وطنية وهو أمر له خطورته على النشء فكتب ما يقرب من خمسة عشر نشيدا وطنيا وقدمها إلى لجنة المسابقات التي اختارت ثلاثة عشر منها وأقرتها ثم عممتها على المدارس بالمملكة، وكانت أفكارها تدور حول سبل النهوض بالوطن. ونحن نجتزئ هذا المقطع تثبيتا لما ذهبنا إليه:

يا شباب العرب مهلا
زمن القول تولى
وهلال الجد هلاّ
وأتى دور العملْ
نحن في عصر جديدْ
نحن في عصر الحديدْ
فلنعد ماضي الجدودْ
بجهاد وأملْ

ثم إنه إلى جانب ذلك أخذ يرصد الأحداث الجسام، ويصور المواقف المهمة. فما من مناسبة وطنية أو قومية إلا انتصب فيها منشدا أرقى المعاني في أشرف اللغات أنصت إليه يقول محييا وفد الكشافة العراقي الوافد إلى مكة سنة ١٣٥٣هـ :

شبه الجزيرة موطني وبلادي
من حضرموت إلى حمى بغداد
أشدو بذكراها وأهتف باسمها
في كل جمع حافل وأنادي
منها خلقت وفي سبيل حياتها
سعيي وفي إسعادها إسعادي
كل له فيمن أحب صبابة
وصبابتي في أمتي وبلادي
يا وحدة العرب التي نسعى لها
حتى نشيِّدها على الأعماد

فتأمل هذه المعاني الرائعة وتأمل هذا الأسلوب الرصين السلس الجميل الهادئ. فلقد فهم بلخير أن للشعر رسالة سامية، وعلى الشاعر أن يؤدي هذه الرسالة بهدوء لينصح قومه ويرشدهم لا ليطربهم، ولهذا كانت الدموع تسيل غزيرة من عينيه وهو يقرأ عليك ماضي العرب التليد في بلاد الأندلس من ملاحمه، وكان يفهم الشعر على أنه نصح عقلاني لا عنتريات وشعارات جوفاء تذهب أدراج الرياح فهو يقول:

يا وحدة العرب التي نسعى لها
حتى نشيدها على الأعماد

ويقول غيره :

شعب تشيده الجماجم والدم
تتهدم الدنيا ولا يتهدم

ويقول بلخير :

كل له فيمن أحب صبابة
وصبابتي في أمتي وبلادي

ويقول غيره:

هتفت بالشعر أستسقيه قافية
حمراء فانفجرت في أضلعي الحمم

من هذا يتبين لنا أن بلخير كان يميل إلى الأسلوب الهادئ في الطرح، كما أنه يميل إلى التلطف والوضوح في خطابه الشعري لا إلى الجلافة والتعقيد.

والدعوة في شعربلخير إلى وحدة الجزيرة العربية تقودنا إلى الحديث عن رؤيته لموحد الجزيرة العربية ومنقذها من الضلال الملك عبدالعزيز فهو يقول :

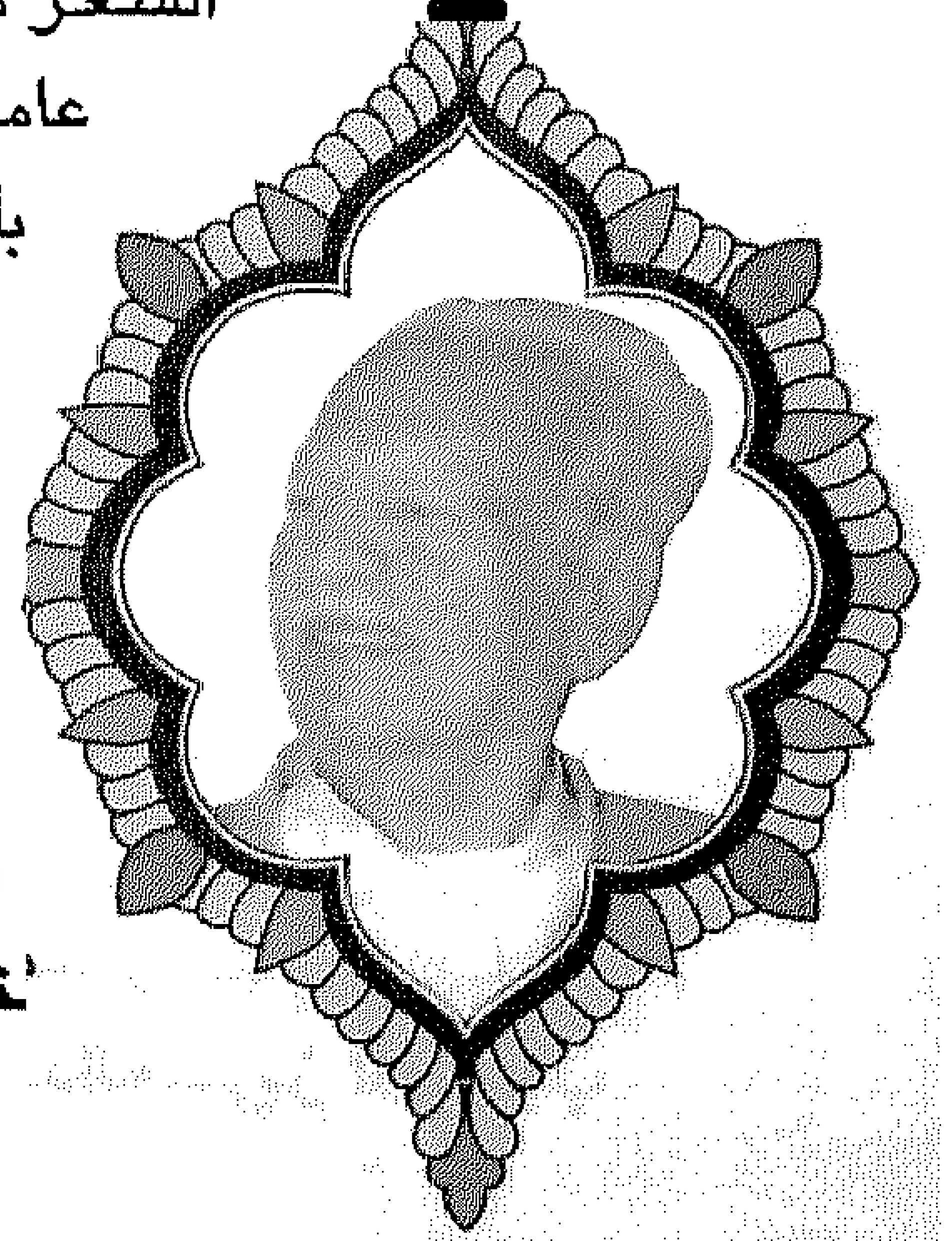
إلى الوحدة الكبرى يقود جموعهم
موحدهم عبدالعزيز المحبب

مليك له تاج بنجد مرصع
وعرش على أفق الحجاز مطنّب
تحف به منا القلوب ودونه
يلذ لنا الموت الزؤام ويعذب
إمام هدى حتم على الناس حبه
وطاعته فرض وشانيه مذنب
قد اختاره الرحمن للدين حارسا
ليحميه ممن بات بالدين يلعب

لقد جسد بلخير في هذه الأبيات كل روابط وحدة الأرض، ووحدة الإنسان، ووحدة الدين في شخصية الملك عبدالعزيز فهو موحد الجزيرة العربية من نجد إلى الحجاز ومن الجنوب إلى الشمال، ومن أجل ذلك فهو المفدى القريب إلى النفوس، فطاعته واجبة لأنه أهل لذلك، ولو لم يكن أهلا لذلك لما اختاره الرحمن لهذه المهمة، ولما وفقه إلى النجاح فيها.

ونحن نرى في هذه الأبيات ثمار الغرس الذي غرسته دعوة التوحيد، فهناك ترابط قوي بين الوحدة والتوحيد، وهذا ما يؤكده بلخير في شعره، سواء أكان ذلك بدا واضحا جليا للذهن، أم كمُن خلف حجاب شفاف من الرؤى الجزئية التي يطلقها الشاعر هنا أو هناك.

ويمضي الشاعر بلخير في هذا الاتجاه يؤكد أهمية وحدة الجزيرة العربية ويظل هذا الهاجس يلح عليه حتى بعد انقطاعه عن نظم الشعر مدة دامت ما يقرب من خمسين عاما، وحتى بعد أن بلغ من العمر ما بلغ، لهذا وجدناه في كثير من قصائده يؤكد ذلك. ولعل من هذه الإشارات ما ذكره في القصيدة التي تحدث فيها عن زلزال (ذمار)، ومن هذا القبيل ما جاء في قصيدة نشرت بجريدة الجزيرة سنة ١٤٠٠هـ:



حتى يجمع الله الجزيرة كلها
على راية كبرى ترفُّ وتخفق
جزيرتنا الكبرى منارة مجدنا
وعالم دنيانا التي نتعشق
ونؤمن إيمان النبيين أنها
لنا الوطن الأسمى به نتعلق

ومع عشق بلخير للجزيرة العربية وحبه لها فإن حبه لباقي الوطن العربي لا يقل صبابة عنها، وبالإضافة إلى ذلك فهو شديد الحرص على وحدة المسلمين والترابط بينهم، لهذا فهو لا ينسى أن يربط بين العروبة والإسلام فيقول:

ومشت مواكبها وأقبل جمعها
والله قائدها وأحمد هاد

وبلخير يحاول في شعره أن يكون مبشرا لا منفرا، ومجمعا لا مفرقا، فمن ذلك أنه حدثت جفوة بين حكومة مصر والمملكة العربية السعودية بسبب كسوة الكعبة، وحدث أن زار الاقتصادي المصري المعروف طلعت حرب المملكة على رأس وفد كبير فحياهم الشاعر بقصيدة، ومما جاء فيها:

وازدهت مكة بذلك حتى
غمر الأنس نجدها والسهولا
وهي إن تحتف بكم تحتف بالـ
ـمجد مجد الإسلام عرضا وطولا
لو مشت مصر نحو مكة شبرا
لمشت مكة إلى مصر ميلا

والملاحظ أن الشاعر في خطابه لم يكن حادا ولم يعاتب، وإنما مس الموضوع مسا خفيفا من خلال الإشارة إلى الخلاف، وبالإضافة إلى ذلك فقد خاطبهم بأجمل الألفاظ وأنصع المعاني.. وانظر إلى هذه التعبيرات (ازدهت) و (غمر الأسى) و (تحتفي) لتقف معي تقديرا لشاعرية بلخير الفذة التي تسعى دائما إلى لم الشمل ودمل الجراح والتقريب بين الأشقاء.. وإني لأكثر إعجابا بهذا البيت الذي كان بلخير أيضا معجبا به، وكان يذكره دائما عند الحديث عن بداياته الشعرية :

لو مشت مصر نحو مكة شبرا
لمشت مكة إلى مصر ميلا

فهو يجسد روح التسامح والتحاب، ويمثل مبدأ إسلاميا عظيما، كما يمثل حس بلخير الشعري نحو القضايا التي تمس التضامن العربي، والعمل على كل ما من شأنه أن يقضي على الخلافات الصغيرة قبل أن ينفخ فيها النافخون ويتولاها المتشنجون.

البعد الوجداني

وبادئ ذي بدء فإن ما نشر من شعر بلخير لا يمثل موضوعات الشعر المختلفة فقد برزت موضوعات بروزا واضحا كالمديح والشعر الملحمي. له قصيدتان في شعر الرثاء الجماعي وهما ما سنعرض لهما، وغاب شعر الرثاء الشخصي كما غاب التشبيب بالمرأة أو الهجاء وغير ذلك كالعتاب والحكمة.. والحقيقة أن معظم شعر بلخير قاله بعد عودته من رحلته خارج البلاد السعودية فليس في (وحي الصحراء) سوى ست قصائد ... وهذا الشعر الذي نشره وإن كان يمثل مشاعر معينة ويثير أحداثا ويطرح رؤى إلا أنه في تقديري أقل صدقا وأخف إحساسا من الشعر الوجداني الصافي.

ومما عثرت عليه في هذا الجانب وفهمته مداركي فهما وجدانيا هو مشاعر بلخير نحو الوطن الذي نشأ فيه (مكة المكرمة) ذلك أن مرابع الصبا ومدارج الطفولة لها في النفس منزلة خاصة ومكانة عليا وذكرى لا تنسى، فهذه البيئة التي تربى فيها الشاعر تظل أحداثها ماثلة في ذهنه ويظل تأثيرها مسيطرا عليه مدى الحياة مهما عرف أو شاهد من بيئات أخر. وهاهو شاعرنا عبدالله بلخير بعد أن عاد إلى أرض الوطن من رحلته الاستجمامية واستراحته الذهنية ينشدنا بعض عواطفه نحو هذا الوطن في دفقات شعورية قوية فيقول:

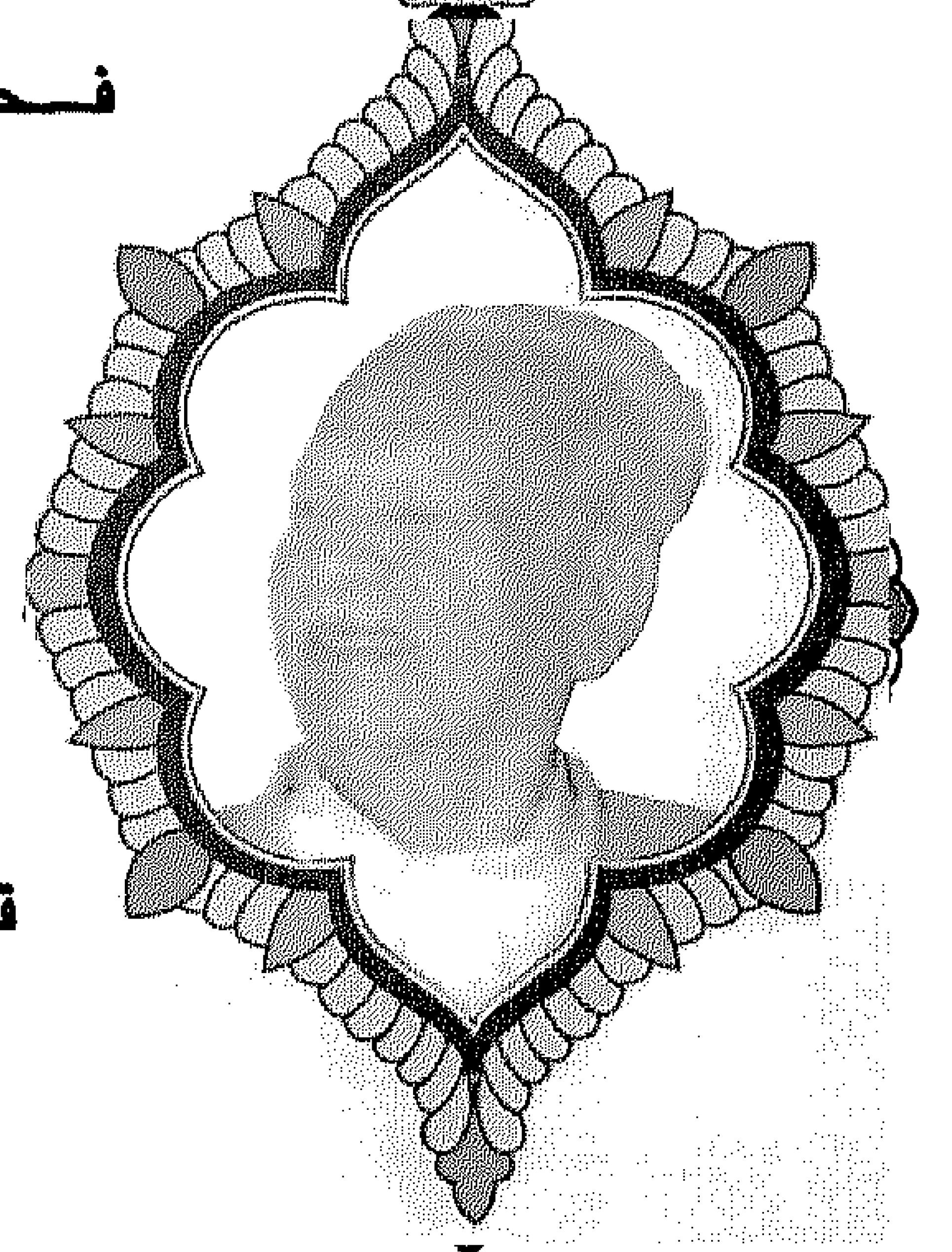
ولست أنسى دخول الركب صاخبة
جموعه فهو في سمعي وإبصاري
إذا تعالى به صوت الحداة زهت
ركائب الركب في زهو وإكبار
تهتز منه شعاب أم القرى طربا
في أمسيات من الذكرى وأسحار
إذا سمعنا بشير الركب سال بنا
لحارة الباب سيل صاخب جار
يهزنا صخب البشرى كأن بنا
مسا من السحر من قيثار سحار
تكاد تسبقنا فيما نخبٌ له
أعلام جرول من دوح وأشجار

إن هذه القصيدة التي أثبت منها هذا المقطع تمثل صدق العاطفة وقوة الانفعال، وهي تعد بحق جزءا من سيرة الشاعرالذاتية، وهي سجل تاريخي واجتماعي لدخول الركب إلى مكة عائدا من المدينة .. هل هذا التقليد ما زال موجودا ؟ قطعا .. لا. إن التاريخ ربما أشار إليه في سطر أو سطرين جامدين، أما شاعرنا فقد صوره تصويرا حيا متحركا يكاد ينطق في هذه القصيدة.


عبدالله بلخير اول وزير إعلام في السعودية يلقي إحدى قصائده على الملك سعود - يرحمهما الله -

أما النموذج الثاني لظاهرة الشعر الوجداني عند الشاعر بلخير فيتجلى في انفعاله بفاجعة الطائرة (الترايستار) التي احترقت في مطار الرياض في عام ١٩٨٠م، فقد هاله الموقف فصور الحدث تصويرا مرعبا وكأنه عايشه معايشة التجربة الحقيقية، وذلك هو صدق الشعور وحرارة العاطفة .. فقد جعله الحس الشعري يتخيل كيف كان موقف قائد الطائرة وكيف انكفأ على مقوده في شجاعة نادرة، كما صور كيف كان يستنجد به الركاب، ولكن لا حول له ولا طول، ثم كيف كان مصير زوجته وأولاده ووالده..؟! والواقع أن بلخير قد جعل الطيار محور جيشان عاطفته لأن بلخير كان يحب المواقف الفريدة، ويعجب بكل من يقف موقفا شهما، ومن هنا فقد سيطر عليه هذا الإحساس الفريد المميز، ولعل في ذكر جزء من هذه القصيدة ما يغني عن الشرح، فالقصيدة من روائع بلخير الوجدانية:

هوى من أعالي الجو كالنيزك الذي
هوى يتلظى كالأتون تفتلا
ودمدم فوق الأرض كالرعد مرجفا
طريقا توالى برقه حين أجفلا
كأن شواظا من جحيم هوت به
السماء على حجر اليمامة زلزلا
فحط على ما طار منه ترنحت
جناحاه في مجرى المطار مهرولا
فيا هول ما زاغت به وبهوله الـ
بصائر والأبصار أعمى وأذهلا
فغصت بما يجري الحناجر رهبة
فلا تلق إلا معولا أو محسبلا
قد انسدت الأبواب واستعر اللظى
ورف شعاع الموت في الليل مشعلا



تراموا عليه لاثنين ببرجه
من الموت يعوي حولهم حين أقبلا
فلا تسمع الأنفاس إلا مراجلا
تفور بآهات الأسى حينما علا

ويأتي بعد فاجعة الطائرة الترايستار فاجعة كبيرة لا تقل هولا عن سابقتها ألا وهي زلزال ذمار في الجمهورية اليمنية سنة ١٩٨٢م فانبرى الشاعر بلخير يجسد الموقف بقصيدة من سبعين بيتا نشرها في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢ / ١ / ١٩٨٣م يقول مطلعها:

مشى بالعزا (الركن اليماني) باكيا
إلى (اليمن الغالي) ومن فيه ثاويا

وقد صور فيها تصويرا قويا مصاب بني (قحطان) الذي آلم بني (عدنان):

مصاب بني قحطان في عقر دارهم
مصاب بني عدنان دان ونائيا

وانتهى إلى أن الجروح واحدة والمصير واحد والآلام واحدة ويصل به الانفعال الوجداني إلى قمته فيصور الحدث وكأنه واقف يراه رأي العين فيقول:

ومر الفنا في هوله بديارهم
كومضة برق لاح في الأفق ساريا
أفاق عليه الناظرون كما جرى
وقد دمر العالي فأصبح واطيا
وأمست به تلك القرى في سفوحها
ووديانها ربعا من الناس خاليا
تهاوت بها أركانها فسقوفها
معلقة مثل النعوش حوانيا

هذا قليل من كثير هذا الشاعر العملاق الذي نتمنى على أسرته إظهار شعره ونشره كاملاً ليتبوأ مكانته اللائقة به بين شعراء العربية المحدثين. وهي مكانة – بلا شك – ستكون كبيرة ومميزة رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عمّا قدم لأمته خير الجزاء.■

من شعر عبدالله بلخير

« شبه الجزيرة» موطني وبلادي

« شبه الجزيرة» موطني وبلادي
من «حضرموت» إلى حمى «بغداد»
أشدو بذكراها وأهتف باسمها
في كل جمع حافل وأنادي
منها خلقت، وفي سبيل حياتها
سعيي، وفي إسعادها إسعادي
كل له في من أحب صبابة
وصبابتي في أمتي وبلادي
يا وحدة العرب التي نسعى لها
حتى نشيدها على الأعماد
هذي بوارق نهضة محمودة
علقت مبادئها بكل فؤاد
ومشت مواكبها وأقبل جمعها
و«الله» قائدها و«أحمد» حادي
سارت تطالب في الحياة بحقها
بالسيف سلته من الأغماد
من بعد أن فشل اليراع ولم تجد
أحدا يخلصها من الأضداد
وكذا دساتير الحياة تنص:أن
لا حق إلا للقوي العادي
السيف خير مطالب يصغى له
عند الخلاف وشدة الإنكاد
والشعب يدرك بالتضامن قصده
لا بالنزاع وكثرة الأحقاد

من ملحمة «لبيك يا أم القرى»

أم العواصم والمدائن والقرى
لبيك يا لبيك « يا أم القرى»
لباك من صلى ، وحج، ومن دعا
وسعى، وكبر خاشعا، واستغفرا
تتطاول القمم الشواهق في الذرى
كيما ترى في أفق مكتنا «حرا»
عال على القمم المنيفة حوله
تزهو السراة به عُلا وتكبرا
يسمو الغمام له يطوف بغاره
في الأفق مستلما ذراه مزمجرا
فتراه في السحب التي التفت به
مزَّملا بين الذرى مدَّثرا
وتكاد تسمع سورة القلم التي
نزلت عليه تهز هامات الذرى
قم واستمع صوت الأذان مهللا
في الأرض من «أم القرى» ومكبرا
تتجاوب الدنيا صداه تماوجت
فيها مآذنها به متكررا
فإذا به بعث يشع ضياؤه
وجحافل ومشاعل تهدي السرى
وهدى تفيض الجامعات بفيضه
بحرا ترامى بالمعارف أبحرا

ملف
خاص

عبدالله بلخير
والتجربة الشعورية والتاريخية
في مطولة «لا غالب إلاّ الله»



بقلم
د. محمد أبو بكر حميد

التاريخ بقلم الأديب غيره بقلم المؤرخ، وليست هذه الحقيقة كشفا جديدا فقد أدركها أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد عندما قال إن «الشعر أوفر حظا من الفلسفة وأسمى مقاما من التاريخ». وإن كان قد قصد بها الشعر المسرحي إلاّ أن هذا ينطبق على التجربة الأدبية عموما، ذلك لأن وظيفة الأدب ليست رواية ما وقع بالضبط فيما مضى ولكن استخدام ما حدث في الماضي للتحذير مما يمكن أن يقع في الحاضر أو المستقبل، لهذا قيل: إن عالم الشعر - في توظيفه لما حدث في الواقع، وتجاوزه له - أقدر على إدراك أسرار القلب الإنساني «لأنه يحسن استنباط المنطق من الأفعال الإنسانية والانفعالات، ولهذا كان أكبر حظا من الفلسفة».

ولما كان الشعر تجربة شعورية في المقام الأول والأخير فإن التاريخ يتحول إلى عنصر من عناصر هذه التجربة، يمتزج بها بحيث لا يمكن فصله عنها. هذا هو حال قصائد الشعر الجيدة التي تتخذ من تجربة التاريخ إطارا لتجربتها الشعورية . وهو ما نلمسه بصدق في قصائد شاعرنا الإسلامي "عبدالله بلخير" التي يتصل فيها بالتاريخ، وخاصة " الملاحم الأندلسيات السبع " . فإذا كانت تجربة المسلمين في الأندلس تستدعي إلى شعر المسلم ذكرى وشجنا وحسرة فما بالك برجل مثل "عبدالله بلخير" الذي لم يقف أمام هذه التجربة كشاعر يعتمد على خصوبة خياله فحسب، وإنما كمسلم عالم بتاريخ أمته علما يكاد يصل إلى دقة المؤرخ



. فالشاعر "عبدالله بلخير" لم يكتف بقراءته وتمثله للتاريخ وإنما طوّف بالأرض ولم يترك بقعة مر بها المسلمون إلاّ وقف عندها يستدعي أحداثها ذاكرا معتبرا. ومن مثل هذه اللحظات تختلط التجربة الشعورية والتجربة التاريخية في وجدان الشاعر قلبا وعقلا، فينتج عنها ما يمكن وصفه بحق:«صدق التجربة الشعورية في القصيدة»، وهو ما تفيض به مطولات شاعرنا الكبير "عبدالله بلخير" الأندلسية، التي يمكن أن نسميها «المعلقات البلخيرية» إذا جاز التعبير.

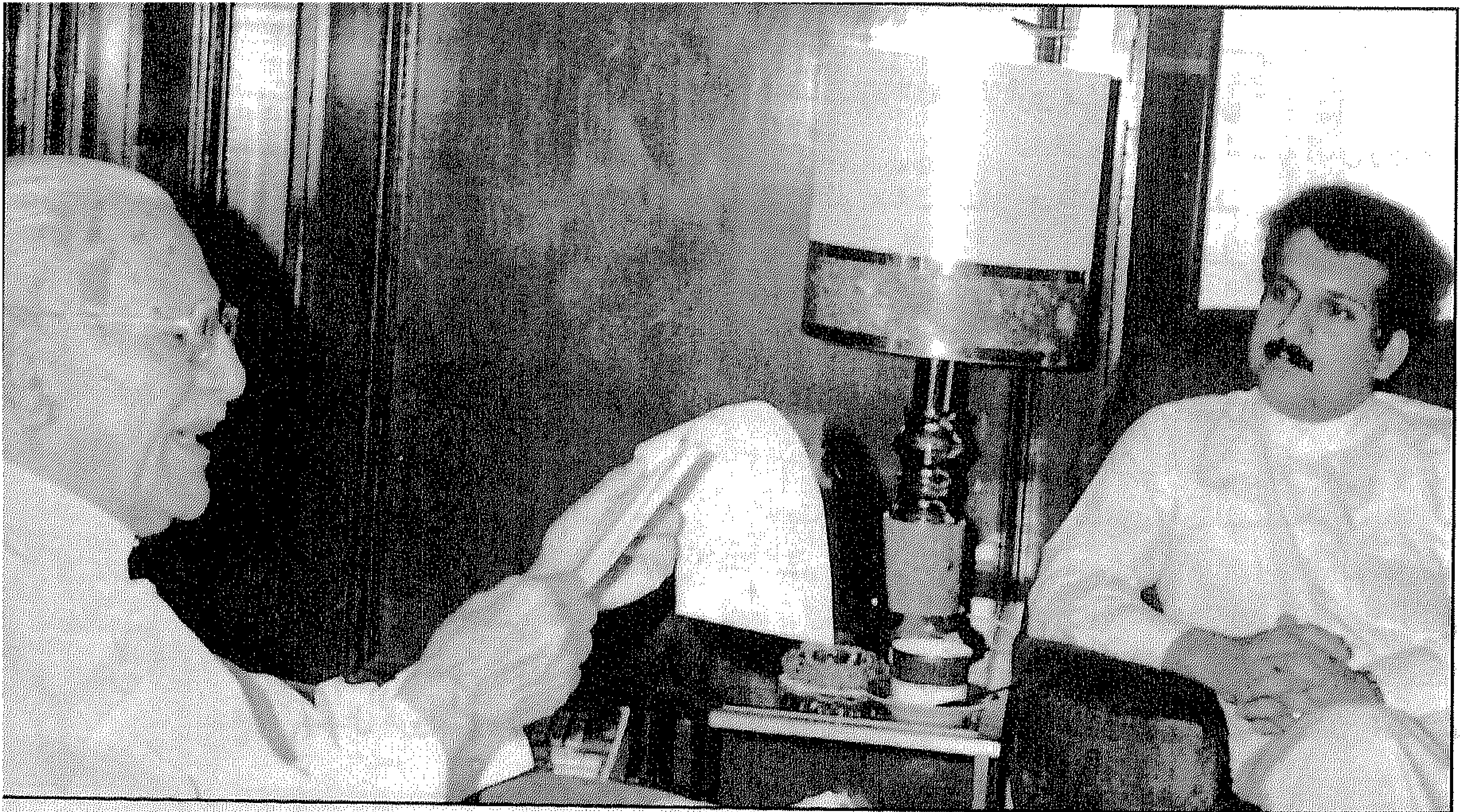
وعندما نقف عند مطولة «لا غالب إلا الله» – كمثل من الأمثلة – نجد أنفسنا أمام مدخل قوي للقصيدة لضخامة المعنى الذي يحمله العنوان، معناه «الإيماني» ومدلوله «التاريخي». فالقصيدة تعبر بنا في رحلة لا أقول «تاريخية» ولكن أقول «شعورية» من خلال وجدان الشاعر المتقد إلى الأندلس، وتقف بنا أمام «قصر الحمراء»، وتنطلق شاعرية الشاعر تحت ضغط الوعي الشديد بالتاريخ- تقول بأسى:

طافت الذكريات بي في ذرى (الحمـ
ـراء) في عالم على المجد مرسي
طفت فيها وفي حناياي منها
زفرات الواعي، العليم، المحس
طفت ارجاءها وبين صياصيـ
ـها كأني أطوف فيها برمس

هذه الصورة النفسية لا يمكن أن تنقلها لنا عدسة آلة التصوير، ولا يمكن أن يشعر بها الزائر للحمراء غير الواعي بتاريخها، لكن "عبدالله بلخير" الشاعر المسلم لم ينشد في الحمراء فخامة البناء وروعة النقوش، ليقف بإعجاب كما يقف الزائر الذي ينشد المتعة الفنية لذاتها فقط . وإنما هذه «المتعة» و «الروعة» تتحول في نفس الشاعر المسلم إلى «زفرات الواعي العليم المحس»، لذلك فهو لم يقل كما يقول السائح فيها وإنما قال:«طفت فيها» بكل ما توحيه كلمة الطواف في نفس المسلم من معاني روحية وقدسية وما تحمله من ظل نفسي وروحي، لذلك فهو يحس كأنه يطوف فيها «برمس» .. شيء لم تعد فيه روح ولا حياة. فالمشاعر تلتهب، والكبد تحترق، والقلب يأسى لهذا المشهد، كيف لا ؟ وهو قد جاءها كما يجيء «الملبون» «إلى أم القرى .. إلى دار قدس» . فأي مشهد هذا الذي يرسمه لنا الشاعر بروعة ويعكس ظله النفسي علينا، عندما تقع عينه على الحمراء فهو:

مشرئبا إلى رفافها أر
نو إليها تفيض بالحزن نفسي
خاشع الطرف عندما لاح لي فيـ
ـها (المصلى) ولاح (تاج) و (كرسي)
فاقشعرت مشاعري وتراءت
لي رؤى حاضري الحزين كأمسي

من خلال هذه «اللوحة النفسية» المؤثرة تتجلى لنا اللحظة الفاصلة بين الفنان والمؤرخ، وكيف يتفوق الأديب



على المؤرخ عندما يتجاوز الأول حدود ما وقع في الماضي إلى حدود ما يقع الآن واليوم في «النفس» .. في نفس الشاعر ونفس القارئ. فعبدالله بلخير لم يهتم بوصف ما تبقى من آثار الحمراء ولكنه وصف لنا ما أحدثته مشاهدة هذه الآثار في نفسه، ولذلك فهو يجعل بيننا وبينه «تواصلا» نفسيا و«مؤثرا نفسيا» يستمر طيلة القصيدة . هذا «التواصل» نراه في «حركة درامية» من خلال كلمات فيها حركة مثل «مشرئبا»، وفيها عاطفة صادقة ومشاعر مخلصة مثل «تفيض بالحزن نفسي»، وفيها «إيمان» مثل «خاشع الطرف» ويتم هذا الخشوع عندما يرى (المصلى) الذي لم يعد يصلي فيه أحد، و(التاج) رمز السلطان الإسلامي الضائع، و (الكرسي) الذي تركه صاحبه عندما لم يعد يستحق الجلوس عليه . في هذه الكلمات الثلاث (مصلى) و (تاج) و (كرسي) يوجز لنا الشاعر الفنان قصة الإسلام الذي زال من الأندلس دينا ودولة . مثل هذه الكلمات التي يفيض بها قلب الشاعر استغرقت معانيها من المؤرخين صفحات كثيرة (!!)، ثم ينهض الشاعر إلى هذه «الوصلة النفسية» التي تمتزج، ويتلاقى فيها الماضي والحاضر، فتقشعر الأبدان، ولم لا؟! فما أشبه الليلة بالبارحة:

فاقشعرت مشاعري وتراءت
لي رؤى الحزين كأمس

وفي هذه اللحظة، يأخذنا الشاعر في رحلة شعورية مرئية إلى مشاهدة لوحات من الماضي العظيم، وهو يرى خيول المسلمين «كالصبح في صهيل وعس» والمجد الأثيل الذي أسسوه هنا، ونداء «الله أكبر» تردده جنبات وديان الأندلس:

والأذان الداوي على الهضبات الـ
خضر يدعو إلى فرائض خمس

ولقد أنتج الحرص على هذه الفرائض الخمس، والإيمان الأثبت من الجبال الرواسي في قلوب الرجال



الذين أدوها إذ تحولت الأندلس إلى منارة للعلم في قلب أوروبا، التي كانت تتخبط في ظلمات العصور الوسطى وطغيان الكنيسة. وهنا يصور لنا الشاعر هذا الموقف الأخاذ الذي نشاهد فيه طلاب العلم الأوربيين يتوافدون ويقفون في طابور بانتظار الدخول على علماء المسلمين بلهفة وشغف وإجلال وإكبار .. لم يكن هذا خيالا، وإن بدا كذلك للذي لا يعي تاريخ أمته:

كانت الأرض كلها تتلاقى
حول أبوابها من كل جنس
تتلقى العلم الغزير من اعـ
ـلامها الغر من إمام وكيس
ووفود (الرومان والغال و الجر
مان) حول الأبواب أطياف نكس
وقفوا في الصفوف يلتمسون الإذ
ن لا ينبسون فيها بنبس
كلما لاح حاجب حفت الأنـ
ـظار منهم به ولفت بوجس
شرف باذخ لهم أن يقوموا
في صفوف على ظلال الدرفس

ولكن هذا المشهد الرائع لم يدم، فالحال اليوم لم يعد هكذا، فما يلبث أن يعود الشاعر إلى الواقع المرير، وهو يشعر بالهوان والانكسار من الحال الذي تردت إليه أمته، فتعالوا نشاهده في هذه اللوحة المؤثرة:

فتهاويت خائر العزم ثاو
واضعا راحتيَّ من تحت رأسي
شارد الذهن لا أرى ما أمامي
حاسبا رجس أمتي أمس رجسي
وعلى هامتي هواني على نفـ
ـسي هوان المجني عليه المخس
فكأني وحدي الملوم على تعـ
ـس جدودي يهزني هول تعسي

فشتان ما بين هذه اللوحة وسابقتها، وهكذا لم يدعنا الشاعر الفنان ننعم بنشوة اللوحة الأولى ونحن نرى الغرب يقف في طابور الانتظار على أبواب المسلمين، ولم يقل لنا قد انقلبت الآية، وهل هو بحاجة لأن يقول لنا؟! لم يقل ذلك وإنما كفنان ماهر صور لنا «عذابه النفسي» وضميره اليقظ الواعي الذي جعله يحس كأنه وحده الملوم بما حدث لأمته. وهذه «لقطة» رائعة من الشاعر لا بد من الانتباه

إليها، فهو يريد أن يقول: لو أن كل مسلم شعر بأنه هو المسؤول عما حدث لأمته من هوان لاستيقظت الأمة دفعة واحدة، ولتحركت حركة موحدة إلى الأمام، ألم يقل (أبو بكر) رضي الله عنه «لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله ¤ ' لقاتلتهم عليه!» وأحس (عمر) رضي الله عنه أنه سيكون المسؤول أمام الله حتى عن عثرة بغلة أو عنزة بالعراق. إنه الإحساس العظيم بالمسؤولية التي لم يحملها الخليفة وحده وإنما كل مسلم.

ويمضي بنا الشاعر عبدالله بلخير في موكب حزين تحتشد فيه الذكريات، فيسكب الدمع، ويقول بتواضع: إنه لم يكن الوحيد الذي يقف هذا الموقف وإنما سبقه البحتري وشوقي وغيرهما . ثم يقف موقفا شجاعا مع النفس، ويحلل تجربة سقوط الأندلس تحليلا واقعيا فيجد أن أهم هذه الأسباب التناحر بين المسلمين أنفسهم واستعانتهم بالعدوالكافر على بعضهم بعضا، ثم اختطاف كل منهم لقطعة أرض يقيم فيها لنفسه سلطانا:

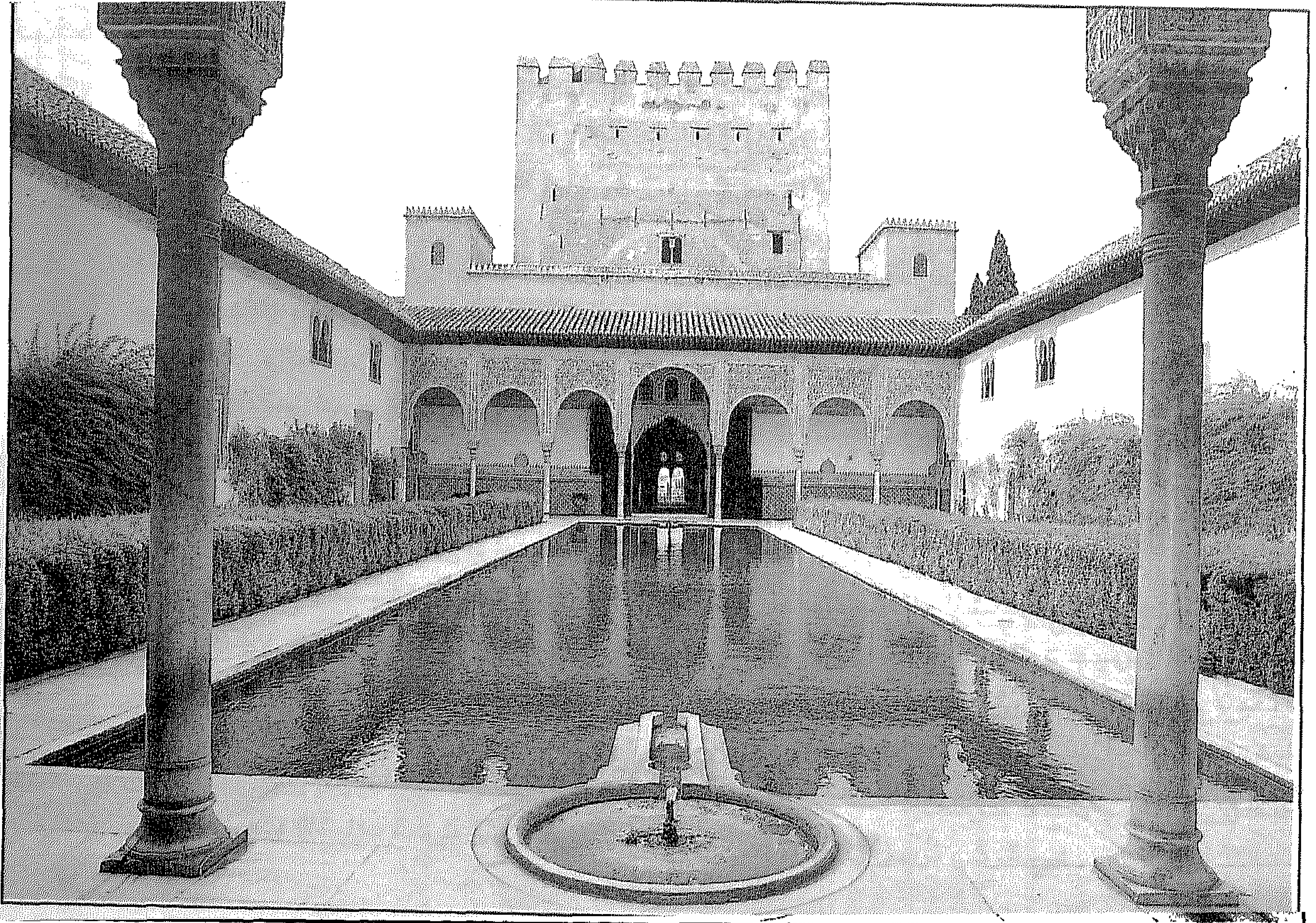
من ملوك الطوائف الخنس الفجـ
ـر في عـالم رديء وتعس

وقد أدى انحسار الإيمان عن القلوب إلى الضعف والسقوط في مهاوي الفتنة، فتهاوى كبار الرجال بين أرجل «نساء القوط» ناعمات المجس، ويرسم لنا الشاعر الفنان صورة حية لسحر هؤلاء الإناث، ولرجال أجلاء كانوا كبارا بالإسلام يصغرون اليوم بدونه، بالنساء:

فـإذا مـا ثملن حـركن من أبـ
ـناء قـحطان كل أرعن شكس
يتـعـثـرن من مـدى السكر مـا بيـ
ـن لحـاهـم وبين دنٍّ وكـأس

رحمك الله يا عبدالله بلخير! هذه هي المفارقة الرهيبة في حياتنا والتي أدت إلى سقوطنا منذ سقوط الأندلس إلى اليوم. ما هذه الصورة: رجال سكارى ونساء أثملهن السكر أيضا يشاهَدْن يتعثرن في مشيتهن بين لحى هؤلاء الرجال الجليلة وبين كؤوس الخمر، وإني أترك للقارئ هذه الصورة «معلقة» و «بلا تعليق» !! . ولكن هذا لم يفت شاعرنا الإسلامي الغيور فيمضي قائلاً:

فـتنة دوخت عـقـول بني يعـ
ـرب باعـوا الإسـلام فـيـهـا ببخس
فـتـداعت صـروح ملكهم تهـ
ـوي فـضـاع المجـد المفـدى بطمس

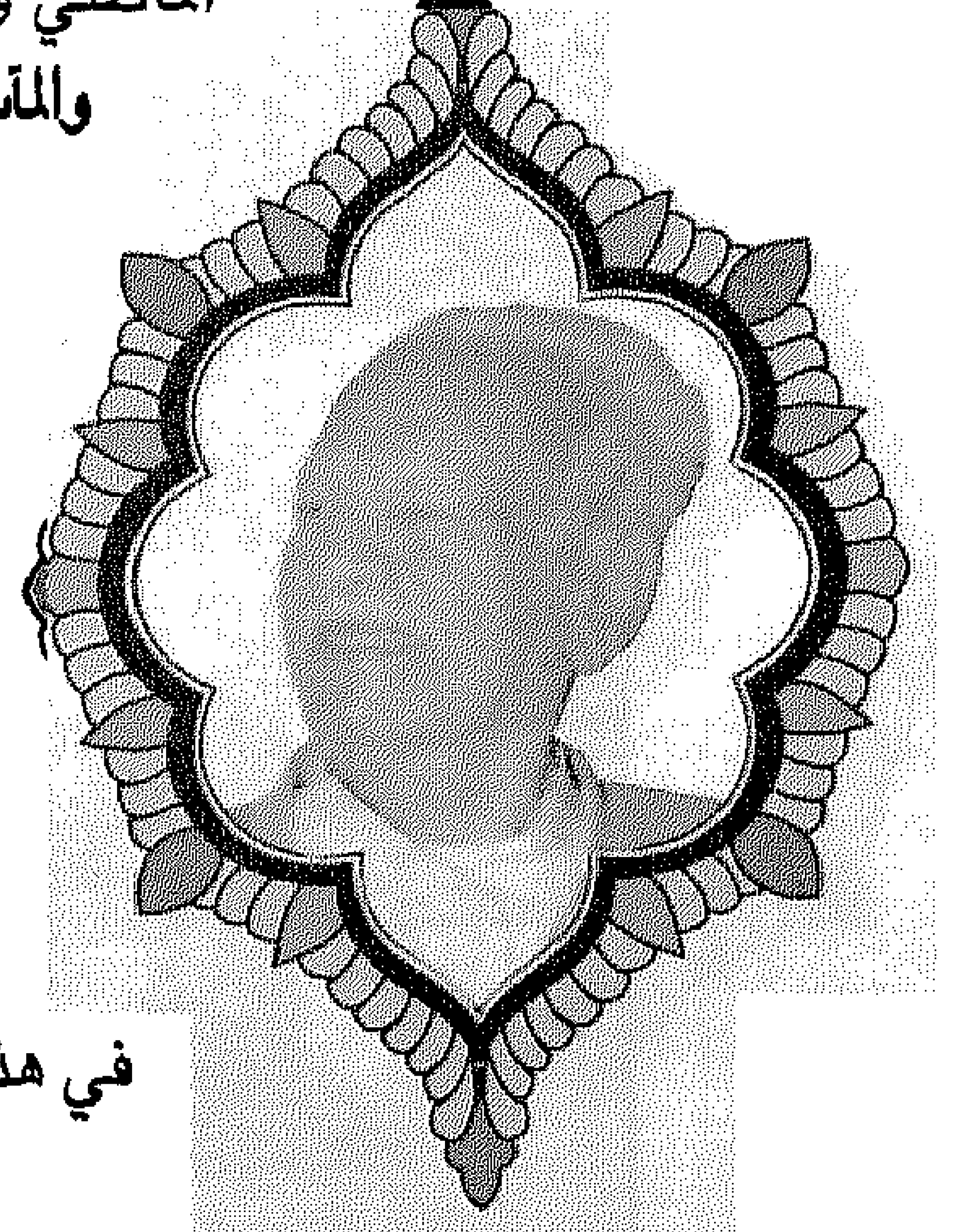


وانتهى ما بنى الجدود بأيدي
خلف فـاجـر السلوك أخس
ضاع ما ضاع في ندامة من شبُّ
ـك كفيه بين فرك وفحس
فتردوا بالعار بين شعوب الأرض
طرا والخــزي في كل طرس!

ويغضب عبدالله بلخير غضبة المسلم الغيور، وهو يرسم لنا لوحة خروج عبدالله الصغير آخر سلاطين غرناطة الخروج الأخير، ومن شدة هذا الغضب نجده حتى لم يذكر السلطان التعس باسمه، الذي نراه وأمه خلفه تبكته. كيف لا يبكي عبدالله بلخير ويغضب ويتمزق ألما وهو يشاهد أمامه أن كل شيء قد مسح من تلك الديار، ولم تبق إلا كلمات مكتوبة على الجدران ، تصرخ في وجوه الأعاجم تقول: «ولا غالب إلاّ الله»

ثم يقدم لنا شاعرنا لوحة الخروج المهول.. خرج (المسلمون) بالآلاف مطرودين بعد أن حنث النصارى بميثاق التسليم، ومات الآلاف منهم في أعماق البحر حينما لم تقبلهم أرض، خرجوا وقد حطموا بأيديهم «سفينة الإسلام» التي أقلتهم إلى هناك ﴿ .. وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ (النور) . إن يوم ٢ ربيع الأول ٨٩٧هـ (٢ يناير ١٤٩٢م) يوم سقوط غرناطة كان بداية لسقطات كثيرة وكبيرة بعده في تاريخ المسلمين، من هنا يوجد عبدالله بلخير «الوصلة الشعورية» بين الماضي والحاضر:

والمآسي تترى على العرب في
كل زمــان مــا بين بره ونكس
وفلسطيننا ومسجدنا الأقصى
تعـالا عن أن يراعـا بوكس
قلبنا الخـافق المصـفق في أو
طاننا بالحيـاة من غير لبس
خلق العـالم الفـرنجي إسـر
ائيل في قـوة تقيـهـا وهوس



ويصل بنا الشاعر إلى الخاتمة في هذه المشاهد الطويلة التي غطى بها تاريخنا المرير بأن الهدف من سلسلة «الإهانات التي تعرضنا ونتعرض لها هي النيل من الإسلام، وأن السبب في هذا كله تخلي المسلمين عن «سـفـينة الإسـلام»، ويحسبون «النجاة» في سفن أخرى قادمة من «الشرق» أو «الغرب»، ولن تقوم لهم قائمة إلا إذا عادوا بصدق إلى من لا ملجأ منه إلا إليه...

وفي نهاية المطولة الرائعة لا يتركنا عبدالله بلخير حيارى نتخبط في ظلمة النكبات، ونكتسي بالوجوم واليأس . وإنما هو يستشرف المستقبل، وكشاعر إسلامي يلمح لنا بالطريق ويرسم لنا لوحة رائعة من صور المستقبل . فهو يقول لنا: إن خليفة إسلاميا كعمر سيأتي يقود مواكب الفتح والعودة، ومن خلفه رجال على رؤوسهم عمائم بيضاء ومن فوقهم طائرات تقذف النيران حمما على الكافرين:

عـــمــر في الطريق للقـدس فلينـ
ـتظر الكون صبح ما كـان ممس
لكـانـي بـه يقــود ســرايا الفـ
ـتح تخـتـال في عـمـائم برس
وهو في عـارض ترامى على الآفـ
ـق صـواريخـه أشـعـة شـمس

هكذا تتحول «التجربة التاريخية» بين يدي شاعر مقتدر إلى «تجربة شعورية» صادقة، فنحن لا نلتقي بتاريخ جامد وإنما نجد أنفسنا نتفاعل وجدانيا مع صور شعرية تفيض بالحياة، ولوحات فنية بالغة التأثير في النفس . فلم تقم القصيدة على المعلومات التاريخية التي احتوتها بقدر ما قامت على الدفقات الشعورية المتوالية التي قام عليها تصويره الملحمي . وقد تجمعت كل هذه «التوترات النفسية» و «الدفقات الشعورية» لتثير في نفس القارئ شيئا يدعوه إلى العمل وإلى الإيمان . فالغضب عند المسلم لا يدمر وإنما يتحول إلى «حركة» إيجابية. هذا ما أعتقد أن شاعرنا عبدالله بلخير أراد أن يقوله من خلال «الدفقات الشعورية» في القصيدة، ثم ينهي هذا «الاحتشاد المشاعري» - إذا صح التعبير - بالحديث عن (عمر) الذي يقود جيوش المسلمين، لأنه كشاعر مؤمن يريد أن يقول لنا. إن المسلم لا يعرف اليأس، وإن الفجر سيأتي إذا جد السرى فيه رهبان الليل وفرسان النهار بصدق وعزيمة وإخلاص « ولا غالب إلا الله».■

ذكرى مع عبدالله بلخير

بقلم
سالم زين باحميد

عندما بلغني نبأ وفاة أستاذنا الشيخ عبدالله عمر بلخير قفزت إلى ذهني ذكريات عزيزة غالية عشتها مع أستاذنا القدير (أبي يعرب) بمدينة جدة عام ١٤١٠هـ، وعندما قرأت بالعدد ٣٤-٣٥ من (الأدب الإسلامي) عن اعتزامها إصدار ملف خاص عن الأستاذ عبدالله بلخير تقديرا لأدبه وجدتني مدفوعا لكتابة ذكرياتي عنه وإرسالها إلى (الأدب الإسلامي) لتشريفي بنشرها في الملف الخاص بالأستاذ بلخير.

كنت وأخي (أحمد زين باحميد) في زيارة للأستاذ عبدالله عمر بلخير في بيته لأشكره على رسالته الرقيقة لي بمناسبة صدور ديواني الأول (وجه الغفاري) عام ١٩٨٣م، كما قدمت له قصيدتي (الشعر فيه خالد) قصيدة كتبتها عام ١٤٠٣هـ، بمناسبة بلوغه السبعين، ولم أتمكن من إرسالها إليه في حينها .. وقد ضمها ديواني (المسارات الجديدة) ومنها:

سبعون لم تثن عزيمة فارس
يمضي شموخا رغم كل عوادي
يشدو يغني للصباح بفرحة
لا للمساء للوعة وسهاد
نفس كعاب في شباب دائم
هو نبع حب للفؤاد الصادي
هو شاعر، والشعر فيه خالد
ويمدنا بالعزم بالإرشاد
لنرى الحياة جميلة بسامة
نفاقة (بلْخير) بالإسعاد
سبعون عاما ما فتئتَ مزمجرا
في الركب ترسل رائع الإنشاد
وشباب جيلي لا يزال مرددا
في نشوة في الغور في الإنجاد
(كل الجزيرة موطني وبلادي
من حضرموت إلى حمى بغداد)
أمجادنا في الغرب صغت عقودها
عبراً وقلت بقوة: أمجادي!
هلا افقتم، أين أنتم ؟! إنها
كالأمس تنذركم من الأحقاد

وكانت جلسة ممتعة ومفيدة .. عرفت فيها منه أكثر مما عرفت بالقراءة عنه .

لقد كان كريما معنا فقد تحدث عن ذكرياته مع الشاعر الأديب (علي أحمد باكثير) وأنه لا يزور القاهرة ولو في مهمة رسمية إلا وعرج على بيت صديقه (باكثير)، وأطلعني على ما بينهما من رسائل .. وقد أهداني صورة من خطاب أرسله له الأستاذ باكثير مؤرخ بـ ٢٤ ذي الحجة ١٣٧٧هـ الموافق ١١ تموز (يوليو) ١٩٥٨م، ومنه نتعرف على ما يدور في خلج الأستاذ باكثير من التفكير في مغادرة القاهرة والعيش بعيدا عن جوها ولو إلى حين .. ولك أن تدرك مدى ما عاناه الأستاذ علي أحمد باكثير طيلة تلك الفترة الممتدة من عام ١٩٥٨م إلى تاريخ وفاته عام ١٩٦٩م .

كما تحدث الأستاذ بلخير عن ذكرياته مع العلامة (عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف) وأنه هو الذي اقترح على العلامة ابن عبيدالله اختصار كتابه القيم (بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت)، وقد عمل العلامة (ابن عبيدالله) بهذا الاقتراح وانتهى من تأليف مختصره وأسماه (إدام القوت في بلدان حضرموت) في عام ١٣٦٥هـ والذي نشره علامة الجزيرة الأستاذ (حمد الجاسر) في مجلته (العرب) في الفترة من ١٤١١هـ إلى ١٤١٩هـ على مدى ٤٥ حلقة تحت عنوان (حضرموت بلادها وسكانها) .

وتحدث الأستاذ بلخير في هذه الجلسة الممتعة عن ذكرياته في الأندلس .. وأنه يمتلك بيتا هناك ويقيم فيه معظم شهور الصيف، وأنه لا يمل التطواف في ربوع الأندلس الإسلامية .. كما أهداني عددا من ملاحمه الرائعة الخالدة، منها ملحمة (قرطبة) التي تزيد أبياتها عن ٢٢٠ بيتا.

وكتب أستاذنا بلخير هذه الملحمة في صيف عام ١٩٧٧م بقرطبة، في فندق المسجد، (موسكيتو هوتيل).

إنها ذكريات عزيزة غالية، أشعر بعزاء وأنا أكتبها لتجد طريقها على صفحات (الأدب الإسلامي) إن شاء الله.■

ملف خاص

عبدالله بلخير في شبابه*



بقلم: حسين بافقيه**
السعودية

حينما نستحضر اسم الشاعر عبدالله بلخير، فإننا بذلك نستحضر جزءا كبيرا من ذاكرة جزيرة العرب والمملكة العربية السعودية، وبخاصة السنوات الأولى للنهوض والتقدم التي كانت في انتظار الدور الذي قام به ذلك الشاب الذي كان للتوّ قد جاوز ميعة الصبا، ليصبح علامة مهمة في تاريخ الحركة الثقافية، وليزاحم بفورته الثقافية، وإحساسه بالعروبة التي ملكت عليه كيانه، هامات الرواد الأوائل للأدب والثقافة في الحجاز.

لم يكن عبدالله عمر بلخير قد جاوز الثانية والعشرين من عمره، حينما أصدر مع محمد سعيد عبدالمقصود كتابهما المفصلي «وحي الصحراء: صفحة من الأدب العصري في الحجاز» ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ليغدو ذلك الكتاب المفصل الثالث في تاريخ الحركة الثقافية في المملكة، بعد «أدب الحجاز» لمحمد سرور الصبان، و «خواطر مصرحة» لمحمد حسن عواد، وليعبر هذا الكتاب الذي ضم طائفة من شعر أدباء الحجاز ونثرهم عن مرحلة جديدة من عمرالثقافة في البلاد . فقد صدر «وحي الصحراء» بعد نحو ثلاث سنوات من توحيد البلاد رسميا، تحت اسم «المملكة العربية السعودية» وفي مرحلة كانت النويات الأولى للمؤسسات الحكومية قد تألفت، ومارس المجتمع الأهلي عبر ممثليه من المثقفين تأسيس مؤسساتهم ومنتدياتهم الإعلامية والثقافية، كصحيفة «صوت الحجاز» و«مجلة المنهل» التي تزامنت مع صدور الكتاب ولتقرب الوحدة السياسية أبناء الأقاليم المختلفة، وتجعلهم يشعرون شيئا فشيئا بمعنى الدولة والوطن وغيرهما من المفاهيم السياسية والوطنية الجديدة حينئذ.



ويلفت الانتباه أن عبد المقصود وبلخير ضما في «وحي الصحرا» الاتجاهات الأدبية المختلفة، التي كان يموج بها الواقع الأدبي في الحجاز، وكأنهما يريدان من هذا الكتاب أن يكون ممثلا حقيقيا للأدب الحجازي، الذي كان أقطابه وقتذاك يتصارعون حول الشعر المهجري، والجديد والقديم، وتجاربهم الجديدة في القصة القصيرة والرواية، ليعكس هذا الكتاب حالة من الوفاق العام، على ذلك النحو الذي ساق إلى جانب الشعر العمودي قصائد من الشعر المنثور، والموشحات، وتجارب في القصة القصيرة،ودراسات أدبية، ومقالات صحفية، ووقفات نقدية، وليجمع – وفي إطار واحد- أحمد الغزاوي ومحمد حسن فقي وأحمد السباعي وعزيز ضياء وحسن كتبي وأحمد العربي ... وغيرهم من الأجيال الأدبية المتعاقبة، وقد كان معظمهم متخاصمين على صفحات «أم القرى» و «صوت الحجاز» !

والأغرب أن تجتمع كل تلك الأسماء تحت اسم شائع،حينذاك في الأدب العربي، وهو «الأدب العصري»، وأن يؤكد هذا الانتماء إلى «العصرية» المقدمة التي خص بها محمد حسين هيكل – أحد رواد الفكر الليبرالي في الثقافة العربية – هذا الكتاب، ليقدمه إلى القراء العرب، نموذجا لما تضج به «الصحراء» من تحولات حادة، لم تكن معهودة فيها، قبل عقود يسيرة من الزمان، وأن يكون «وحي الصحراء» النموذج الأول لرغبة لفيف من أدباء المملكة في «تصدير» أدبهم وإبداعهم إلى الخارج، هذه الرغبة التي تحققت على يد محمد سعيد عبدالمقصود، وقد كان في تلك الأيام، أحد الأدباء المهمين في الحجاز، قبل أن يوافيه القدر، فيموت في مرحلة مبكرة .وشريكه في الكتاب الشاعر الشاب عبدالله بلخير الذي كان للتوِّ قد تخرج في مدرسة الفلاح الثانوية، وأعد العدة لكي يتلقى دراسته الجامعية خارج المملكة.


عبدالله بلخير يقف مترجماً في اللقاء التاريخي الشهير بين الملك عبدالعزيز وتشرشل

ويلفت الانتباه في مجموعة القصائد التي ضمها «وحي الصحراء» من شعر عبدالله بلخير، ذلك الوعي العروبي والقومي المبكر، الذي هيمن على شاب صغير السن، كان وقت إنشاء قصائده طالبا في مدرسة الفلاح تشغله قضايا قومية كبرى، بدت واضحة في شعر البدايات، الذي كان يتكئ لغويا على التراكيب اللغوية الإحيائية، التي أتاحت لذلك الشاب أن يصوغ رؤيته الشعرية في بناء شعري، نأى به عن ترسم الموجة الشعرية الجديدة التي كانت مسيطرة على ثلة من شعراء الحجاز الذين انتموا إلى الشعر الوجداني «الرومانسي» معبرين عن مواقف فردية ذاتية، هي من السمات الرئيسية للشعر الرومانسي، في حين انشغل بلخير بالقضايا الكبرى التي كانت ترين على المشرق العربي، وبخاصة قضايا الوحدة العربية، والقومية، والبحث عن الرموز التاريخية التي يمكن أن تحقق طموح شاعر شاب يحلم بوطن عربي كبير.

ولعل هذا ما يفسر عددا من القصائد التي قالها بلخير، وهو على مقعد الدرس، في الملك عبدالعزيز، بصفته رمزا من رموز الوحدة العربية التي يستشرفها في الأفق القريب.

ولم يرد الشاب عبدالله بلخير، وهو يؤمن بالعروبة، أن يزج شعره في دهاليز النزاعات السياسية، ولو شاء لتأبت عليه قريحته التي تربت على عشق كل ما هو عربي. كان ذلك وقد اشتد النزاع بين المملكة ومصر، بسبب حادث «المحمل» وبلغت الخصومة مداها، وقد آلمت قلب الفتى العربي، ويشاء الله أن يؤدي شعيرة العمرة في سنة ١٩٥٣هـ، - أي في العشرين من عمره - الثري طلعت حرب، مؤسس بنك مصر، وأحد بناة العروبة في وادي النيل، وانتهز عبدالله بلخير الحفل الذي أعده وزير المالية، آنذاك، عبدالله السليمان لطلعت حرب، ليلقي فيه قصيدة، لم يخل معجمها الشعري من إيمان بالعروبة والوحدة:

يا حمام الحمى تغن بشعري
في ربا الروض بكرة وأصيلا
وترفق بمغرم هاجه الوجـ
ـد وأمسى من الغرام عليلا
واتخذ منبرا على فنن الدو
ح وغرد بين الزهور قليلا
وارفع الصوت حين تسجع حتى
يَرِدَ الصوتُ «دجلةً» و«النيلا»
علَّ مصراً تصغي فتسمع ماذا
في ربوع «الحجاز» أمسى مقيلا

ولأنه شاعر حقيقي، فلم يرد لشعره أن يخلو من المفاجأة، وأن يصدم ولو إلى حين مستمعيه، وهم ما هم، وفي ظرف تاريخي صعب يمر به البلدان، فكانت أبياته التالية التي جاءت وكأنها مؤزمة للموقف السياسي بين البلدين:

عجب موقف الكنانة منا
ما عرفنا لسره تعليلا
قرب الأبعدون منا وصدت
وتمادت. فما عسى أن نقولا؟
اجميل بها الصدود؟ وحتا
م؟ أما آن للجفا أن يزولا

ليصل الشاعر الشاب إلى ما يشبه «التراقي»شعريا، ويصعد النظرات إليه، بهذا القسم الجليل:

قسما بالذي برأ الكون لا يمـ
ـلك فرد سواه فتيلا

وينتظر طلعت حرب ومن معه، وكذلك مضيفوه،ماذا سيكون جواب القسم الذي ساقه الشاعر الشاب! وليغدو هذا البيت هو القصيدة بكاملها، وهو جماع الموقف الفكري والفني لشاعر يتنفس في شعره عروبة وقومية:

قسما بالذي برأ الكون لا يمـ
ـلك فرد سواه فتيلا
لو مشت «مصر» نحو «مكة» شبرا
لمشت «مكة» إلى «مصر» ميلا


عبدالله بلخير يقف خلف الأمير فيصل وجوار الأمير خالد أثناء زيارتهما لمحطة الإذاعة البريطانية بلندن عام ١٩٤٦م

قد صبرنا، وسوف نصبر حتى
يقضي الله أمره المفعولا
وإذا ما الحبيب أسرف في الهجر
فقل للمحب : صبرا جميلا

وتعود العلاقة بعد ذلك قوية متينة بين المملكة ومصر، وينسى الجميع قصيدة الشاعر الشاب التي عاد طلعت حرب بها فرحا جذلا، حاملا من خلالها مشاعر أهل الحرمين إلى أرض الكنانة!

وفي العام نفسه - أي عام ١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م، احتفل أدباء الحجاز بوفد «الكشافة العراقية» الذي زار المملكة، وكانت زيارته حدثا قوميا كبيرا، شد الحجاز ونجد إلى الفرات ودجلة، وليقف الشاب ذو العشرين ربيعا، منشدا قصيدة تضج بروحها الوثابة، شعرا صادقا من فؤاد هام بالعروبة:

«شبه الجزيرة» موطني وبلادي
من «حضرموت» إلى حمى «بغداد»
أشدو بذكراها وأهتف باسمها
في كل جمع حافل وأنادي
منها خلقت وفي سبيل حياتها
سعيي وفي إسعادها إسعادي
كل له في من يحب صبابة
وصبابتي في «أمتي» و «بلادي»

هكذا تمضي القصيدة شعرا يوسع معاني العروبة جسا ولمسا،ويتفنن الشاعر الذي قد غادر مقاعد مدرسته الثانوية حديثا، في تثوير مشاعر سامعيه، حتى كأنه لا يدع القلوب في مكانها ! يورد عبدالله بلخير بعد هذا الحدث العروبي الضخم بخمسين سنة، ما يجلي السياق الذي قيلت فيه هذه القصيدة، بعد أن أنشد المقطع السابق بقوله:«فضج المحتفون بهذه التحية من فتى شاب لا تزال ملامح الفتوة عليه غضة طرية، وصاح زعيم الشباب السوري فخري بك البارودي، وقد اهتز لهذه الأنفاس يشمها في بطحاء مكة وهو يصيح : أعد ... أعد ... أعد ... وكان قد وقف على كرسيه مختلجا متأثرا متحمسا، ذلك أن الشاعر البارودي هو صاحب الأنشودة الوطنية العربية المشابهة لأنفاس قصيدتي، والتي يبدؤها بما شاع وذاع بعد ذلك وملأ الأسماع ولم أكن قد سمعتها يومئذ:

بلاد العرب أوطاني
من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن
إلى مصر فتطوان

وتسير القصيدة الشابة ، هينة لينة، مؤلفة بذلك جغرافية شعرية، تحتل قسماتها كيانات العرب الكبرى التي تحتل من الشاعر سويداء قلبه،من خلال ما تبعثه تلك الكيانات الجغرافية من خيال رمزي يمثل الذاكرة المسكونة بالعروبة وأطيافها:

وتخللت «شبه الجزيرة» صيحة
هي «حضرموت» تئن في الأصفاد
هي أخت «مكة» و «العراق» و «جلق»
أم الحضارة حين مبعث «عاد»
مهد الأولى ضرب الكتاب ببأسهم
مثلا وقوة بطشهم في النادي

ويتكئ بلخير على ما تمثله الأمكنة من جذب للنظائر، وتقترب الأماكن التي تتحول إلى رحم رمزي يعود إليه من نطق «الضاد» فالأمكنة في شعره أكبر من أن تكون مشدودة إلى حدودها الإقليمية الضيقة، فهي واسعة سعة الصحراء العربية، وهي ممتدة امتداد التاريخ العربي، ذلك التاريخ المترع بسحره وروحيته، بما يحمله من مغناطيس يجذب «زمزم» إلى «الفرات» و «الكرخ» إلى «جياد» و «الندوة» إلى «الرصافة» و «الرياض» إلى «بغداد»:

أبناء «بغداد» الشقيقة مرحبا
من كل قلب نابض وفؤاد
قرت بمقدمكم عيون شبابنا
فالبشر من خلل الأسرة بادي
واليوم تحتفل البلاد بأسرها
بكمُ ويصدح كل طير شادي
وتبث «زمزم» للفرات حنينها
و«الكرخ» يبعث شوقه لـ«جياد»
وتهب من «مهد النبوة» نسمة
تغشى «الرصافة» كالشعاع الهادي
فتثير من زهر الرياض عبيره
فيضوع في الأرجاء والأنجاد
هي نسمة الإخلاص من حرم الحمى
لشقيقه أفديهما بفؤادي

وليعود بعدها، أعضاء البعثة العراقية يحملون في أعماقهم نسائم من «بطحاء مكة» وأريجا من «عرصات نجد» فرحين بقصيدة الشاعر الحجازي الشاب، التي عرفت به في بغداد والبصرة والنجف، قبل أن يتعرف أبناء دجلة والفرات على من هم أسن منه، وأكثر تجربة من الشعراء الحجازيين ! فما إن عاد الوفد العراقي حتى تم نشر هذه القصيدة في الصحف العراقية، بل ووجدت في مديرية المعارف في العراق مادة نموذجية، لتقررها على طلاب المدارس والكليات! ويؤكد ذلك ما ذكره الناقد العراقي يوسف عزالدين، بقوله: «كانت حفاوتنا ونحن طلاب في المدرسة الابتدائية كبيرة عندما جاءت مجلة «الفتوة» تحمل قصيدة هزت الجوانح والنفوس، تتغنى باسم بلدان العرب، ألقيت في وفد الكشافة العراقية الذي ذهب إلى الجزيرة... لأنها عزفت أجمل لحن، وأرق نغم على وتر العروبة، النابع من الجزيرة، فحفظناها لجمال أسلوبها، ودفق عاطفتها، وصدق عبارتها. إنها عبرت عن رغبة كامنة في نفوسنا نحو الجزيرة العربية، ونحو الوحدة الكبرى».



وحتى تكتمل صورة عبدالله بلخير في شبابه، لا بد من الإشارة إلى أن هذا الشاب الذي أحس بنسمات العروبة تسري في كيانه في حضرموت التي غادرها صغيرا، لينشأ نشأة حجازية في مكة المكرمة، كان من أوائل الجامعيين السعوديين . والطريف في أمره أنه تلقى تعليمه الجامعي في الجامعة الأمريكية في بيروت، وليس في

للحفاظ على ذاكرة الأمة: أدباء م...
مثقفو مصر يقترحون إحي...

نعى المفكر المصري الدكتور محمود علي مكي الأديب الراحل عبدالله بلخير وقال لـ « الوطن*» في القاهرة: إن إسهامات الشاعر الراحل شكلت علاقة فارقة في تاريخ الإبداع الحديث والمعاصر بالمملكة.

وامتدت منها لإغناء التجربة في البلدان المجاورة نتيجة امتزاج الأجواء التي دارت في رحابها كتاباته وقصائده فترة من الزمن قبل انسحابه عن الأضواء، والتي اتسمت بأصالة الارتباط بالبيئة والثقافة العربية التي تشعر قارئها بالألفة والحميمية. وأشار مكي إلى أن الإنتاج المطبوع وغير المطبوع الذي خلفه الشاعر الراحل يمثل تراثا فكريا حقيقيا يصلح لتعميق الهوية ومقومات شخصية الأمة في عصر تتعرض فيه لتحديات خطيرة وهجمات متكررة تعتصم خلالها بما يمثل حصنا لثقافتها التي يمثل الشعر مصدرا ورافدا هاما لحيويتها وقدرتها المتجددة على العطاء.

كما طالب مكي بتبني مشروع إعادة طبع ونشر مؤلفات الشاعر الراحل في إطار مبادرة ثقافية للحفاظ على ذاكرة الأمة الشعرية من السقوط في دائرة النسيان.

القاهرة كالكثرة الكثيرة من مثقفي ذلك الجيل. وهو ما يثير سؤالا عن سر اختيار بيروت والجامعة الأمريكية ؟ وقد يكون لحسه القومي سبب في ذلك، خاصة أنه تعرف إلى فكر قسطنطين زريق- أستاذه في الجامعة الأمريكية، فيما بعد- قبل أن يتوجه إلى بيروت، في حين كانت مصر آنذاك مشغولة بالوطنية بمفهومها الإقليمي الضيق، وهو مفهوم لا يجد له في قلب الشاعر العروبي صدى . وهيأت له بيروت وجامعتها الأمريكية الاتصال بالحركة العربية، ومن منابعها الرئيسية، التي كانت تدور في فلك المنظر القومي الكبير قسطنطين زريق، وعبر ثلة من مريديه الذين كانوا ينتمون إلى مناطق عربية مختلفة كسوريا ولبنان والعراق،واليمن، وغدا عبدالله بلخير أحد أعضاء جمعية «العروة الوثقى» في الجامعة الأمريكية، التي أتاحت له الاتصال بمد العروبة الصاعد في المشرق العربي، قبل الحرب العالمية الثانية، ولتعيش العروبة والإيمان بالوحدة العربية الكبرى شابة في وجدان الشاعر عبدالله بلخير لا تشيخ، وليطيب له أن يلقب بـ «شاعر الأمة» هذه الأمة التي تحولت لديه إلى مفردات شفافة يصوغها شعرا في بطحاء مكة المكرمة، فيتلقفها شبان العراق مهللين لها، وإن ظل مسكونا بالرموز العربية عبر التاريخ : الأعشى النجدي، وطارق بن زياد المغربي، وبقايا الذكريات العربية في الأندلس، وأن يغذي روحه وعقله بآي من القرآن الكريم التي ملأت وجدانه بهذه الأمة التي خصها بدافق شعره، فكان شاعرها الذي أحبها وأخلص لها الحب، ليموت - رحمه الله - وهو يشعر بتلك القوى الشريرة التي تحدق بهذه الأمة التي ما عادت تصغي إلى صوت الشعر، بعد أن نسيت شاعرها الذي احتفى بها شابا وبكاها شيخا. ■

الهوامش:

* صحيفة الرياض- الخميس ١٥ شوال ١٤٢٣هـ، الموافق ١٩ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٠٢م.

** كاتب وأديب سعودي، رئيس تحرير مجلة الحج والعمرة التي تصدر عن وزارة الحج في المملكة العربية السعودية.

ـــن مختلف البلاد العربية يطالبون بطبع ديوان بلخير وجمع مؤلفاته

ـــاء ذكرى عبدالله بلخير بتظاهرة ثقافية سنويـــة

ومن جانبه اعتبر المثقف والأكاديمي المصري البارز الدكتور الطاهر مكي غياب عبدالله بلخير ملمحا جديدا لغروب عصر الكبار في الثقافة العربية لافتا إلى أن الراحل لم تقتصر إسهاماته على مجال الإبداع الشعري وحده، وإنما أضاف إليها سجلا حافلا بالعطاء التنويري الذي دشنه بتوليه وزارة الإعلام بالسعودية، ومواصلته لرحلة العطاء في مجالات الثقافة والإعلام المختلفة مقروءة ومسموعة . وعن تجربته الشعرية قال مكي إنها واحدة من أخصب التجارب التي تتسم بالغنى والأصالة وتحتاج إلى إعادة قراءة من أجيال الحركة الشعرية المتعاقبة في الأقطار العربية .

وأكد المفكر والأكاديمي المصري الدكتور عبدالمنعم تليمة أن الحركة الثقافية في العالم العربي فقدت برحيل «بلخير» أحد فرسانها وروادها الذين أكد عطاؤهم على الثوابت التي دافع عنها ونذر حياته من أجلها، والتي لم تجزل العطاء للوطن بمفهومه الإقليمي الضيق فحسب، وإنما امتدت إلى كل بقعة في ربوعه. وأشار تليمة إلى أهمية الإنتاج الشعري الذي خلفه الراحل الكبير وحاجة المثقف العربي إلى التواصل الفكري العميق معه لسبر حيوية النص الشعري في تجربته وقدرته على التجدد وتهيئة الأجواء لتجارب عديدة تتسم بالأصالة والعمق.

وأعرب الأديب المصري عبدالمنعم عواد يوسف عن تقدير الحركة الأدبية والثقافية في مصر لعطاء الراحل عبدالله بلخير الذي تواصل مع كافة بقاع الوطن العربي تاركا تراثا وتجربة غنية تحتاج إلى إعادة اكتشافه، ودعا الأجيال الشابة في السعودية إلى القيام بهذه المهمة، حتى يصبح أنموذج الأديب الراحل شاخصا أمام المثقفين والمبدعين الذين يفتشون عن عمق الهوية وأصالة الشخصية العربية.

واقترح عواد على الفعاليات الثقافية إحياء ذكرى الفقيد من خلال تظاهرة شعرية وثقافية تقام سنويا في ذكرى رحيله.

وقد أيد هذا الاقتراح أدباء من مختلف البلاد العربية مطالبين بإخراج ديوان بلخير إلى النور لأنه جزء مهم من تاريخنا الأدبي الحديث ، فعبدالله بلخير كما يقول الأديب اليمني الكبير د. عبدالعزيز المقالح جزء من ذاكرة الأمة في العصر الحديث ومرحلة من تاريخ الأدب والسياسة في جزيرة العرب. ■

* صحيفة الوطن السعودية، العدد ٨٠٢ - ٦/ ١٠/ ١٤٢٤هـ.

نسيم حجازي والرواية الإسلامية في الأدب الأردي

لا يتعدى عمر الرواية الأردية قرنا من الزمن، ومع هذا فقد ظهرت خلاله مئات الروايات،لكن عددا قليلا جدا منها نال شهرة بين القراء، ويرى بعض النقاد أن الروايات الجيدة في الأدب الأردي تعد على الأصابع، وقد حققت الرواية التاريخية في الأدب الأردي مكانة بين القراء، بينما لم تنل استحسان النقاد الذين عابوا عليها غلبة عناصر واتجاهات الدعوة وتبليغ الدين، وافتقارها إلى عرض مشاكل المجتمع الإسلامي، وقد نجا من هذا النقد - إلى حد ما - الأديب نسيم حجازي الذي برع في رواياته التاريخية، فهو لم ينج من أقلام النقاد الذين عابوا عليه غلبة عناصر النصيحة المباشرة وعناصر الرومانسية في رواياته، وافتقاره لعنصر الواقعية في رسم شخصياته.



بقلم: د. سمير عبدالحميد إبراهيم
مصر

ظهر الأديب عبدالحليم شرر قبل نسيم حجازي بفترة، وبدأ عمله صحفيا سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م، ثم كتب روايات نالت استحسان القراء، وتميزت باتجاهها الإسلامي،ويقال إنه بدأ دراسة التاريخ ليجعل منه مادة لرواياته الرومانسية، ولكنه تحول إلى كتابة التاريخ كعلم فكتب عن تاريخ الصليبيين وتاريخ السند، ومع هذا نالت رواياته مثل حسن بن صباح، وفتح الأندلس وعزيز مصر وزوال بغداد وغيرها شهرة كبيرة نظرا لما تمتاز به من حبكة وترابط وتسلسل الأحداث مما يجذب القارئ، بالإضافة إلى براعته في تصوير الطبيعة، وأسلوب الحوار الجذاب. وقد أوجد شرر شخصيات لا وجود لها أصلا في التاريخ بل كانت من نسيج خياله، وتناول في رواياته شخصيات من الهند وفارس وأفغانستان ومصر والجزيرة العربية وتركيا وروما.

وجاء نسيم حجازي في مرحلة تالية فقد ولد عام ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤م، وتخرج في الكلية الإسلامية بلاهور سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م وكان التاريخ الإسلامي هو الموضوع الذي جذب اهتمامه بينما شغف بالصحافة وعمل بها.

كتب نسيم حجازي أولى رواياته بعنوان « داستان مجاهد» أي قصة مجاهد، وبعدها توالت سلسلة رواياته التاريخية، فاحتل مكانة خاصة في تاريخ الرواية الأردية، ورغم أن عبدالحليم شرر كتب عن الأندلس إلا أن علاقة نسيم حجازي بالأندلس علاقة من نوع آخر فهو يرى العصر الذهبي للمسلمين في الأندلس، فيعود إليه مرة بعد مرة، ونسيم حجازي أديب حساس تؤثر فيه الأحداث، وتختمر بداخله، فتخرج ناضجة، فيطوعها قلمه على صفحات كتبه.

شاهد الاضطرابات التي وقعت بين الهندوس والمسلمين عام ١٩٤٧م، فكتب روايته « خاك وخون» التراب والدم، والتي يعدها النقاد من أحسن ما كتب نسيم حجازي، فهي لا تسجل فقط حادثة لا تنسى في تاريخ المسلمين، بل تشير أيضا إلى الأخطار التي تظهر في الأفق أحيانا. وقد كتب هذه الرواية في مايو ١٩٤٩م

وكانت الأحداث لا تزال قريبة جدا من ذهنه، فهو يتذكر تلك الشجرة التي طالما استظل بها في طفولته، والتي شهدت دماء المسلمين تنساب على جذورها، وتحت هذه الشجرة أخذت أجساد أولئك الشباب الذين اعتادوا أن يتسلقوها ترتعد وترتجف...

« .. لا يمكن أن أنسى تلك البسمات التي سلبت من وجه الحياة البريء إلى الأبد، ولا تزال تلك الضحكات يرن صداها إلى الآن، تلك التي ضاعت إلى الأبد، إلا أن هذه الشجرة لم تبرح مكانها حتى اليوم .. آه لو كنت مغنيا لصنعت من غصنها نايا وعزفت عليه لحنا يجلجل في الفضاء، يعيد إلى الأذهان أنات الأرواح البريئة التي تنتظر قائد قافلة مجهولة تحت الشجرة».

براعة الكاتب في استخدامه للتلميحات والإشارات والرمز

وكتب نسيم حجازي بعد ذلك روايته " يوسف بن تاشفين " فذاعت شهرتها لما لها من أهمية تاريخية، ونظرا لبراعة الكاتب في استخدامه للتلميحات والإشارات والرمز وكذلك الإيجاز والاختصار وعدم الإغراق في تصويره للطبيعة، وما امتاز به من الحوار من أسلوب أدبي جميل، ويوضح الأديب سبب كتابته لهذه الرواية :

« في ضوء الشمس ننسى تلك النجوم التي أضاءت الطريق أمام القوافل الضالة في ظلمة الليل، فانتصارات كل أمة تنسب إلى رجل عظيم، بينما يظل قلم المؤرخ دائما قاصرا عن ذكر أولئك الجنود المجهولين الذين كتبت فصول التاريخ الجديدة بدمائهم...

هذا الكتاب باب من تاريخ الأندلس، كتب بدماء مجاهدي أمتنا المسلمة المجهولين، فقد كان يوسف بن تاشفين شمسا حملت لمسلمي الأندلس رسالة صباح الحرية والبهجة، وكان كل هذا من نتاج مجاهدين رفعوا قناديل الأمل في ليالي الآلام والمصائب الحالكة».

وفي سنة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١م كتب روايته « المعركة الأخيرة» التي تناول فيها فتوحات محمود الغزنوي في غرب الهند، أما رواياته " معظم علي "، وتحطم سيف آخر " فقد عبر فيها عن زوال مجد المسلمين في الهند، بينما روايته " الصخرة الأخيرة" تصور مأساة سقوط بغداد (٦٥٦ هجرية) وروايته " راحل في ظلام الليل " تحكي أحوال المسلمين في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ومثلها رواية " الكنيسة والنار".

المسلمون بين الأندلس وشبه القارة الهندية

وفي روايته "شاهين" التي أكملها سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، ثم أجرى عليها بعض التعديلات سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، فقد ربط فيها بين أحوال المسلمين في الأندلس وأحوالهم في شبه القارة الهندية الباكستانية يقول :

« إن واحة الحرية تخضر فقط على تلك الأرض التي ترويها دماء الشهداء، وحكايات عظمة الأمة تكتب دائما بهذا الدم الذي يسيل حارا، وحين تتجمد الدماء لا تنفع الدموع..».

وقد أشاد النقاد بالرواية نظرا لأن الأديب لم يلجأ إلى توسيع رقعة السرد القصصي، بل صنع صورة جميلة، في كل جزء منها تأثير ساحر منذ بداية الرواية وحتى نهايتها.

ومن الروايات التي أخذت منه وقتا طويلا رواية "قيصر وكسرى" فقد استغرقت خمس سنوات، وأكملها سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

لقد كتب نسيم حجازي أربع عشرة رواية لا يزال لها مذاقها رغم تغير مذاق الزمان، ذلك لأنه اختار لرواياته أحداثا من التاريخ الإسلامي التي تعيش في داخلنا وفي نسيج عقولنا وفي عمق قلوبنا، وكم تمنى الرجل أن تترجم رواياته إلى العربية، وقد عبر عن ذلك حين التقيت به في لاهور سنة ١٩٧٦م، وعرض التنازل عن حقوق الترجمة العربية، لكن الظروف لم تسمح وقتها بترجمة أي من رواياته. وسمعت أن الدكتور ظهور أحمد رئيس قسم اللغة العربية وعميد كلية الدراسات الإسلامية – سابقا – بجامعة البنجاب قد ترجم رواية محمد بن قاسم إلى العربية. وقد جدد الأديب نسيم حجازي – رحمه الله – رغبته حين أرسل لكاتب هذه السطور رسالة خطية من باكستان يقترح فيها اختيار بعض رواياته للترجمة، وآمل أن يولي المسؤولون في مجلة الأدب الإسلامي هذا الأمر عنايتهم حتى يمكن أن تتحقق رغبة أديب مسلم وهب حياته لخدمة الأدب الإسلامي.■

غزل رقيق

لعروة بن أذينة*

إن التي زعمتْ فؤادكَ ملّها ... جُعلتْ هواكَ كما جُعلتَ هوىً لها
فبكَ الذي زعمتْ بها وكلاكما ... يبدي لصاحبه الصبابة كلّها
ويبيت بين جوانحي حبٌ لها ... لو كان تحت فراشها لأقلّها
ولعمرها لو كان حبك فوقها ... يوما وقد ضحيَتْ إذا لأظلّها[1]
وإذا وجدتْ لها وساوس سلوةٍ ... شفع الفؤادُ إلى الضمير فسلّها[2]
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها وأجلّها
لما عرضتْ مسلما لي حاجة ... أرجو معونتها وأخشى ذلّها
منعتْ تحيتها فقلت لصاحبي : ... ما كان أكثرَها لنا وأقلّها
فدنا فقال : لعلها معذورة ... من أجل رقبتها ، فقلت : لعلّها[3]

* عروة بن أذينة شعره وحياته ص١٣٨، تحقيق عبدالعلي عبدالحميد حامد - نشر الجامعة السلفية ، بنارس (الهند) ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
وعروة بن أذينة من كنانة ، من شعراء المدينة، ومنزله في العقيق . وكان من رواة الحديث المقلين، وكان بعضهم يعده من الفقهاء. وفد على هشام بن عبدالملك يستمنحه ، فعيره هشام بقوله : ألست القائل:

لقد علمت وما الإسراف من خلقي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني

ثم جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق؟! فما كان من عروة إلاّ أن خرج إلى راحلته ، وتوجه إلى الحجاز. وتذكره هشام في اليوم التالي فطلبه فأخبر بانصرافه . فقال : لا جرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه. وبعث إليه بألفي دينار . فلما بلغه الرسول قال عروة له: أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل له : كيف رأيت قولي ؟!.. سعيت فأكديت ، ورجعت إلى منزلي فأتاني فيه الرزق.

(١) ضحيت : أصابها حر الشمس.
(٢) باكرها النعيم : يريد أنها نشأت في خفض العيش.
اللباقة : الحذق
(٣) الرقبة: الحذر والتخوف.

دعاء أعرابي عشية عرفة

قال أبو علي - رحمه الله-: وحدثنا أبو بكر بن البُسْتُنْبان، قال : حدثنا أبو يعلى، عن الأصمعي ؛ قال : شهدت أعرابيا عشية عرفة بالموقف فسمعته يقول:

«اللهم إن هذه العشية من عشايا منحتك، واحد أيام زلفتك، فيها يُقضُّ إليك بالهمم، بكل لسان تُدعى، وكلُّ خيرك فيها يُبغى، أتتك الضوامر من الفج العميق، وجابت إليك المهارق من شُعَب المضيق، ترجو ما لا خلف له من وعدك، ولا مُتُّرك له من عظيم أجرك، ابرزت إليك وجوهها المصونة صابرة على لفح السمائم، وبرد ليل التمائم، ليدركوا بذلك رضوانك»

ثم انتحب وبكى ورفع يديه وطرفه إلى السماء ثم أنشأ يقول:

«إلهي إن كنت مددت يدي إليك داعيا، فطالما كفيتني ساهيا، نعمتك تظاهرها علي عند الغَفْلة، فكيف أيأس منها عند الرجعة، ولا أترك رجاءك لما قدمت من اقتراف آثامك، وإن كنت لا أصل إليك إلا بك، فهب لي يا رب الصلاح في الولد، والأمن في البلد، وعافني من شر الحسد، ومن شر الدهر النكد»*.

وحدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالى - قال : حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله، عن عمه عبدالملك بن قُريب، قال:

«سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول :

«هربت إليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب أحملها على ظهري، لا أجد شافعا إليك إلا معرفتي بأنك أكرم من قصد إليه المضطرون، وأمّل فيما لديه الراغبون، يا من فتق العقول بمعرفته، وأطلق الألسن بحمده، وجعل ما امتن به من ذلك على خلقه كفاء لتأدية حقه، لا تجعل للهوى على عقلي سبيلا، ولا للباطل على عملي دليلا».

الهوامش:

* كتاب الأمالي لأبي علي القالي، ص٥٦٦، الفقرة ١٧١٨، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م بيروت، لبنان.

** الأمالي ....، ص٢٤، الفقرة ٢٧ .

صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي

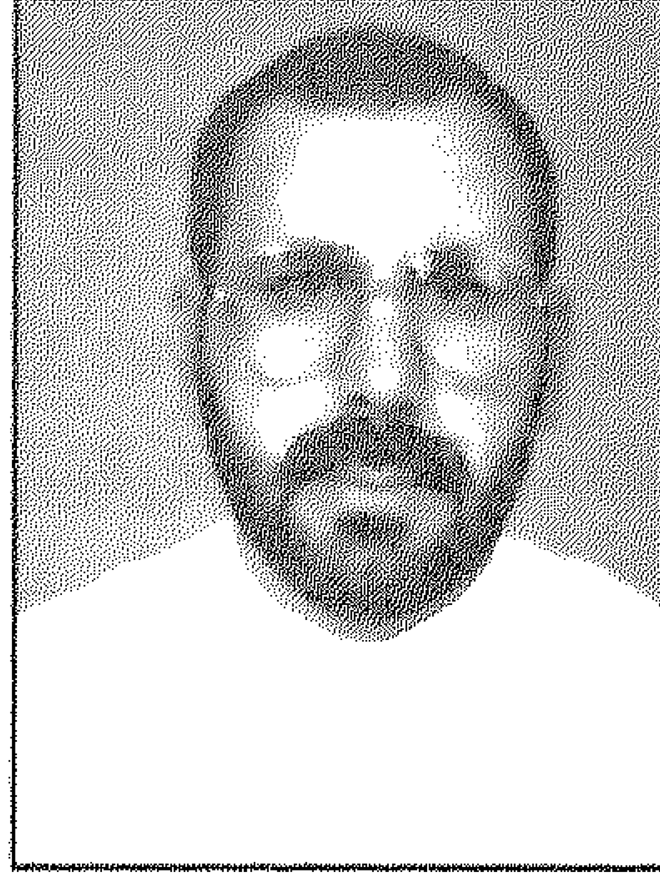


لكل أمة من الأمم، ولمفكريها وأدبائها بوجه خاص، رأيهم في الأمم والشعوب الأخرى، من حيث حضارتها وما تنطوي عليه من ثقافة ولغة ودين وتراث. وهذا الرأي يظهر صداه في أدب تلك الأمة ذلك أنه المرآة التي تعكس شعور هذه الأمة وعلاقتها بالأمم والشعوب الأخرى. والأدب الإنجليزي أحد تلك الآداب التي عكست حقيقة موقف الغرب من الإسلام والمسلمين منذ أن أصبح هذا الأدب واقعا حقيقيا في حياة الإنجليز كأمة.

والدارس لصورة الإسلام في الأدب الانجليزي، شعرا ونثرا ومسرحا، يجد بغيته في كتاب جامع شامل بعنوان "صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي"، دراسة نقدية تاريخية مقارنة، للدكتور/ عدنان محمد عبدالعزيز وزان، أستاذ الأدب الإنجليزي المقارن بجامعة أم القرى. وهو بحث قيم فيما كتب من فنون الشعر والمسرح والقصة في الأدب الإنجليزي عن الإسلام، وما يلحق به من أدب الرحلات والمقالات الصحفية والفكرية التي كتبت بأيدي عدد من الأدباء والنقاد الإنجليز. والمؤلف ينحو في هذا الكتاب منحى إسلاميا خالصا في ردوده على مفتريات هؤلاء الكتاب. وهو لم يكتف بعرض ما كتبه الأدباء الإنجليز عن الإسلام بل فند هذه الكتابات ورد على أباطيلهم ومفترياتهم على الإسلام، ردا موضوعيا يتسم بالهدوء والمنهجية العلمية.

جاء الكتاب في مقدمة وخاتمة واثني عشر بابا في مجلدين من ٨٩٧ صفحة، طبعته دار إشبيليا للنشر والتوزيع في الرياض بالمملكة العربية السعودية وصدر عام ١٤١٨ هـ.

وقد قسم المؤلف أبواب الكتاب بحسب تقسيمات عصور الأدب الإنجليزي لدى معظم مؤرخي الأدب ونقاده. وسوف أحاول في الصفحات التالية استعراض هذا العمل الجليل متبعا في ذلك نفس الترتيب الذي اتبعه المؤلف.



عرض: عبدالباسط أحمد
سوريا

لقد خص المؤلف كل عصر من عصور الأدب الإنجليزي بباب مستقل عرض في بدايته لتمهيد عن التاريخ العام لكل عصر من العصور وعقد صورة مقارنة عن أحوال النصارى والمسلمين في كل عصر، فأسس عليها ما تبع ذلك من عرض للنماذج الأدبية التي تناولت الإسلام نثرا وشعرا .. إلخ. وهكذا تستمر الدراسة في تقصي ما كتب عن الإسلام منذ العصر القديم في الباب الثاني وحتى العصر الحديث في الباب الحادي عشر وينتهي أخيرا بالباب الثاني عشر الذي جمع فيه المؤلف جملة الشبهات والمفتريات التي أثارها الأدباء من خلال كتاباتهم عن الإسلام، وعمل على تفنيدها وتصنيفها حسب ورودها في الأبواب، ورد عليها مبتغيا من ذلك إعطاء صورة كاملة عن هذه المفتريات بعد أن تحدث عنها في كل باب من أبواب الكتاب، وبعد أن أورد مقتطفات من هذه الكتابات شعرا ونثرا.

وسوف أكتفي في عرض الكتاب بإيراد بعض الأمثلة عن أشهر الشعراء والروائيين. وغني عن القول أن هذا العرض لا يغني بأي حال من الأحوال عن قراءة الكتاب بكل تمعن وروية فهو كتاب حقيق بأن يقرأه كل مسلم سواء كان متخصصا أم غير متخصص ذلك أن الصورة التي يحملها أغلب الناس في الغرب عن المسلمين إنما بنيت على هذا الكم الهائل من التهم الباطلة التي ألصقها كبار القوم بأصول ديننا ومرتكزاته.

وما يلاحظه القارئ واضحا هو أن هؤلاء الكتاب قد تفاعلوا في أعمالهم حول الإسلام والمسلمين مع أحداث العصر الذي عاشوه كالحروب الصليبية وفتح الأندلس وفتوحات الدولة العثمانية وغيرها من الأحداث الجسام التي طبعت كل عصر من عصور التفاعل بين أوربا والمسلمين. وهذه الأحداث بالذات هي التي وسعت مدارك الأدباء الإنجليز وجعلتهم ينطلقون في فضاء أرحب نهلوا منه الكثير من الصور، وبدلا من أن يحلقوا فيه للاهتداء بنجومه وضعوا على أعينهم حجبا تمنعهم من إبصار كنهه وإدراك مكنوناته، والتفتوا إلى أقوال وحكايات نسجوا حولها من الخيال ما جعلها تزرع الحقد في قلوب الإنجليز على الإسلام والمسلمين، ومثلهم في هذا مثل إنسان حبس في الظلام ردحا طويلا فلما أخرج إلى النور عشي فلم يبصر إلا ماتخيله عقله المريض من طول الاحتباس عن الدنيا وحقائقها.

مصادر الأدب الإنجليزي في الكتابة عن الإسلام

بحث المؤلف في الباب الأول من الكتاب في مصادر الأدب الإنجليزي في الكتابة عن الإسلام وقسمها إلى ثلاثة أقسام: أولها اليهود والفكر اليهودي، وثانيها الحروب الصليبية وتاريخها وتعاليم الكنيسة، وثالثها الاستشراق والفكر الاستشراقي.

وحول المصدر الأول، بين المؤلف ما عرف عن اليهود من عداوتهم للإسلام وعملهم على بث روح الفتنة بين المسلمين والنصارى. ويورد الكاتب أمثلة على بعض المفكرين اليهود الذين تظاهروا باعتناقهم المسيحية أو الإسلام أو الإلحاد لخدمة أهداف اليهود كفرويد وبنجامين دزرائيلي واللورد بيكونسفيلد. بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى الحديث عن أثر الحروب الصليبية على الأدب الإنجليزي حيث اعتبرها المصدر الثاني من مصادر هذا الأدب. ويستنتج المؤلف أن هذه الحركة الصليبية قد انبعثت عن الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية التي سادت غرب أوربا في القرن الحادي عشر التي سيطر عليها الفكر اليهودي واتخذت من الاستغاثة المزعومة للنصارى في الشرق ضد المسلمين شعارا دينيا للتعبير عن نفسها تعبيرا عمليا واسع النطاق. وقد أدت الحروب الصليبية إلى اكتساب الأدباء الإنجليز بعدا جديدا كتبوا فيه وحوله ردحا طويلا من الزمن، وبات كل أديب يردد ما كتبه من سبقه. ويضع المؤلف الفكر الاستشراقي في المرتبة الثالثة من حيث كونه مصدرا من مصادر الأدب الإنجليزي ويبين أن هذا الفكر

قد جاء نتيجة حتمية لإخفاق النصارى في حروبهم المكرسة على العالم الإسلامي بعد فشل الحروب الصليبية.

بداية الإشارة إلى الإسلام

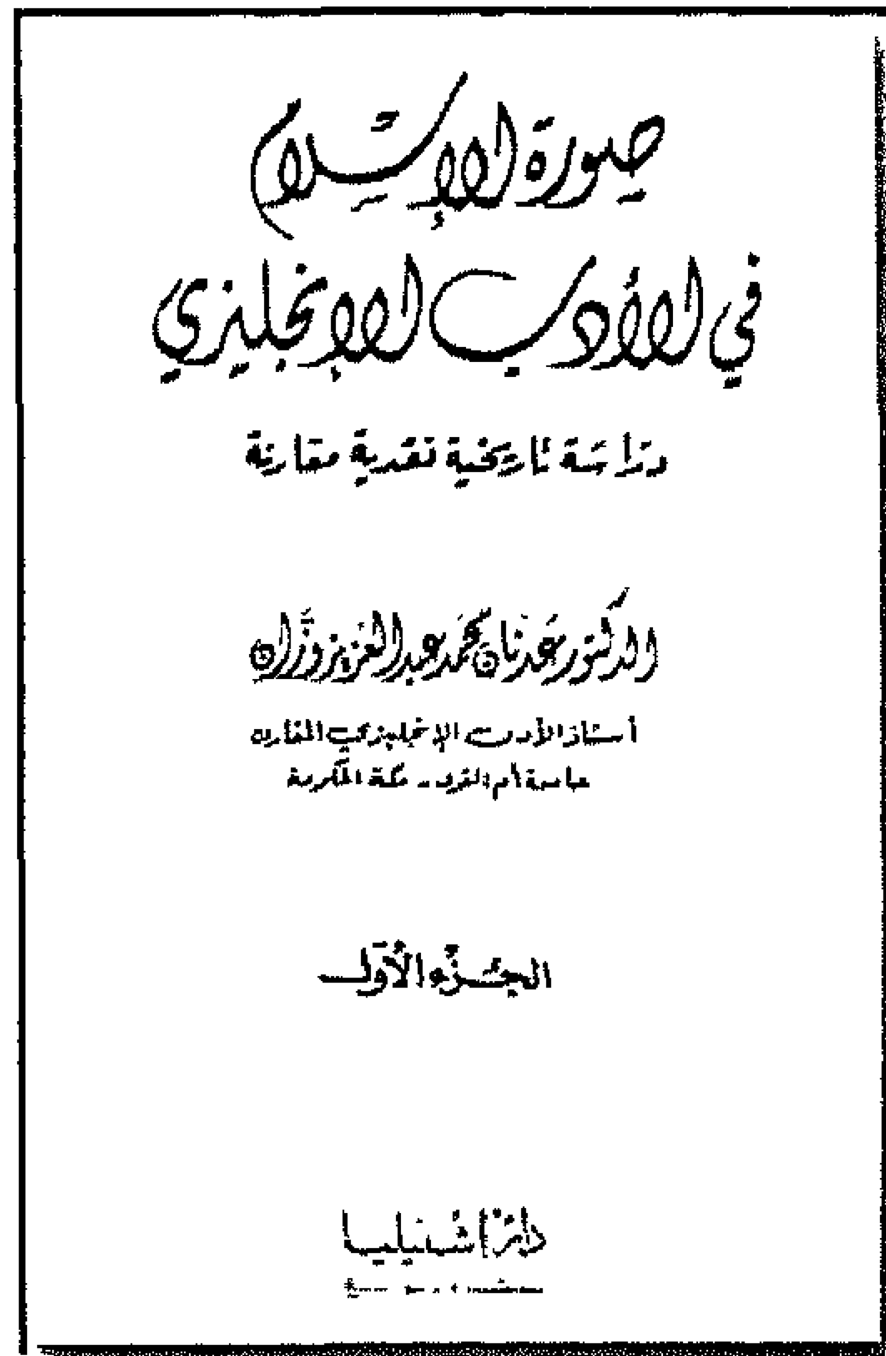
يبدأ المؤلف الحديث عن عصور الأدب الإنجليزي في الباب الثاني الذي خصصه للأدب الإنجليزي القديم الذي امتد خلال الفترة من عام ٥٦٠ إلى عام ١٠٦٦ م ويعطي فكرة عن هذه الفترة من التاريخ الإنساني عموما وتاريخ الأدب الانجليزي خصوصا، ذلك أن هذه الفترة تعرف في التاريخ باسم عصور الظلام التي كانت تعيشها أوربا، وما ساد في تلك العصور من همجية وجهل وبربرية وابتعاد عن مصادر الحضارة والنور التي كانت تعم الشرق. لم تكن بريطانيا تعرف شيئا عن الإسلام خلال تلك الحقبة ومن ثم لم تكن الكتابة عن الإسلام والمسلمين وعن الرسول في هذا الأدب القديم واردة ولم يكن لها ذكر واسع في أدب تلك الفترة، ومن ثم لا نجد في القرون الأولى من الأدب الانجليزي القديم أي إشارة إلى الإسلام ونبيه . إلا أن الإشارة إلى الإسلام والمسلمين في الأدب الإنجليزي القديم تظهر في حدود ضيقة بعد انتشار الكتابات الدينية في الأدب.

توسع الكتابة عن الإسلام في العصر النورماندي

وفي الباب الثالث يتحدث المؤلف عن الأدب الإنجليزي في العصر النورماندي الذي امتد من عام ١٠٦٦ إلى عام ١٣٥٠ م حيث توسعت الكتابات عن الإسلام والمسلمين نظرا لأن هذه الفترة من تاريخ الأدب الإنجليزي تميزت بأنها عصر الاتصال المباشر بين المسلمين والنصارى إبان الحروب الصليبية. وقد ظهر دور الكنيسة جليا في إثارة الحملات الصليبية في خطاب البابا أوربان الثاني الذي طفح بالأكاذيب حول المسلمين والإسلام وحال النصارى في بلاد الإسلام. وبعد أن يعرض المؤلف لبعض الملاحم الشعرية التي شنعت على المسلمين دينهم، يتحدث عن الكتاب الذين تعرضوا للإسلام في كتاباتهم شعرا ونثرا خلال هذا العصر من أمثال وليم لانجلاند في قصيدته "رؤيا بيرز الحارث" التي يمثل فيها شخص النبي بالشر والباطل، ويسوي فيها المسلمين باليهود الذين عاثوا في بريطانيا الفساد خلال تلك الفترة بل ويزعم أن النبي هاجر إلى سوريا وأن الشريعة الإسلامية كلها إفك وكذب وأساطير.

أكاذيب في حق الإسلام والمسلمين

أما في الباب الرابع من الكتاب فيتعرض الكاتب لما حفل به الأدب الإنجليزي بشتى أشكاله على مدى العصور الوسطى (١٣٥٠-١٥٣٠م) من بهتان وأكاذيب بحق الإسلام والمسلمين بعد أن قدم لذلك بعرض شامل لسمات هذه الفترة والظلام الذي عاشته أوربا خلالها مقارنة بما كان عليه حال المسلمين من تقدم في العلوم وازدهار في الحياة. ويعد الشاعر تشوسر - وهو أب الأدب الإنجليزي بل واللغة الإنجليزية- أول من تحدث عن الإسلام والمسلمين في كتابه حكايات كانتربري حيث تعرض فيه للنبي ولشرائع الإسلام، بل وعرض باسم النبي الكريم. والواضح من كتابات هذا الشاعر عن الإسلام والمسلمين جهله المطبق بما عليه المسلمون، وماورد في كتاباته ماهو إلا تعبير عن مجرد حقد دفين على الإسلام وأهله. والحقيقة أن تشوسر هو أول من أسس لكتابات من عاصروه أو جاؤوا بعده أمثال جون جور وجون لايت جيت ووليام دنبار.



الإسلام في أدب عصر النهضة

وفي الباب الخامس من الكتاب يعرض الكاتب لأدب عصر النهضة (١٥٣٠-١٦٢٥م) الذي عاصر بدايات الخلافة العثمانية. وبعد مقدمة تاريخية لحوادث ذلك العصر وماحدث فيه من تقدم في شتى مناحي الحياة التربوية والعلمية في أوربا وانفصام المجتمع عن الكنيسة وبداية العلمانية ينتقل المؤلف للحديث عن الأدب في هذه الفترة. وقد اتسم هذا العصر بانكفاء الشعراء في الكتابة نحو الداخل ومعالجة موضوعات داخلية. أما

من بين الكتاب الذين غمزوا من قناة الإسلام في هذا العصر فيورد المؤلف الكاتب الإنجليزي السير فرانسيس بيكون في قصته المختلقة عن أن النبي دعا الجبل فلم يطعه فأطاع هو الجبل فأصبح هذا مثلا سائرا بين الإنجليز: **"إذا لم يأت الجبل إلى محمد، فليذهب محمد إلى الجبل"**. أما جورج سانديز فقد أكثر من الكتابة عن الإسلام وعن النبي وزعم أنه لم يكن نبيا بل ثائرا على إمبراطور الروم. كما تعرض توماس مور وهو علم من أعلام العلمانية، في كتاباته للإسلام والمسلمين بالقدح والذم. أما السير والتر رالي فكتب كتابه المشهور "حياة وموت محمد" والذي يحتوي على الكثير من المتناقضات حول الإسلام فهو مرة يقول بأن النبي دخل المدينة عنوة، ومرة يقول بأنه دخلها سلما، إضافة إلى الكثير من المغالطات عن الإسلام ونبي الإسلام.

أما في مجال المسرح الذي تطور في هذا العصر وظهر عدة مسرحيين منهم مارلو وجونسون وشكسبير. فقد تعرض مارلو في مسرحيته "تيمورلنك" التي تدور أحداثها في بلدان العالم الإسلامي للمسلمين بالقدح والذم ووصفهم بالغباء، وكل مافي هذه المسرحية يعبر عن الحقد الدفين للنصارى ضد المسلمين. وأشد مافي هذه المسرحية اختلاقا قوله أن ضريح النبي معلق بأحجار مغناطيسية فوق ظهر الكعبة في مكة فهو يقول على لسان إحدى الشخصيات المسلمة:

"بمحمد المقدس، صديق الإله، والذي يبقى قرآنه المعظم معنا وجسده الكريم عندما غادر العالم قد وضع في تابوت وعلق في الهواء فوق سقف معبد مكة الفخم، أقسم أنني لن أخرق هذه الهدنة".

من الملاحظ أن هذه الصورة النمطية لضريح الرسول بقيت لدى الكتاب الإنجليز هكذا حتى تحولت فيما بعد من فوق الكعبة إلى تعليق الضريح في المدينة بين أرض المسجد وسقفه. كما أن هذا المفهوم أصبح مثلا يعبر عن غموض الشيء، فيقول قائلهم: **إن هذا الأمر أو ذاك كضريح محمد.** كما أن المشهد الذي يظهر انتصار تيمورلنك على الخليفة العثماني ويندد بالنبي وبالقرآن الكريم والسنة المطهرة مثال على الحقد الدفين لدى هؤلاء الكتاب:

"والآن ياقازان، أين هو القرآن التركي وكل أكوام الكتب الخرافية التي عُثر عليها في معبد محمد ذاك الذي ظننت أنه إله؟ أحرقوها."

أما وليم شكسبير فيختلق قصة عن النبي وهو أنه درب حمامة على التقاط الحب من فوق أذنيه وأوهم الناس أنها الروح القدس الذي يملي عليه الوحي من السماء:

"إذا كان محمد يتلقى الوحي من حمامة فأنت إذن تتلقى الوحي من نسر."

انشغال الأدباء عن الإسلام بالانقسامات المذهبية

أما في الباب السادس فقد تحدث المؤلف عن الأدب في القرن السابع عشر (١٦٢٥-١٦٦٠ م) حين بلغت الدولة العثمانية أوجها في الفتوحات في عهد السلطان سليمان القانوني وماتبع ذلك من تناحر بين السلاطين بعد موته، بينما كان التاريخ يسير لصالح أوربا التي كانت تعمل على القضاء على القوة الإسلامية ممثلة بالدولة العثمانية. وفي أوربا ظهرت الانقسامات المذهبية الدينية والحروب الأهلية الطاحنة على خلفية الانقسام الديني، ومن ثم أتى الأدب معبرا عن هذه الصورة وشغل الأدباء عن الكتابة عن الإسلام والمسلمين.

ومن أبرز الشعراء الذين كتبوا عن الإسلام في هذه الفترة الشاعر جون ملتون، ومن أشهر قصائده الفردوس المفقود والفردوس المستعاد اللتان استوحاهما من الكوميديا الإلهية لدانتي، وقصة الإسراء والمعراج، ورسالة الغفران للمعري.

الإسلام وعصر التجديد في الأدب

وفي الباب السابع من الكتاب تحدث المؤلف عن عصر التجديد في الأدب (١٦٦٠-١٧٤٠ م) والظروف التاريخية التي سادت تلك الفترة كالضعف الذي لحق بالدولة العثمانية ودخول الأوربيين إلى العالم الإسلامي والتأثر به وازدهار التجارة بين المغرب الإسلامي وإنجلترا وسفر الرحالة إلى بلدان العالم الإسلامي من أمثال ثيفينوت الذي تحدث كثيرا عن العقائد الإسلامية مع الكثير من التزوير والبهتان. كما يلاحظ تأثير الفرس على حياة ملوك الغرب لاسيما بعد اشتداد عودهم على حساب الدولة العثمانية. والملاحظ أن أهم ميزة للأدب في هذا العصر هو أنه أدب العقل مع تغير مضمونه وشكله عن العصر السابق.

ومن الكتاب الذين تحدثوا عن الإسلام في هذا العصر الروائي دانيال ديفو الذي كتب روايته روبنسون كروزو

متأثرا بكتاب "حي بن يقظان" حيث يتحدث فيها عن الشرق بأنه مكان المخاطر والسوء لاسيما بلاد الإسلام، ويصف المسلمين بأنهم خداعون. ومن الكتاب أيضا جوزيف أديسون الذي كتب عدة قصص منها "المشاهد" والتي كذب فيها واقعة الإسراء والمعراج لاعتقاده المريض باستحالة ذلك زمنيا.

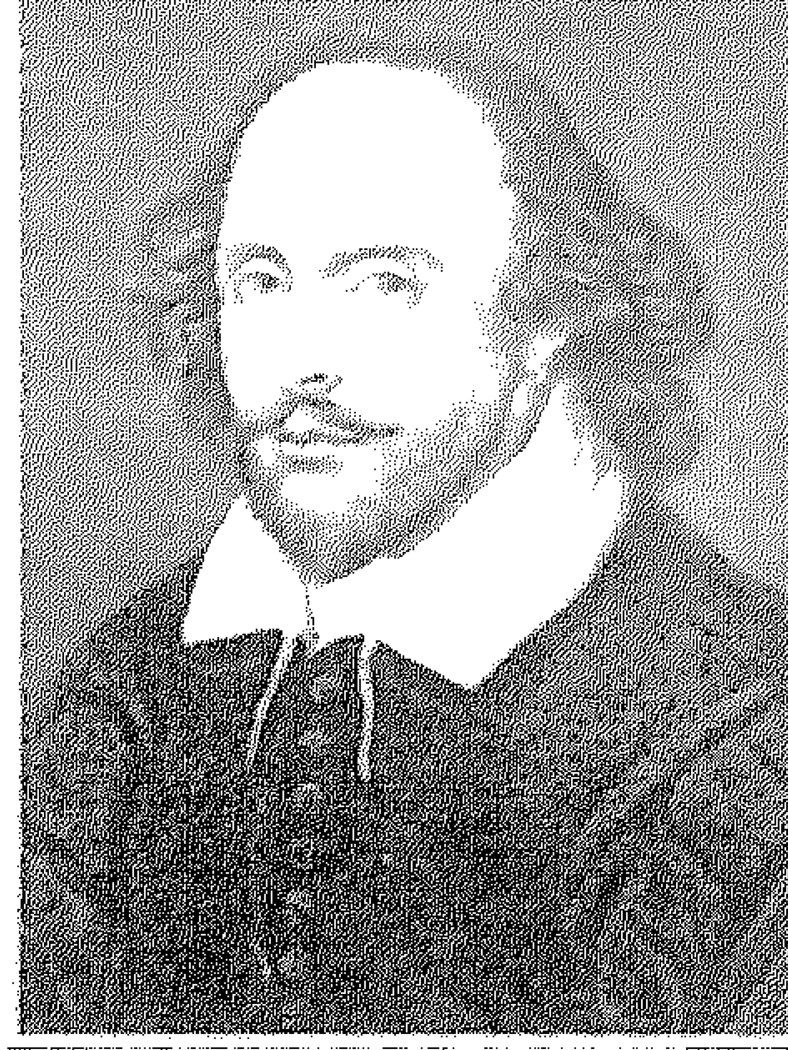
أما في مجال الشعر فقد كان أشهر من كتب عن الإسلام الشاعر صموئيل بتلر الذي كتب قصيدة بعنوان "هوديبراس"، والقصيدة مليئة بالحقد على المسلمين والتعريض بهم وأن هوديبراس النصراني الشجاع سيمحقهم لأنهم كالدببة ولأنهم أقرباء محمد. أما إدموند والر فقد دعا في قصيدته "الهجوم على الأتراك وهزيمتهم" إلى محاربة المسلمين العدو اللدود وإنزال الهلال ورفع الصليب. وهناك الكثير من الشعراء والكتاب إضافة إلى من ذكرنا ممن طفحت كتاباتهم بقصص مختلقة عن الإسلام ودعوتهم النصارى إلى قتل المسلمين أينما كانوا.

وعلى النقيض من الشعر لم يكن للمسرح إسهام واضح في الأدب الإنجليزي خلال هذه الفترة ولم يكن لكتاب المسرح نشاط يذكر لأنهم كرروا الموضوعات السابقة في كتاباتهم. وهناك الكثير من الكتاب الذين كتبوا عن المسلمين في هذا العصر حتى إن مسرحياتهم وقصائدهم كانت تحمل أسماء مسلمين وبلدان إسلامية مثل "حصار دمشق" و "محمد الدجال" للكاتب جون هيوز.

دور المستشرقين في الكتابة عن الإسلام

في الباب الثامن يتحدث المؤلف عن القرن الثامن عشر (١٧٤٠-١٨٠٠ م) الذي مثل بداية ضعف الدولة الإسلامية لاسيما مع دخول الدولة العثمانية حربا ضروسا مع روسيا وازدياد نشاط حركة الأوربيين وسجلاتهم المكتوبة عن الإسلام والمسلمين. كما كان للمستشرقين دورهم كأمثال جوزيف وايت ومحاضراته بجامعة أكسفورد عن الإسلام ومعجزات النبي ﷺ ووليم بيلي الذي افترى على النبي ﷺ بأن ماجاء به كله من أعمال الجاهلية لاسيما الحج. هذه الكتابات كونت معينا خصبا للكتابة عن الإسلام في الأدب الإنجليزي خلال القرن الثامن عشر وما أعقبه من عصور.

أما في مجال الحديث عن الإسلام فقد كتب الدكتور جونسون مسرحية بعنوان "آيرين" زعم فيها بأن المسلمين لايحترمون المرأة ويعتقدون بأن النساء لايدخلن الجنة. وكتب فرانسيس جنتلمان مسرحية بعنوان "السلطان أو الحب والشهرة" جعل المسلمين فيها يحلفون بماء زمزم وبالنبي ﷺ وقال: **إن النبي غفل عن الغابة التي تحمل أشجارها فتيات جميلات، وحدث الناس عن جنة غير محسوسة. وهو بهذا يرى أنه لا داعي للتعب من أجل الجنة التي تحدث عنها محمد، وادعى كذلك أن النساء مهانات في الإسلام وتهكم على النبي بإيراد المثل الذي اشتهر من قبل " إذا لم يأت الجبل ...".**


وليم شكسبير

وفي مجال الرواية كتب وليم بيكفورد رواية "تاريخ الخليفة الواثق" تحدث فيها عن واقعة فتنة خلق القرآن ووقوف الخليفة الواثق بجانب المعتزلة. ويتشفى الكاتب بالمسلمين ويقول بأنه لو كان دين محمد صحيحا لما وقعت مثل هذه الصراعات بين المسلمين.

أما في مجال الشعر فقد كتب إلياس أروين قصيدته "أناشيد شرقية" أسف فيها - بعد أن شرب الخمر حتى الثمالة على شواطئ الإسكندرية - أن تكون هذه المدينة تحت حكم المسلمين الأراذل. أما الشاعر توماس وارتون فقد كتب قصيدته "الحملات الصليبية" وتحدث فيها عن شجاعة النصارى، وأنهم قادمون لاستخلاص القدس من أيدي المسلمين الأعداء.

أما المسرح فبقي يرزح تحت وطأة تأثير حركة الطهريين زمن إغلاق المسارح، ومن ثم بنى المسرحيون في هذا العصر أفكارهم على المسرحيات التي ظهرت في عصر التجديد وعلى النقل والترجمة من الأدباء الفرنسيين أمثال موليير وسيدان وفولتير وغيرهم. كما أثرت قصص "ألف ليلة وليلة" والحكايات الشرقية في موضوعات الأدب المسرحي في هذه الفترة.

ومن المسرحيات التي تحدثت عن الإسلام مسرحية هزلية بعنوان "يوم في تركيا" كتبها (هنا كولي) صور فيها السلاطين العثمانيين بأنهم محبون لاستعباد النساء الروسيات وأخذهن من أزواجهن ليلة الزفاف.

الإسلام في أدب العصر الرومانسي

يبحث الباب التاسع في العصر الرومانسي (١٨٠٠-١٨٣٠ م) الذي ساد القرن الثامن عشر والذي كان نقطة الانطلاق لاتصال الأدب الإنجليزي بآداب العالم الأخرى. وقد واكبت هذه الفترة كثرة الرحلات إلى الشرق نتيجة لازدياد اهتمام الغرب بالشرق وبلاد المسلمين، وقد انعكس ذلك بوضوح في مجالي الشعر والرواية. كما كان النتاج الأدبي في موضوعات الإسلام والمسلمين والنبي وفيرا وغزيرا.

وقد شغل الأدب حيزا كبيرا في الحديث عن الإسلام والمسلمين والنبي، ومن أبرز من كتب عن الإسلام في هذا العصر حامل لواء الرومانسية وليم وردزورث لاسيما في مجموعته المسماة "معزوفات سماوية" التي وصف فيها المسلمين بالتعسف والطغيان وأنهم يعتقدون أن قبر النبي هو الخلاص لهم يوم القيامة. كما مجد في هذه القصائد الملك ريتشارد قلب الأسد واستحثه لتخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين.

أما صموئيل كوليردج فقد كتب قصيدة بعنوان "محمد" زعم فيها أن النبي نشر الشر وأنه هو وأتباعه أصحاب دين وثني وعباد للأصنام وأن الرسول رجل حرب جاء لينشر الجور والظلم والإثم والخطيئة.

ومن الشعراء المكثرين في الكتابة عن الإسلام في العصر الرومانسي الشاعر روبرت ساوثي وقد اعتمد في كتاباته على كتب الرحلات وكتب المستشرقين. وقد كتب ساوثي قصيدة عن هجرة الرسول وأبا بكر اتهم فيها الرسول بأنه هرب من قريش بسبب موت خديجة رضي الله عنها. كما كتب قصيدة بعنوان "لوزريق آخر ملوك القوط" وصف فيها المسلمين بأبشع الأوصاف. وفي نفس القصيدة يغير الصورة النمطية السائدة في الأدب الإنجليزي عن قبر النبي فيقول: **إن الضريح معلق في الهواء في المدينة المنورة بين أرض المسجد وسقفه وإن الملائكة تأتيه بالأخبار من أطراف الدنيا.**

أما اللورد بايرون فقد كتب عددا كبيرا من القصائد التي تتحدث عن الإسلام، ومن الأمثلة على ذلك قصيدته "حجة الطفل هارولد" التي كتب فيها انطباعاته عن الإسلام ووصف الرسول بأنه كذاب مشعوذ، وأن رسالته ستنتهي يوما ما، وأنه عدو الشعوب. كما كتب الشاعر شيللي الكثير عن الإسلام ومن أشهر ماكتب قصيدته "ثورة الإسلام" وصف فيها المسلمين بأنهم أعداء النصرانية وأنهم كفار ملحدون.

أما في مجال النثر فقد اشتهر لاندرو بكتابه "المحادثات الخيالية بين بعض الناس المهمين في أيامهم" منها محادثة بين الرسول والقسيس سيرجس حيث يظهر أن كلاهما كانا يطمعان في الشهرة، وأنهما تشاورا سويا لتحقيق ما ابتغياه، وأن النبي حرم الخمر لأنها كانت تصيبه بالصرع والإغماء إذا شربها، ومن ثم يرى أنه لا يجوز له أن يحرمها على أتباعه. ومن الكتاب نجد الكاتب والتر سكوت الذي مجد الحروب الصليبية في قصتيه المخطوبة، والطلسم، لاسيما في الأخيرة منهما حيث يختلق فيها الكثير من القصص عن لقاءات جرت بين صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الاسد، وأن هذا الأخير سيحاول جعل صلاح الدين يعرف خطأه باعتناق الإسلام وأنه سيجعله يعتنق النصرانية.

ومن القصاصين المستشرق إدوارد أبهام الذي كتب عدة أعمال عن الشرق والإسلام ومن أهمها "كارمث: حكاية عربية" يصف فيها الإسلام بالقسوة، وأنه انتشر بحد السيف، وأن القرآن الكريم من ابتداع النبي، وأنه ليس وحيا، وأن هارون الرشيد كان جبارا يقتل الناس ويتخذ الأيتام عبيدا.

أما في مجال المسرح فقد كتب هنري ميلنر مسرحية نثرية بعنوان "البرمكي أو: مأساة النشء" تحدث فيها الكاتب بكثير من السوء عن هارون الرشيد، ووصفه بأنه محب لسفك الدماء. أما إسحاق بوكوك فقد كتب مسرحية زمبوكا، أو صانع الشباك وزوجته" تحدث فيها الكاتب عن قسوة المسلمين على النساء واستباحتهم لأعراض رعاياهم. والملاحظ أن أغلب القصص التي أوردها هؤلاء الكتاب مستوحاة من كتاب ألف ليلة وليلة وأغلبها تركز على الخليفة المسلم هارون الرشيد.

الإسلام في أدب العصر الفكتوري

وفي الباب العاشر يتحدث المؤلف عن العصر الفكتوري (١٨٣٠-١٨٨٠ م) وماتميز به من نقلة نوعية في أغراض الأدب لاسيما معالجة القضايا الاجتماعية، وكثرة أدب الرحلات وكتب التاريخ لاسيما عن الشرق وأهله والتي اتسم الكثير منها بالتهجم على الإسلام والمسلمين. وقد فاق الشعر والرواية المسرح في معالجتهما لمواضيع عن

الإسلام والمسلمين. ومن أهم الروائيين الذين كتبوا عن الإسلام الكاتب بنيامين دزرائيلي اليهودي الذي كان همه الأول إشعال الفتنة بين المسلمين والنصارى في روايته "تانكرد" أو حملة صليبية جديدة، أنكر فيها عالمية نبوة محمد ، ودعا فيها النصارى إلى إشعال حرب صليبية جديدة ضد العرب والمسلمين.

أما في مجال الشعر فقد كتب ألفرد لورد تينيسون قصيدته " ذكريات ألف ليلة وليلة" صور فيها حياة هارون الرشيد وجميع المسلمين بأنها حياة سكر وخمر ونساء وعهر وفجور. وفي قصيدته "سقوط القدس" يقول: إن مدينة القدس قد أهينت كرامتها وقدسيتها ودنس أرضها وكنائسها وصوامعها أتباع النبي محمد. ومن الشعراء كذلك ماثيو أرنولد والذي كتب قصيدة "الإلهية" اتهم فيها النبي بالكذب وأنه جاء بدين جديد في أرض الصحراء التي لم تعرف الرهبان والقساوسة أو الكنائس والمعابد ومن ثم فإن دين محمد - حسب زعمه - سيبقى حبيس الصحراء. وفي قصيدة له بعنوان "الشرق والغرب" صور الشرق بأنه مصدر الظلام والبؤس مقارنة بالغرب مصدر الحيوية والنور والإشعاع. أما المسرح فلم يكن له شأن يذكر في هذا العصر.

الإسلام في أدب العصر الحديث

وفي الباب الحادي عشر يتحدث المؤلف عن العصر الحديث من عام ١٨٨٠ وحتى عام ١٩٥٠ والذي تخللته أحداث سياسية وتاريخية كبرى في أوربا مثل نشوء الأحزاب والاستعمار والثورة الشيوعية وتقدم الصناعة والتقنية وسعي الدول الغربية ولاسيما بريطانيا وفرنسا للقضاء على الدولة العثمانية وتفتيت إمبراطوريتها إلى دويلات والسعي لإنشاء دولة اليهود في فلسطين ووقوع الحربين العالميتين اللتين أحرقتا الأخضر واليابس في العالم كله.

والملاحظ أن الأدب الإنجليزي لم يعد يحفل بالمسلمين في هذه الفترة بعد أن استعمر الإنجليز معظم العالم الإسلامي، بل انتقل الهجوم على المسلمين إلى وسائل الإعلام الأخرى، ثم انتقلت معركة الإساءة إلينا بيننا وبين بني جلدتنا ممن صنعوهم على أعينهم فكفوا أبناء الإنجليز مؤونة التشهير بنا وبديننا. والملاحظ أن كتب الرحلات والتاريخ هي التي شكلت مصدر الأدب الإنجليزي في الكتابة عن الإسلام خلال العصر الحديث.

وقد ظهر في هذه الفترة الشعر الحر، وظهرت مدارس أدبية كثيرة مثل الانطباعية والواقعية والوجودية وتيار الوعي والسريالية، وركز الأدباء على ضرورة نبذ الدين وإحلال العلم محله. وفي الأدب ظهر اتجاه الفن للفن على يد وليم بيتر وأصبح النقد الاجتماعي لاتحده حدود أخلاقية أو سلوكية أو اجتماعية فظهر أدب الجنس وأدب العري والأدب المكشوف وأصبح الأدب الإنجليزي يميل إلى العالمية.



أما في الكتابة عن الإسلام في هذا العصر في الشعر فقد كتب الشاعر روديارد كبلنج الذي كان مفتونا بالشرق قصيدة "بعض الحقائق عن حافظ" ويعني به الشاعر المسلم حافظ الشيرازي حاول فيها الحط من قدر المسلمين من خلال إظهار معاملتهم البشعة للرقيق. كما كتب قصيدة "جسر أكبر" وقصيدة " أمير المواعظ الدينية" والتي يصف فيها أحد أمراء المسلمين في أفغانستان بالجبروت والتعسف والظلم بسبب تمسكه بالإسلام. وهو في قصة أخرى بعنوان "عين الله" يكره الإسطرلاب على لسان أحد الرهبان لأنه يذكره بدين الإسلام ولأنه من صنع المسلمين.

ومن الشعراء الذين اهتموا بالكتابة عن الإسلام الشاعر يتس الذي أنصف المسلمين وبين عظمة الدين الإسلامي. ومما كتب قصيدة بعنوان "هدية هارون الرشيد" بين فيها عظمة هذا الخليفة المسلم. وفي قصيدة "سليمان إلى ملكة سبأ" يستقي قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع بلقيس من المصادر الإسلامية. ويمكن القول إن يتس تأثر بالفكر العربي والخلق العربي.

أما أهم من كتب عن الإسلام في هذا العصر فهو جيمس إيلوري فليكر شعرا ونثرا كما في قصيدته "بوابات دمشق" التي يقول فيها: إن البوابة الشرقية مفتاح إلى الشر والبوابة الغربية مفتاح إلى الخير. وتحدث فيها عن الحجاج الحلبيين بسخرية وهم عائدون من الحج بل وهزأ بتحية الإسلام.

ردود على أباطيل الأدب الإنجليزي

في الباب الثاني عشر من الكتاب يفند المؤلف ما ألصقه كتاب الإنجليز على مر العصور بالإسلام والمسلمين من أباطيل لم تستند إلى أي أثارة من معرفة بالدين الإسلامي الحنيف أو بأخلاق أهله، بل كانت من محض خيال هؤلاء الكتاب نبعت من حقد دفين غذته الكثير من أحداث التاريخ التي وقعت بين الإنجليز والمسلمين في المشرق.

وفيما يلي نجمل باختصار أهم المحاور التي تحدث فيها الأدباء الإنجليز والتي رد عليها المؤلف في هذا الكتاب ردا موضوعيا وإسلاميا يقوم على الحجة والدليل الناصع، بل وأيد ردوده في كثير من الأحيان بأقوال بعض المستشرقين المنصفين. فقد تحدث الكثير من الكتاب عن عقيدة التوحيد التي ادعى الكتاب الإنجليز أن الرسول قد أخذها من الديانات الأخرى، ورد المؤلف على هذه الدعاوى مبينا حقيقة التوحيد الخالص. كما قدح الكتاب في شخص النبي وأنكروا نبوته بل وحرف الكثير منهم اسمه الشريف واستبدلوا به أسماء فيها الكثير من القدح، وأشد من قدح في الرسول الشاعر وليم دنبر في قصيدته "السبع الموبقات"، معتبرا النبي أحد هذه الموبقات وقد انبرى المؤلف لتفنيد زيف ماقالوا بالأدلة القاطعة، وبما قاله بنو جلدتهم من الكتاب المنصفين. وتحدث الأدباء الإنجليز عن القرآن، فلم يغيروا كثيرا مما قاله المشركون عن القرآن بأنه أساطير وعبروا عن كرههم له. وتحدثوا عن السنة المطهرة وعن زوجات الرسول بالكثير من البهتان. كما ادعى هؤلاء الكتاب أن الإسلام انتشر بالسيف ناسين أو متناسين حروبهم الصليبية وشيَّ جنودهم أطفال المسلمين على موائد ملوكهم. كما قدح هؤلاء الكتاب في أركان الدين وعلى الأخص الحج حيث اعتبر أحدهم تهليل وتكبير الحجاج بأنه نباح الكلاب!! وشنع آخر على المسلمين هذا التعب الذي لاطائل من ورائه.

والحقيقة أن كل ماكتبه الأدباء الإنجليز عن الدين الإسلامي ونبيه الكريم كان القصد منه صرف الأوربيين عن دراسة الدين الإسلامي خوفا من أن يتبعوه لما فيه من الحق المبين. فما كان منهم إلا أن انبروا بالقدح والذم ليغلقوا فكر قومهم عن تدبر هذا الدين والدخول فيه. ولذا تجدهم يقولون: إن تحريم الخمر كان لأن النبي يصاب بالصرع منه، وأن الصوم حكم جائر، وأن الأذان مزعج، وأن المرأة مهضومة الحقوق في الإسلام، وأن النبي قد عدد الزوجات لأنه شهواني، وأن الجهاد تعبير عن التعطش لسفك الدماء، وأن الإسلام لايقوم على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن الجنة مجرد خيال. وطعنوا في أصحاب الرسول، ووصفوا المسلمين وخلفاءهم بصفة عامة بأقذع الأوصاف وعلى الأخص هارون الرشيد .. بأنهم ماجنون فاسقون محبون للنساء واللهو والشراب. وأيدوا الحروب الصليبية وأخذوا عنها الكثير من القصص المختلقة عن المسلمين. ولم يعدم المؤلف وسيلة للرد على جميع هذه الأباطيل التي كانت تنبع من جهل مطبق وحقد دفين وخوف ترتعد له الفرائص من انتشار الإسلام بين صفوف الغربيين.

وفي الخاتمة يتحدث المؤلف عن أصناف من كتبوا عن الإسلام في الأدب الإنجليزي ويقسمهم إلى خمسة أصناف فهم إما من القسس والرهبان المعادين للإسلام، أو من المبشرين المروجين لدينهم المحرف، أو من الصليبيين المستعمرين الذين امتلأت قلوبهم بالحقد والحسد، أو من الجواسيس الاستعماريين، أو من اليهود الذين عملوا لخدمة الصهيونية.

وفي الجملة فإن هذا الكتاب سفر قيم في بيان السم الزعاف الذي احتوته قصائد وروايات ومسرحيات في الأدب الإنجليزي عن الإسلام وأهله، وحقيق بكل دارس للأدب الإنجليزي بل وكل مسلم أن يقرأه ليدرك كم بذلت أوربا وأدباؤها ومن ورائهم بنو يهود ليصرفوا الناس عن دين الله الحق. ولاتزال المعركة حامية الوطيس ولكن تعددت وسائلها، وانتقلت إلى عقر دارنا على أيدي بني جلدتنا فأصبحت مهمة أدباء الإسلام أكبر، ومسؤولياتهم أوسع في الدفاع عن حياض الإسلام من خلال الأدب الإسلامي الهادف الذي يسمو بالإنسان الى سامقات قمم الفضيلة والأخلاق المبنية على أسس الدين الحنيف ومرتكزاته. ■



عندما تصحو فتنة!

بقلم: د. أحمد بكر عصلة*
الكويت

كل شيء هادئ، كلٌ يهب في الصباح إلى عمله، ويعود في المساء، يرتاح بعد العشاء، ويستعد ليوم آخر من العمل الشريف ... و"فتنة " أخت الحسن والجمال والبهاء ما تزال نائمة، لا تستيقظ إلا لهدف يسير ... تستيقظ لترشف قليلاً من الماء، أو لتتناول لقمة سهلة سريعة، أو لتقضي حاجة مما يقضيه الناس عادة بعد يسر الهضم وسريان الماء في الأجسام ... " فتنة " عاشقة للنوم .. الكل يصحو للعمل، وهي تتجه للنوم أبداً ... كل الأمور تتم في سهولة ويسر طالما أن "فتنة " نائمة ... " فتنة " الجميلة الرائعة ... " فتنة " التي ما رآها إنسان قط إلا أثاره جمالها، وشدته فتنتها، وسحره صمتها المطبق ... الكل مأخوذ بها، مكبر لها، ولكن الكل حائر لأمر صمتها ...

حين يعود " عبد الكريم الثاقب "، أبو فتنة " ويسأل عنها، ويعلم أنها نائمة، يهم بإيقاظها، لكن " زكية "، أم فتنة، تثنيه عن ذلك، وتقول : دعها، فالخير لنا ولها ولغيرنا أن تبقى هكذا ...

وحين يعود إخوتها وأخواتها يدفع الشوقُ كلاً منهم إلى إيقاظها رغبة في محادثتها، ولم لا، وهي أختٌ لهم على كل حال، ونومها هذا يثير فيهم الخوف عليها وعلى مستقبل جمالها أن يذهب النوم به ... لكن الأم "زكية " تمنعهم، وفي كل مرة تقول لهم: دعوها... دعوها ... فنومها عبادة ... لم يكن الأب أو أحد من الأولاد يفهم من كلام الأم خلاف ما يوحي به، فظاهر كلامها الخير للجميع ... ولكن " زكية "وحدها تعلم حق العلم ماذا سيحدث لو أن حياة " فتنة " تغيرت واستَبْدَلَتْ بالنوم الدائم صحواً دائماً ... هي أمها، وهي أدرى الناس بها، وبطباعها وأخلاقها، وبالأثر الذي ستتركه لو تغيرت ..

لكن حال فتنة هذه لم تعد تسر أحداً، آلمت الأهل جميعاً، حتى الأم، بل دفعت ببعض الأقارب إلى الشك في ذلك، ولربما شك بعضهم في الأم، وهي تمتاز إلى حد ما بنوع من الشدة في التربية، والقسوة في محاولة الإصلاح، مما جعل الخال "أحمد " يقول لها :

– أرجو أن لا تكوني أنت السبب في سلوك "فتنة " الغريب هذا ؟

* دكتوراه في الأدب العربي الحديث، باحث متخصص في المناهج والتأليف لدى وزارة التربية بالكويت، له عدة مؤلفات منها: الموت في الشعر العربي الحديث، ودراسات في أدب الحديث النبوي.

– أبداً .. هذه طبيعتها .. وهي مرتاحة لما تفعل ..
– اسمحي لي أن آخذها إلى طبيب يكشف عليها .
– لقد فعلنا ..
– وماذا كانت النتيجة ...؟
– كل شيء طبيعي ... جسمها ... عقلها ... أعصابها...
– لا بد أن في الأمر سراً...
– لا سر ولا مشكلة ... الأمر طبيعي جداً .. وقد تعودنا على ذلك .

ويمضي الخالُ غير مصدق ما يسمع ... وتبقى " فتنة " نائمة ... والإخوة والأخوات مشغولون بأعمالهم وشؤونهم ... لا شيء يتغير ... كل شيء على حاله، ولكن الجميع يفكر في شأن " فتنة " ... ويقررون الاجتماع عقب صلاة الجمعة بحضور الأخوال والخالات والأعمام والعمات ... وبعض كبار السن في الأسرة من ذوي الخبرة والتجربة...

لم يكن للمجتمعين من طلب سوى أن توقظ " زكية" ابنتها " فتنة " لمحادثتها ومساعدتها على الخروج من محنة النوم غير الطبيعي الذي تعاني منه، وتشجيعها بكل الوسائل الممكنة كي تصبح إنسانة طبيعية تمارس حياتها كسائر الناس ... كإخوانها وأخواتها على الأقل ... لكن الأم مانعت بشدة، وأصرت على رفض تدخل أي منهم في شأنها، واحتجت لذلك بأنه أمر شخصي جداً ويمس أسرار " فتنة " ...

الأب يستنكر موقف الأم بعد أن صدق الحاضرون ما ادعته، ولكنهم جميعاً رفعوا أصواتهم، وأيدوا رفض الأب واستنكاره . ولم تجد "زكية " أمام هذا الإصرار خلاصاً إلا أن تتراجع قليلاً، وتلين، قالت :

– إذا كان الأمر كذلك فسأفعل ولكني أحذركم من عاقبة فعلكم هذا ... أنا أدرى الناس بالذي سيحدث حين تصحو " فتنة " ...
– قال الأب : وماذا سيحدث ؟ تكلمي ... هل من سر فظيع تخفينه عنا ؟
– لا، ولكني أكتفي بتحذيركم .
– أهي مجنونة ؟
– لا
– أهي حمقاء خرقاء ؟
– لا
– أهي لصة أم مجرمة .. ؟
– ...
– أهي ابنتنا الشرعية أم لا ؟
– ...
– ألست أباها
– ...
– أليس هؤلاء إخوتها وأخواتها وأقرباءها ومعارفها ؟ أليس من حقهم جميعاً رؤيتها ؟ أليس من حقها هي رؤيتهم ومعاشرتهم ؟ لم تفعلين هذا ؟ ارحمي ضعفها... ارحمي ذلتها ...

وتخرج " زكية " من صمتها، تقاطع سيل أسئلة الأب، والتي لم تعد تجيب عن أي منها، وتقول:

– لقد حذرتكم... وسأوقظها ... ولكن قبل ذلك اتفقوا على سلوك معين للتعامل معها .

قال كبير الأعمام، وهو يكبر أبا فتنة أيضاً، موجهاً كلامه إلى " زكية " :

– ماذا تعنين ؟
– أعني أنها حين تصحو فعلاً ستحدث أمور غير طبيعية ؟
– مثل ماذا؟
– لا أستطيع أن أحدد، ويمكن لكل منكم أن يستضيفها أسبوعاً في داره .
– أهي خطرة إلى هذا الحد ؟
– لن أقول لكم شيئاً، أفضل أن تعرفوا كل شيء بأنفسكم .

ويرتضي الأهل جميعاً هذا الاقتراح، حتى بعض الأصدقاء عرضوا رغبتهم في المشاركة ... كلهم يحب " فتنة " ... كلهم يريدها ... ومن ذا الذي يرفض أجمل بنات المدينة في بيته ؟

وتصحو "فتنة " ... تصحو مع الصباح ... وتبدأ عملها طوال النهار ... ولا تكفيها الليالي ... إنها تسابق الزمن ... تسابق الأيام ... تريد أن تعوض ما فات ... أصبحت أيامها كلها عملاً وشغلاً ... لم تترك حين صحت بيتاً إلا دخلته ... دخلت بيوت أعمامها ... وبيوت أخوالها ... وبيوت كل قريب أو بعيد ... لم ترفض أي دعوة ...

حين صحت " فتنة " أصبح لها وجود في كل شرفة من الشرفات ... وفي كل ناصية من نواصي الشوارع ... وفي ظل كل شجرة ... وفوق كل سيارة ووسيلة نقل، لم تترك اثنين إلا صارت ثالثهم، صارت ثالث كل حبيبين، وكل زوجين، وكل صديقين، ولا سيما من دعاها ... عملت فتنة عملها، وفق ما تريد، وفوق ما تريد، وانتشر فعلها في المدينة كلها، بل جاوزتها إلى ما هو أبعد ' لقد تسللت " فتنة " إلى عقول كل من سأل عنها، أو أعجب بجمالها ... تحدث عن جمالها كبير فلاسفة المدينة، وهو كاتب معروف باتجاهه الحر، وبمكانته، وبتلاميذه الكثيرين، ولكنه حين رآها، سحره جمالها، أُخِذَ بها، وفكر في مطارحتها الغرام، واتخذ من الكتابة عنها وسيلة إليها، فاستجابت له، إنها لا تقدر جمالها ولا تصونه، فهي تبيح التمتع به لكل راغب أو طالب ... استجابت " فتنة " للفيلسوف، فوجد في مجالستها متعةً وسحراً، ثم نقل هذه المتعة وهذا السحر إلى تلاميذه ومعارفه، وكتب عنها غير مرة، فصارت معروفة خارج المدينة ... صار لها معجبون في كل مدينة ... أخذوا بها ... كتبوا عنها فصارت على كل لسان، وتطلع إليها الملوك والرؤساء، فاستجابت لهم من غير أن يزوروها، كانت المبادرة منها، ولم لا تفعل، وهي تحقق بذلك مصلحتها، وتنمي أملاكها، وتستثمر كل ما لديها من سحر وتأثير ...

تمكنت " فتنة "، في خلال مدة وجيزة من أن تكون أشهر أنثى في العالم، لأنها أخطر الإناث، وتملك أخطر سلاح .

حتى لقد قامت الحروب ولم يَقِفْها موقفٌ، و"فتنة " تنظر على ما يحدث سعيدة مغتبطة واثقة ... ولم لا ... وهي تمارس عملاً طبيعياً من أعمالها، وتؤدي دورها التي يجب أن تؤديه حين تصحو، أو حين تتنبه العقول إليها والقلوب...

لقد صحت " فتنة " حقاً، لم تصح بإرادتها، كانت حذرة قبل أن تصحو، وكانت تخشى على الدنيا وأهلها من سحرها القَتَّال، ولكن الناس هم الذين دفعوها إلى الصحو، وحرضوها على التنبه والخروج ...■

أشواق

شعر: مصطفى أحمد النجار
سوريا

بنفسي يا رب عيد الحجيج
أكحل عيني بأنوار بيتك
أمتع سمعي بآيات ذكرك
وأملأ صدري بفيض الأريج
أطوف مع الطائفين بروحي
أردد : لبيكَ .. لبيكَ

●●●

بنفسيَ يا رب عرس التلاقي
على عرفات
تهلّ إليّ الرؤى
أمد يدي، شراع البصيرةِ..
أرجوك يا خالق الكائنات
فيوضاتِ عفوك
فيوضاتِ خيرك للعالمين

●●●

فأرجوك يا خالق الكائناتِ..
النقاءَ، الثبات
وأرجوك أن تزهر الكلمات
بعرس هنا أو بعرس هناكَ
ترفرف في سماء القلوب
وتكتب في النصر : ما أعظمك!

كشف الغطاء

بقلم: د. غازي مختار طليمات
سوريا

المذيع: أما زلت تتسقط سقطاتي بأذنين واسعتين كأنهما طبقان على ناصية برج؟

المشاهد: بلى، فما استمعت منك ولا من غيرك إلى نشرة إلاّ وددت لو أقيل قارئها من عثرة. فعلى من تقع اللائمة؟ أعلى من قال فعثر، أم على من أقال فجبر؟

المذيع: لو أغلقت أذنيك لأرحت واسترحت.

المشاهد: جربتُ الصّمم، فكدت أنفجر من المقت، ولو لم أوتَ من قبلك لم تؤتَ من قبلي، لكنني أُستغضب فأغضب.

المذيع: وبم أغضبتك أمس؟

المشاهد: بخبر واحد انطوى على هفوات خمس: قلت: دعا وزير الإعلام رؤساء الصحف، ومدراء التحرير، وأكد عليهم ضرورة تغطية المؤتمر، والالتزام بحرية الرأي، وإفساح المجال للنقد، أليس هذا الخبر مما نشرت؟

المذيع: بلى، فما الهفوات في هذه الألفاظ الصحاح الفصاح؟

المشاهد: كيف تقول « مدراء التحرير » جمعا لمدير ؟

المذيع: قست المدير بالوزير، فقادني القياس إلى أن المدراء كالوزراء.

المشاهد: لو صح قياسك لجمعنا المقيم على «مقماء» والمعيد على «معداء».

المذيع: فلنقسها إذا على كريم وشريف، فنبرأ من الخطأ، وتسلم جهتا القياس.

المشاهد: قياس فاسد، الكريم والشريف من الصفات المشبهة التي تجمع على (فعلاء) . أما المدير فاسم فاعل، يجمع جمعا سالما، فيقال: هم مديرون، وأنتم مقيمون ومعيدون .

المذيع: أقر بواحدة، فما الثانية؟

المشاهد: قلت: أكد على،والعرب تقول: أكد الشيء تأكيدا وتوكيدا . إن هذا الفعل لقوته يصل إلى مفعوله بلا حرف، فلماذا حملته على حرف جر كما يحمل الميت إلى القبر . لقد قتلت الفعل.

المذيع: ألا تسمع الناس يقولون ما قلت صباح مساء؟

المشاهد: بلى، لكن الغلط، وإن استشرى،لا يتحول إلى صواب . الغلط كالوباء إذا فشت فاشيته لا يغدو صحة، بل يبقى مرضا حتى يقيض له الله من يصارعه ويصرعه.

المذيع: أعترف بثانية فما الثالثة؟

المشاهد: الثالثة « التغطية » إذ غطيت ماحقه الكشف . التغطية مصدر غطى أي: ستر . أوظيفة الإعلام الستر أم النشر ؟

المذيع: وظيفته النشر لا الستر،ويح لساني، من أين تسلل إليه هذا الفساد الذي يبلغ حد التضاد؟

المشاهد: من ترجمة الكلمة الإنكليزية (COVERD)، فلهذه الكلمة في لغتها معنيان: وضع الغطاء، والإحاطة بالأشياء. وإذا كان للناطقين بهذه اللغة أن يفرضوا المعنى الثاني على كلمتهم، فمن حقنا أن نرفض ما فرضوا، سواء أرضوا أم اعترضوا ؟

المذيع: عجيب أمر هذه التغطية، كيف تمر تحت أعين القراء آلاف المرات، ولا ينبه أحد الكتاب على أنها من الدخيل الوبيل؟ ثم ما لبصري، أعراه العمى؟

المشاهد: اطمئن، لم يصبه شيء بل فترت صلته بكتاب الله. اقرأ قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ (سورة ق).

المذيع: أفعل إن شاء الله، فما الرابعة والخامسة؟

المشاهد: الرابعة أنك عديت (الالتزام) بالباء، وهو متعد بنفسه . قلت: التزموا بكذا، والصواب التزموا كذا، لا التزموا به. والخامسة أنك عديت (فسح) بالهمزة إذ وضعت الإفساح موضع (الفسح) . وكتاب الله يقول : ﴿ .. فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ..﴿١١﴾ (سورة المجادلة) بفتح الياء، لأنها من الثلاثي المجرد (فسح) ولو كان من (أفسح) لضم الياء فقال يفسح، كما تقول: أكرم يكرم. أتعترف بما تقترف؟

المذيع: أعترف، وأعلن عن توبتي.

المشاهد: ويلك، فقد اقترفت سادسة، أعدت ترتكب الذنب، وأنت تعلن التوب. قل: أعلن التوبة، لتقبل منك الأوبة. ولا تقل: أعلن عنها .■

صاحب الأدب الأصيل

أحمد فرح عقيلان

العلم الذي تترجم السطور التالية لحياته إمام من أئمة الأدب الأصيل..
نحن هنا أمام نهج فريد، يندر من يلتزمه في عصر طغت فيه المجاملات، وفشا بين الناس الرياء والعناية بالمظاهر دون غيرها.

نسبه ومولده ونشأته

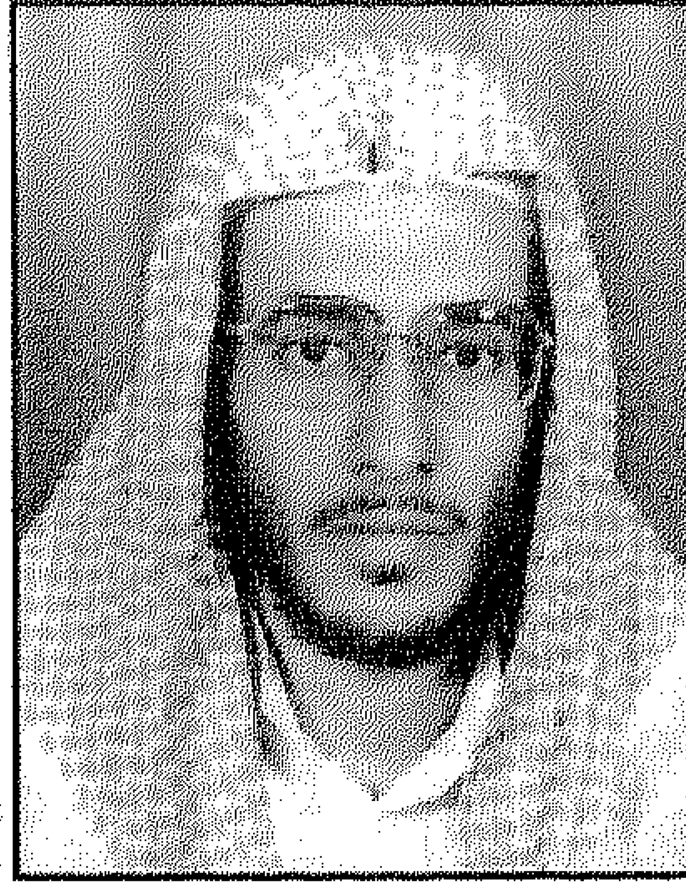
هو أحمد بن محمد فرح بن عيد بن عقيلان، ولد في بلدة الفالوجة، في جنوب فلسطين سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م. وفي الرابعة من عمره توفي والده؛ وكان شيخاً أزهرياً، ذهب للدراسة في الأزهر في عام ١٩١٢م وتوفي وسنه دون الأربعين.

كان لأمه دور كبير في صلاحه واستقامته وطلبه للعلم؛ فقد وجهته للمدرسة في البلدة، حتى أكمل المرحلة الابتدائية وهي خمس سنوات، ثم ارتحل إلى مدينة المجدل حيث واصل تعليمه المتوسط، ثم واصل تعليمه الثانوي في مدينة غزة، وينقل الشيخ - رحمه الله - أن أمه كانت تذهب معه إلى محطة السيارات تودعه، ويقول: "أراها تدير وجهها حتى لا أرى دموعها فتؤثر على دراستي".

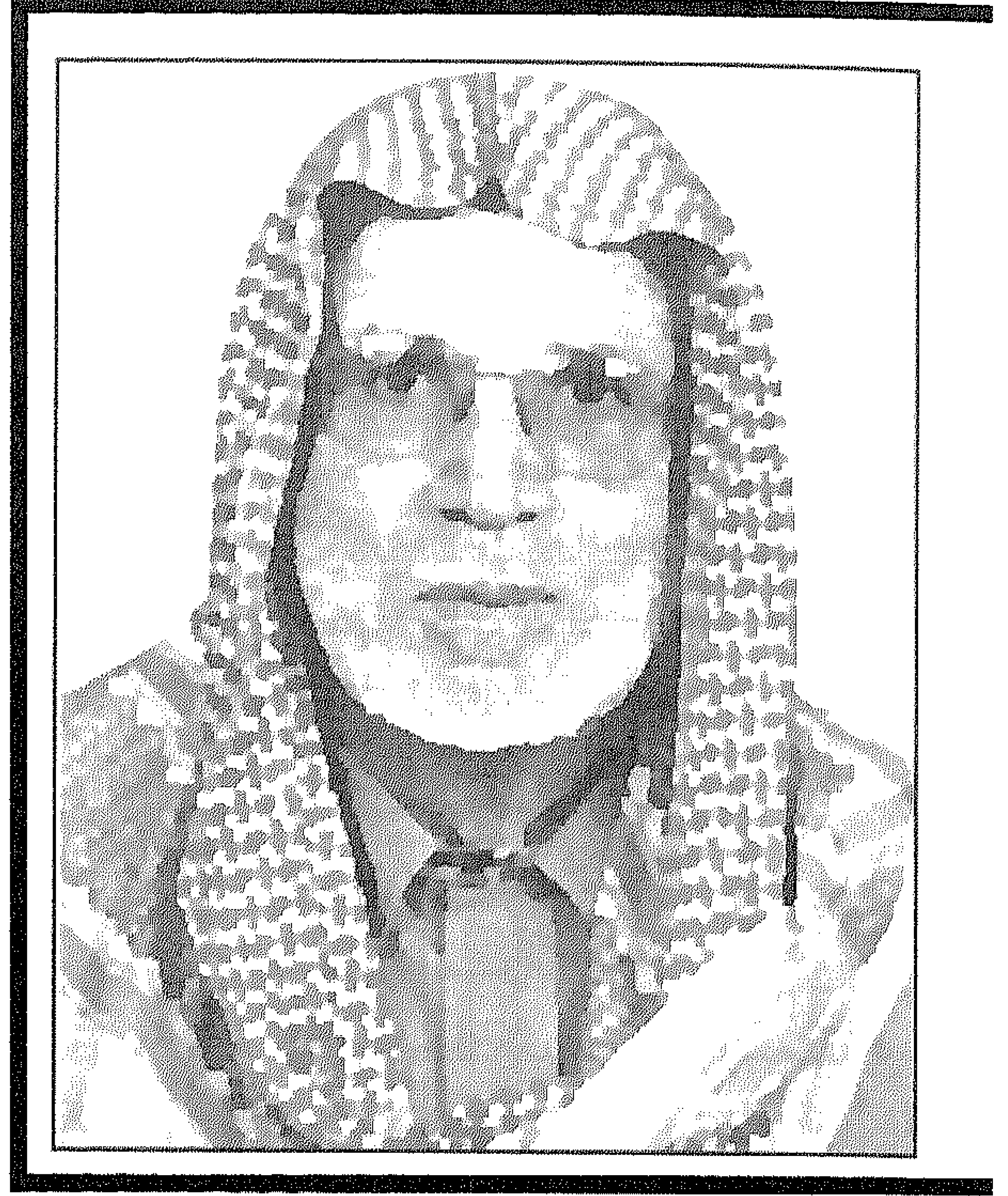
وفي القدس واصل تعليمه الجامعي حيث تخرج في الكلية الرشيدية عام ١٣٦٦هـ ، وهكذا كانت نشأة الشيخ ودراسته في زمن فقر وكرب توالت على الأمة الإسلامية وخصوصاً في فلسطين، ولكنه - بحفظ الله له وعونه وتوفيقه - نشأ نشأة صلاح وتقوى وإيمان، فلم تزده الشدائد إلا ثباتاً وجداً وقوة عزيمة على نيل المعالي.

حياته العملية

عُين بعد تخرجه مدرساً في مدينة البيرة بالضفة الغربية وهي مجاورة لمدينة رام الله، ثم تنقل في عدة مدن فلسطينية وهو يشتغل في التعليم. واستقر أخيراً في بلدته الفالوجة إلى أن سقطت في أيدي اليهود في عام ١٩٤٨م. فهاجر مع أمه إلى مدينة غزة، وعين مدرساً في ثانوية خان يونس للبنين بـ"قطاع غزة"، وفي تلك الفترة تعرض لمكيدة ووشاية كان من نتيجتها أن أُجبر على العمل بمدرسة الزهراء الثانوية للبنات عام ١٩٥٢م. فاستجاب للقرار مجبراً بعد أن تظلم ولم يجد من يستمع له.. وكان قطاع غزة في ذلك الحين تحت الإدارة المصرية، وقد لقي من العنت والحرج في تدريس البنات ما حمله على إرسال خطاب إلى مدير التعليم الذي طلب مقابلته، وحينما التقيا رفع عقيلان تظلمه وشكواه للمدير الذي أوصله للشرطة للتحقيق معه وعقابه، ولكن الله سلّم وخرج الشيخ من هذه المحنة سليماً ونُقل عن مدرسة البنات.



بقلم: عبد العزيز بن صالح العسكر
السعودية



حينما دخل اليهود قطاع غزة قتلوا من أهلها وسجنوا المئات، فسُجن الشيخ أسبوعاً ثم أخلي سبيله.

وفي عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م تعاقد للعمل مدرساً في المملكة العربية السعودية حيث مكث في المدينة المنورة خمسة عشر يوماً، ثم انتقل إلى مدينة الرياض وعمل في معهد أنجال الملك سعود سابقاً (معهد العاصمة النموذجي) حالياً .فمكث معلماً فيه قرابة عشرين سنة. إلى أن انتقل للعمل في الرئاسة العامة لرعاية الشباب مستشاراً ثقافياً، وفي عام ١٣٩٩هـ كلف بالعمل مديراً لإدارة الأندية الأدبية في الرئاسة.واستمر فيها إلى أن أحيل على التقاعد في عام ١٤٠٨هـ.

وإلى جانب عمله في التعليم وفي الأندية الأدبية عمل إماماً وخطيباً، فقد عين في عام ١٣٩٩هـ إماماً وخطيباً في جامع الخيّال بحي النسيم وبجوار منزله في مدينة الرياض وبقي فيه حتى وفاته، حيث كان مسجده مصدر إشعاع ومنارة علم وفضل يصل نفعه إلى كل جيران المسجد ومرتاديه، فعلاوة على خطب الجمعة كانت الدروس قبل الصلاة والكلمات بعدها التي يقدمها تعالج موضوعات كثيرة وتحيي في النفوس معاني الخير والبر والإحسان.

هذه جوانب من أعماله، ولم يكن لطاقاته ومواهبه أن تقف عندها، ثم إن الأمة تعلق على مثله آمالاً كباراً فمنابر التوجيه كثيرة وهي تنتظر العلماء والأدباء ليديروا دفتها ويتسنّموا ذروتها. ولهذا فقد كان للشيخ حضور مؤثر في ذلك الجانب فقد قدم للإذاعة برامج جيدة المبنى والمعنى، وكان منها أحاديث عامة ومنها برنامج على حلقات تناول فيه جوانب بطولية في حياة السلف، فكان المتابع لها يجد اللذة والمتعة في متابعتها من خلال صوت شجي جميل هو صوت الشيخ الذي يقدمها بنفسه. وقدمت تلك الحلقات في السنتين الأخيرتين من حياته واستمر تقديمها بعد موته في إذاعة القرآن الكريم.

وهناك برامج إذاعية أخرى أهمها: من أحاديث الأحكام ومن لطائف التفسير.

أما في مجال الصحافة فقد كانت له مشاركات صحفية بقصائد شعرية ومقالات نثرية، وبدأ مشوار الكتابة منذ وصل إلى المملكة العربية السعودية ولمع نجمه في التعليم، فكتب مقالات أدبية وتاريخية وغيرها، ومن أشهر ما كتب سلسلة حلقات أسبوعية نشرت في "مجلة الشرق" في عامي ١٤٠٩و١٤١٠هـ بعنوان: (من أعلام الهدى) تناول فيها عدداً من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.

شعره

الشيخ أحمد فرج عقيلان - رحمه الله - شاعر مجيد نظم الشعر في وقت مبكر من حياته، ويمتاز شعره بالسهولة والوضوح، وكان شعره في الغالب صدى لما يمر به من ظروف ومشكلات، وأصدق وصف له أن يقال إنه سجل حياته العلمية والعملية والمتنفس الذي من خلاله يبث شجونه وخواطره. ولهذا فقد كانت ألفاظه من السهل الممتنع، فهو يخاطب العامة والخاصة، ويحرص على أن تبلغ المعاني التي يريدها مبلغها، وتؤثر في المسامع بأقرب طريق وأيسر مؤونة، فلم يختر الألفاظ الجزلة، ولم يحرص على الخيال والرمزية والمحسنات التي لا يدركها إلا أصحاب التخصص.

أما أغراضه الشعرية فتكاد تنحصر في: مدح الجهاد والمجاهدين، وكان هذا الغرض من ألصق الأغراض بنفسه وأعمقها في فؤاده لأنه مسلم سلبت أرضه وغزاها العدو اليهودي، فسلب المال ودنس

الكرامة والمقدسات. ومن أغراضه الشعرية القضايا الاجتماعية فهو يبين فضل العلم والتعليم، ويحث على بر الوالدين وصلة الأرحام وأغراض أخرى.

وتبين النماذج التالية الصورة الحقيقية لشعره في: أغراضه وألفاظه ومعانيه؛ ففي قصيدة بعنوان:(قصتنا مع الصليبية) يقول:

شنت على الإسلام أخبث حملة متعفنةْ
وتسترت بصليبها تخفي نوايا القرصنةْ
ومضت سنابكها تخوِّض في الدماء المؤمنةْ
فاسأل صلاح الدين إذ ركعت له في مسكنةْ
فأبت عليه سماحة الإسلام إهراق الدماء(١)

وفي قصيدة بعنوان (شباب وخنافس) يقول:

ليس الشباب أنوثة ونعومة
خلق الشباب مكافحين جنوداً
تعس الذي يبغي الكرامة قاعداً
إن الكرامة لا تحب بليداً
لهفي على ابن الأكرمين مخنفساً
رخصاً يسابق في الدلال الغيدا
الشعر منسدل على أكتافه
يتسلح الأمشاط لا البارودا
بسوالفٍ وسلاسلٍ وأظافرٍ
يعصي الإله لكي يطيع يهودًا
الخصم يغزو بالسموم عقولنا
لنظل للفكر الدخيل عبيداً (٢)

وفي قصيدة بعنوان (لمن أغني) يقول:

قالوا هجرت ربوع الشعر والأدب
وأوحشت دارنا من لحنك الطربِ
فقلت ماذا أغني والعدو على
مقدساتي وبستاني وقبر أبي
يذبحون ذرارينا فنذبحهم
بالاحتجاج وبالشكوى وبالخطب
حي الفداء يعطي من قنابله
درساً يطيح بهم رأساً على عقبِ
ليس الذي يمهر العلياء من دمه
مثل الذي يمهر الصهباء بالذهب(٣)

في النماذج السابقة نرى روح الجهاد هي الدافع الأول له، وهي مفتاح شاعريته، لذلك لا ينسى أن يشير إليه في كل ما يقول، أما ألفاظه فهي- كما رأيت - سهلة ممتنعة، واضحة تبلغ في نفس السامع مبلغها أياً كانت قدرته العقلية وخبرته بالشعر، ومهما كان مقدار تذوقه للشعر وفهمه له، وهي كذلك خالية من المحسنات اللفظية والمعنوية والاستعارات لأن المقام لا يتسع لها ولا يستدعي وجودها .. ولا ينسى عقيلان وهو المربي والمعلم أن يمتدح هذه المهنة ويبين مكانة أهلها وحقوقهم، فينظم في ذلك قصيدة من غرر قصائده وأجودها ومنها قوله:

حيِّ المعلم شامخاً بجهاده
يعرى ويكسو الكون من أمجادهِ
ظمآن تورده الحياة سرابها
والجيل كل الجيل من ورادهِ
تلقاه طول العمر يغرس جوهراً
ومرارة الحرمان كل حصادهِ
متواضع في غرفة مغمورة
ومواكب العظماء من أولادهِ
وتموج أكداس الدفاتر حوله
شوهاء كالأغوال حول وسادهِ
قالوا عن التعليم حرفة مفلس
قعدت به النكسات عن أندادهِ
ونسوا بأن الله علم آدماً
جل الإله معلماً لعبادهِ
والأنبياء معلمون، تراثهم
علم شفى الإنسان من إلحاده(٤)

إن الشاعر في نظر الشيخ أحمد فرح عقيلان صاحب رسالة ولذلك ينبغي له ألا يغفل عن رسالته وهو ينظم قصائده مهما كان الغرض الذي ينظم فيه .. وقد التزم هذا المنهج ولم يضمن ديوانيه اللذين طبعا في حياته إلا قصائداً تبني ولا تهدم، وتصلح ولا تفسد يقول في ذلك:

"قد تأخرت كثيراً في نشر شعري لأني لا أحب أن أنشد كلمة واحدة يكتبها ملك السيئات، ولأني كنت أنظم القصيدة في يومي وربما أندم عليها في غدي حين تزول الملابسة وتتلاشى المناسبة ...." (٥).

مؤلفاته وآثاره العلمية:

طبع له أربعة كتب وثلاثة دواوين شعر وهي:

جـرح الإباء: ديوانه الأول وقـد نشـره نادي المدينة المنورة الأدبي ولم يوضع عليه تاريخ الطبعة.

رسالة إلى ليلى: ديوانه الثاني وقد نشره نادي المدينة المنورة الأدبي كذلك ط١ سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

لا يأس: ديوان شعر طبع بعد وفاة المؤلف. ط١-١٤١٩هـ نشرته مكتبة الأديب بالرياض.

وقد جمعت الدواوين الثلاثة في مجلد واحد تحت اسم الأعمال الكاملة .

جناية الشعر الحر: كتابه النثري الأول وقد جاء هذا الكتاب صدى لمعركة قوية بين تيارين؛ تيار ثائر يدعو إلى التحرر من (قيود) الوزن والقافية في الشعر العربي ويقلد الآداب الغربية والشرقية بلا حدود. وتيار آخر يدعو للمحافظة على الضوابط التي يمتاز بها الأدب العربي عن غيرها والتي بها يبقى له تفوقه وجماله وتأثيره. وفي هذا الكتاب ينتصر الشيخ للشعر العربي الموزون المقفى ويبين الآثار السيئة التي تحصل إن فرط في الوزن والقافية، وطغى الشعر الحر على الموزون.

وقد تولى نشر الكتاب نادي أبها الأدبي وخرجت طبعته الأولى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، في ١١٥ صفحة من القطع المتوسط.

بين الأصالة والحداثة. نقد ومختارات: وموضوعه موضوع سابقه. إلا أنه عام لفنون الأدب جميعها ومقارنة بين تيار الحداثة وتيار الأصالة وأهداف كل منهما وأبرز أعلامهما.

وقد خرج الكتاب ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي وكانت الطبعة الأولى في عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، وعدد صفحاته ١٠٥ من القطع الكبير.

أبطال ومواقف: وهذا الكتاب كان في أصله برنامج إذاعي قدم على حلقات في إذاعة القرآن الكريم بعنوان "مواقف بطولية". ثم طبع سنة ١٤١٤هـ. وخرجت طبعته الثانية سنة ١٤١٨هـ في دار المعراج الدولية في الرياض، ويضم ١١٠ مواقف.

من لطائف التفسير: طبع في ثلاثة مجلدات بعد وفاة المؤلف ط١ - ١٤١٩هـ وكان الشيخ - رحمه الله - قد أنهى مراجعته قبل وفاته بأربعة أيام. وقد نشرته دار اليقين بمصر، كما أن هناك كتباً أخرى مخطوطة يسعى الورثة في تهيئتها للنشر وطبعها بإذن الله تعالى.

- وقدم الباحث صالح بن عبدالله التويجري رسالة ماجستير بعنوان : أحمد فرج عقيلان حياته وأدبه . نوقشت في كلية اللغة العربية بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ١١ محرم ١٤٢٢هـ



وفاته:

ما نرجوه للشيخ ويرجوه كل محب له أن يكون قد ختم له بخير وأن يكون ذلك عاجل بشرى الله - سبحانه وتعالى - له بالرحمة والمغفرة.

فقد خرج من منزله مع أذان العشاء في يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر شوال عام سبعة عشر وأربعمئة وألف من الهجرة متوجهاً لمسجده، ودخل المسجد، ثم أدى تحية المسجد، ثم قدم درساً قبل الصلاة في صلة الرحم وكفالة اليتيم، ثم اختتم درسه، وأقيمت الصلاة، وكبر إماماً فأحس في الركعة الثانية بالتعب فقرأ سورة الإخلاص ثم أتم الصلاة على عجل وسلم منها، ثم قام من مقعده وكان قريباً منه أحد أبنائه فأمسكه وذهب به للسيارة، حيث توفي بعد أن ركبها وإصبعه ممدودة بالشهادة - حسب ما أفاد به من رآه - وقد صلي عليه ودفن عصر الخميس، وحضر جنازته آلاف من محبيه ومعارفه وغيرهم. نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يقبل سعيه ويغفر زلته، ويرفع درجته إنه سميع مجيب. ■

الهوامش:

(١) ديوان: رسالة إلى ليلى ص ٢٥-٢٦ .
(٢) المصدر نفسه ص٥٦-٥٧-٥٨ .
(٣) المصدر السابق ص ٨٥-٨٧ .
(٤) ديوان: جرح الإباء ص٤٣-٤٤ .
(٥) مقدمة ديوانه جرح الإباء ص٥ .

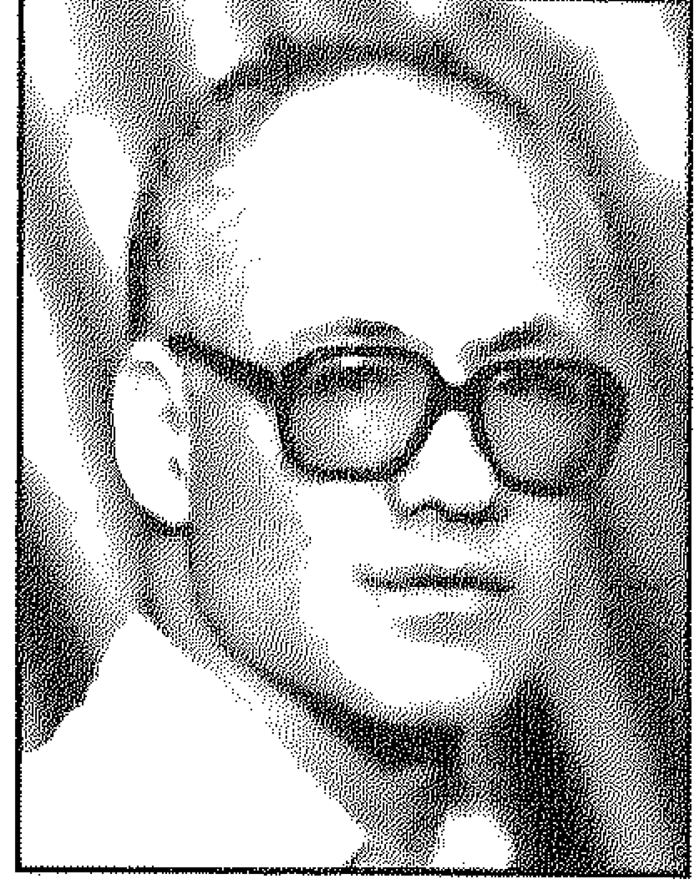
كتاب الأسحار



شعر: د. حسن الأمراني
المغرب

ورطنا الربيع في خضرته الفيحاء.
بل ورطني اسمك، فكاد يرتمي في الحمأ المسنون ثوبي.
آه كم ورطني من قبل في النور .
فكل نجمة ساجدة تسألني عنك.
وكل كرمة سبيئة تعصر خمرها على ذكرك في الأعضاء
والسحاب، مركوما،
يمد كفه، غامرة، إلى عروق اليم
والنهر يصب عطره الميمون فوق ضفتيك
ولهيب الشك مهماز يخض الصافنات
وجواد العشق يغدو جامحا
للنور أو للظلمة الدكناء
لا أملك من عنانه شيئا
ولا أملك من أمري شيئا،
غير ما ملّكني مولاي، فالقلوب بين أصبعيه .
ذهب العمر سدى
واحسرتاه، ذهب العمر سدى
إن كان لم يترك له من حاجة قيس
فما قضيت، رغم رحلة العمر الطويل
يا رفيق رحلتي، من أرب
والناس يحسدونني، ويحسبون أنني منعم
وأن كل نجمة شاردة تأوي إلى دفاتري
وأن كل كلمة آبدة تعدو إلى مشاعري
ورطني اسمك، فكيف أتقي عاصفة الجنون؟
كيف أحتمي من قبضة الأوهام
أو من لفحة الهجير سد طرقاتي؟
فأنا موزع ما بين آمالي التي نفرت،
كظبية ربداء، لا تشبه ظئر مالك،
وبين آمالي التي تسكنني،
والأفق يدعوني إلى مملكة الطيب
فتلقي الروح للأفق شراعا ضل،
باسم من ألقى على القلب ظلال اليسر،
والطين يشد قَدَما غُلَّت بما تكسبُ،
والأسحار - نهر الطيب والغفران - تدعونا إلى حضرتها الفيحاء،
أدخلنا، بفضل منك، يا بارئنا العظيم، يا حبيبنا،
يا منقذ الهلكى،
ويا منجي المستضعفين من لظى فرعون ذوي الأوتاد،
أدخلنا - بفضل منك - نحن الفقراء،
خيمة المستغفرين، وملكوتك العظيم.

حريق الرماد



شعر: أحمد عبدالحفيظ شحاتة
مصر

« إلى روح الذي أسرته عرائس الشعر فآثرها واصطفاها ، وغنى لها ، فأسمعها من حجرته التي لم يبرح فيها طوال عمره كرسيه المتحرك، أسمعها رنين خفقات قلب العالم ، ويجمع حوله يمام القريض، فشدا حوله والتف شعراء وأدباء كثيرون . إلى الشاعر عبدالله السيد شرف* - رحمه الله.

حين ترحلُ
يذبل وجه اللغات
وتنحل بحبوحة الضوء
تدخلني شهقة، وتعاظلني
الترهات البليدةُ
أصمت ، لا شيء يجدي
فيصمت حولي المكانُ،
يئن على الخافقين الزمانُ.
فأسأل - يختط صوت الهشيم
نهيرا كسيحاً
على وجه أفق
بوجهي ينامُ
متى يستريح على شفة العابرين الكلامُ؟!

حين ترحلُ
تذهل عن نفسها الخارطاتُ،
وتكبو المواقيتُ،
تذوي غصون السنا
يمّحي للنشيد المقطر بالنور بوحٌ
وللفرح الكوثري الموشى بصوتكَ
يخبو انتشاءُ

وأنت الذي قد تألقت فينا
كما يتألف عند قدوم الربيع
بجوف الطيور النداءُ
وزفت على شفة الروح منك
طيور السنا
واستراحت سماءُ

لنا موعدٌ
طالع من صحاف تذكرنا
مجهدا

لنا موعدٌ
أثقلته الخطى
حاصرته التواريخُ
ضاقت به فانثنى
في رهيف الأغاريد،
خطو الثريا على الأفق الذهبي،
وزهر الأقاحي الموسق بين الغصون المنداة
بالنسمة المشتهاةِ،
وباللؤلؤات / الندى

لنا موعدٌ
يسبكر به الناي في شدوه[1]
والطيور تساكبه سوسنات الفضا
والسواقي
لنا موعد
في كتاب التذكر يصحو
تمد إليه الدروبُ يديها
هسيعى الرياح[2] /عصافير موج

الحضور/
اشتهاء السواحل / شدو الرعاةِ
كأغرودة الروح
في شجر الضوء مسترسلة
يسافر فينا التلفتُ
كل صباح إليهِ
ويمشي المساء به فرحا يا صديقي
كما يفرح الماء بالسنبلةْ
فقل لي فما زال خطوك رفق خطايَ
وما زلت تعدو،
تقاسمني مشتهايَ
حديثك ما زال ذوب النضار،
وموج البحار
يرد الحياة - بساتين عطرٍ
لحزن تكالب كالموت
بين القفار
على كوكب كيف طيرك حطَّ؟!
وخلفني غيمة في الشطوطِ
تقلبها الريح بين المحال
وتعلكها كل آنٍ
سيوف انتظار؟!

تزاوجت بالنور كالألق الحي وحدكَ
صرت تفسر كالحلم
إذ فسر الضوءُ
سر الحلكْ

وجهي ووجهك خطان في الغيب ناما
فحين عبرت بجسر الغياب
حريق الرماد
أقمت أنا - بحرة[3] من سهادٍ
تذوب انقساما!! ■

* عبدالله السيد شرف شاعر مصري (١٩٤٤-١٩٩٥م).
(١) يسبكر : يسرع - والمعنى يفيد الاستمرار.
(٢) هسيعى: هسع ، كمنع بمعنى : أسرع
(٣) البحرة هي واحدة المحار سميت كذلك نسبة إلى البحر.



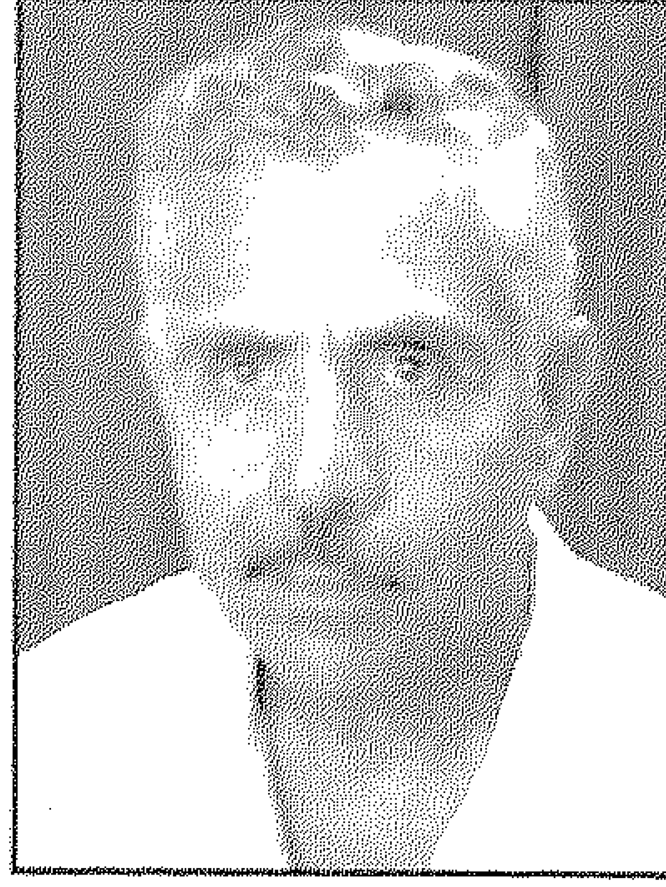
لم يكن حافظ إبراهيم فيما أبدع من شعر، شاعر مصر وحدها، بل كان شاعر العروبة والإسلام، فكان فؤادها الخافق، ولسانها الصادق، إذ كان يدرك أن ماضي مصر وحاضرها ومستقبلها جزء لا يتجزأ من الأمس واليوم والغد العربي الإسلامي.

وقضية العروبة في شعر حافظ ومعاصريه كشوقي ومحرم، لم تكن منفصلة عن قضية الإسلام. ولما كان الوطن العربي هو قلب العالم الإسلامي بوصفه مهبط الإسلام، ومنبت حضارته وحامل مشعلها في العالمين، فضلاً عن عراقته التاريخية، وموقعه الحيوي بين القارات، وما تزخر به أرضه من كنوز وثروات، فقد كان للعروبة نصيب موفور من شعر حافظ.

الرؤية الإسلامية في شعر حافظ إبراهيم

ولنؤكد على هذا الانتماء إلى لسان العروبة الناطق بالقرآن الكريم، وبيان وقوف حافظ للدفاع عن هذا اللسان بعد أن حاول أعداء الإسلام أن يرموه بالقصور في استيعاب العلم الحديث والتعبير عن مظاهر حضارة العصر، والعجز عن التطور، والدعوة إلى استبدال العامية بالفصيحة، متجاهلين أن الفصيحة هي اللغة المشتركة التي تتجاوز حدود الأقاليم إلى جميع الناطقين بالعربية، ولم يكن هدفهم من وراء ذلك في الواقع، إلا القضاء على الإسلام ومحوه من قلوب المسلمين بعد أن يحرفوا اللسان العربي، لسان القرآن الناطق. يقول حافظ على لسان اللغة العربية:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
وناديت قومي فاحتسبت حياتي



بقلم: د. مصطفى محمد الفار*
الأردن

ويشيد بآباء العرب الأولين في الجزيرة وطن العرب الأم:

سقى الله في بطن الجزيرة أعظماً
يعز عليها أن تلين قناتي
حفظن ودادي في البلى وحفظته
لهن بقلب دائم الحسرات
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق
حياءً بتلك الأعظم النخرات[1]

ويعبر حافظ عن إحساسه المتوهج بالتراث العربي في الدين والدولة والحضارة، وذلك في نشيد الشبان المسلمين فيقول:

أعيدوا مجدنا دنيا ودينا
وذودوا عن تراث المسلمينا
فمن يعنو لغير الله فينا؟
ونحن بنو الغزاة الفاتحينا
ملكنا الأمر فوق الأرض دهرا
وخلدنا على الأيام ذكرى
أتى (عمر) فأنسى عدل (كسرى)
كذلك كان عهد الراشدينا
سلوا بغداد والإسلام دينٌ:
أكان لها على الدنيا قرينٌ؟
رجال للحوادث لا تلينُ
وعلمٌ أيّدَ الفتح المبينا[2]

ويتبدى لنا وقوف حافظ إلى جانب الخليفة وهو الجامع لشمل المسلمين، والممثل لدولة الخلافة التي تقاتل دفاعاً عن الإسلام، ومن أجل إعلاء كلمة الدين، فنراه في سنة ١٩٠١م يهنئ السلطان عبد الحميد بمناسبة جلوسه على عرش الخلافة، فنشعر أنه راضي النفس، فخور بما تقوم به دولة الخلافة بعد فوزها في حرب اليونان التي انتهت عام ١٨٩٨م، وبعد أن اتجه الخليفة في سنة ١٩٠٠م لإنشاء خط سكة حديد الحجاز الذي سيربط معظم دول الخلافة العثمانية بعضها ببعض، والذي سيجعل أداء فريضة الحج عملاً ميسراً بعد أن كان المسلمون يتحملون في سبيل ذلك مشاق مضنية، وسيساعد هذا على انتشار التجارة بين الدول الإسلامية[3]، ولذا نرى حافظاً يمجد عبد الحميد فيقول:

تجلى على عرش الجلال وتاجه
يهش وأعواد السرير ترحّبُ
سما فوقه والشرق جذلان شيّق
لطلعته والغرب خذلان يرقبُ
فقام بأمرالله حتى ترعرعت
به دوحة الإسلام والشرق مجدبُ
وقرب بين المسجدين تقرباً
إلى الملك الأعلى فنعم المقربُ
وكم حاولوا في الأرض إطفاء نوره
وإطفاء نور الشمس من ذاك أقربُ[4]

ويطالعنا مرة أخرى بتهنئة السلطان عبد الحميد بتوليه الخلافة عام ١٩٠٨م، وكان هذا التاريخ يناسب الانتهاء من إنشاء سكة حديد الحجاز، كما يناسب إعلان الدستور ويقول:

أثنى الحجيج عليك والحرمان
وأجلّ عيد جلوسك الثقلانِ
أرضيتَ ربك إذ جعلت طريقه
أمناً وفزت بنعمة الرضوانِ
وجمعت بالدستور حولك أمة
شتى المذاهب جمة الأضغانِ
فغدوت تسكن في القلوب وترتقي
حباتها وتحل في الوجدانِ
راعيتهم حتى علمت بأنهم
بلغوا أشدهمُ على الأزمانِ
فجعلت أمر الناس شورى بينهم
وأقمت شرع الواحد الديانِ
لو أنهم وزنوا الجيوش بمشهد
رجحت بجيشك كفة الميزانِ

ويقول:

أدركتم الدستور غير ملوث
بدم ولا متلطخاً بهوانِ
وفعلتم فعل الرجال وكنتمُ
يوم الفخار كأمة اليابانِ
فتفيؤوا ظل الهلال فإنه
جم المبرة واسع الإحسانِ
يرعى لموسى والمسيح وأحمد
حق الولاء وحرمة الأديانِ[5]

وحينما عُزل عبد الحميد وحل مكانه محمد رشاد، نظم حافظ قصيدة في الذكرى الأولى للدستور، وألقاها في حفل خاص عام ١٩٠٩م، وفيها يمجد الجيش العثماني الذي يرى فيه ناصراً للعدالة طالما أن قوته هي قوة للمسلمين والدين فيقول:

اجل هذه أعلامه ومواكبه
هنيئاً لهم فليسحب الذيل ساحبه
هنيئاً لهم فالكون في يوم عيدهم
مشارقه وضاءة ومغاربه
رعى الله شعباً جمّع العدلُ شمله
وتمت على عهد الرشاد رغائبه

وتدخل تركيا في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، ويقف الشعراء يشدون أزرها بكل ما أوتوا من بيان وفصاحة.

وباشتعال نار الحرب وازدياد لهيبها، كثرت ضحاياها من الجانبين، وفرض الإنجليز في مصر على المفكرين والشعراء القيود حتى لا يعبّروا عن آرائهم ومشاعرهم، وقاموا بعزل الخديوي عباس الثاني المعروف بولائه للعثمانيين، وتولى السلطان حسين كامل مكانه(٦)، وهنا ثارت مشاعر حافظ إبراهيم واستطاع أن يعبر عن مشاعره الإسلامية في قصيدته العمرية، التي تقترب من مئتي بيت، فقد حرص فيها على بيان عظمة الإسلام، وعدل حكامه الأوّل، وسيادته بين الناس، فألقى هذه القصيدة في حفل خاص وفيها يقول:

يا رافعاً راية الشورى وحارسها
جزاك ربك خيراً عن محبيها
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها
وللمنية آلام تعانيها
لم انس أمرك للمقداد يحمله
إلى الجماعة إنذاراً وتنبيها
إن ظل بعد ثلاث رأيها شعباً
فجرّد السيف واضرب في بواديها
فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها
طعم المنية مراً عن مراميها(٧)


السلطان عبدالحميد

• عاصر حافظ إبراهيم أهم أحداث الأمة الإسلامية وشهد سقوط الخلافة وهجمة الاستعمار.

ويمضي مبيناً أسس الحق التي قام عليها الإسلام، وينتهي به القول إلى الرجاء بأن يظهر في أمة الإسلام أمثال عمر حتى تعود إلى عزها فيقول:

لعل في أمة الإسلام نابتة
تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى نرى بعض ما شادت أوائلها
من الصروح وما عاناه بانيها
وحسبها أن ترى ما كان من عمر
حتى ينبه منها عين غافيها(٨)

وهكذا نرى حافظاً يعيش أحداث الأمة الإسلامية بعقل منفتح وبعين نافذة تربط بين الماضي والحاضر، وهو يُرجع تأخر المسلمين إلى ضياع مبدأ الشورى، وفقدان العدل، وتهاون الحكام في مبادئ الشريعة، وبُعد الرعية عن دين الله، وأن الأمة لا تصلح إلا بما صلح أولها.

وتضع الحرب أوزارها في نوفمبر (تشرين الثاني) لعام ١٩١٨م. ويرى حافظ كيف تمزقت الخلافة العثمانية، وكيف استولى الإنجليز والفرنسيون على معابر البسفور، وكيف دخلوا بجنودهم إستانبول، فيروعه هذا الحال فيقول:

"أيا صوفيا" حان التفرق فاذكري
عهود كرام فيك صلوا وسلموا
إذا عدتِ يوماً للصليب وأهله
وحلّى نواحيك المسيح ومريمُ
ودُقّت نواقيس وقام مزمِّر
من الروم في محرابه يترنمُ
فلا تنكري عهد المآذن إنه
على الله من عهد النواقيس أكرمُ
أيرضيكِ أن تغشى سنابك خيلهم
حماك وأن يُمْنى الحطيم وزمزمُ

وكــيـف يذل المسلمــون وبينهم
كــتــابك يتلى كل يوم ويكرمُ
نبـيك مــحــزونٌ وبيــتك مطرقٌ
حــيـاءً وأنصـار الحـقـيـقـة نوّمُ
عـصـينا وخـالفنا فـعـاقـبت عـادلاً
وحكّمت فـينا اليـوم من ليس يرحمُ(٩)

وتلوح بارقة أمل أمام حافظ، فيجد هذا الأمل ممثلاً في المصلحين أمثال: محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، ويحظى بتشجيع الإمام محمد عبده، ولكن اليأس أخذ يتسرب إلى نفسه بعد وفاة الأستاذ الإمام(١٠) حتى ليخشى أن تطول حياته كما يقول في رثائه:

سـلام على الإسـلام بعـد مـحـمـد
سـلام على أيامــه النضـراتِ
على الدين والدنيا على العلم والحجا
على البـر والتـقـوى على الحـسنـاتِ
لقـد كنت أخـشى عـادي الموت قـبله
فـأصبحت أخشى أن تطول حيـاتي(١١)

لقد كان شعر حافظ الإسلامي صفحة مضيئة في تاريخ الأدب الإسلامي، فقد نبه إلى أهمية الوحدة والاتفاق بين عناصر الأمة، ولا شك أن عروس قصائد حافظ في مجال توثيق الرابطة الأخوية بين لبنان ومصر تلك القصيدة التي أنشدها في بيروت عام ١٩٢٩م وفيها يقول:

لي مـــوطن في ربوع النيل أعظمــه
ولي هنا في حِـمــاكم مــوطن ثانِ
إني رأيت على أهرامـــهـــا حُللاً
من الجـــلال أراها فـــوق لبنانِ
لم يمح منهـا ولا من حـسن جـدتهـا
على التعاقب ما يمحو الجديدان(١٢)

وكذلك قصيدته الرائعة التي يؤكد فيها على وحدة سوريا ومصر فيقول:

لمصـــر أم لربوع الشـــام تنتــسـب؟
هنا العـلا وهناك المجـد والحـسبُ
خـدران للضـاد لم تهـتك سـتـورهـمـا
ولا تحـــول عن مـــغناهمـــا الأدبُ
أم اللغـات غـداة الفـخـر أمـهـمـا
وإن سألت عن الآداب فالعربُ(١٤) ■


مسجد أيا صوفيا

- يرجع حافظ إبراهيم تخلف المسلمين إلى تهاونهم في أمور دينهم أفراداً، وتخليهم عن مبدأ الشورى جماعات.

الهوامش:

* كاتب أردني من مؤلفاته دراسات في الأدب العربي، عضو رابطة الكتاب الأردنيين.

(١) ديوان حافظ إبراهيم، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٩م، ج١ ص. ٢١٠
(٢) المرجع السابق، ص٢٥٥ .
(٣) عبد الرشيد سالم، دولة الخلافة الإسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت، ص١٢٤ .
(٤) ديوان حافظ إبراهيم، دار صادر، بيروت، ج٢ ص. ٢٨٩
(٥) المرجع نفسه، ج١ ص٤٤-٥٠ .
(٦) المرجع نفسه، ج٢ ص٤٨-٥٠ .
(٧) عبد الرشيد سالم، دولة الخلافة الإسلامية، ص١٥٣ .
(٨) ديوان حافظ إبراهيم، ج١ ص٩٧ .
(٩) المرجع نفسه، ص. ٩٨
(١٠) المرجع نفسه، ص٨٨-٩٩ .
(١١) طاهر الطناحي، شوقي وحافظ، سلسلة كتاب الهلال، مايو ١٩٦٧م، ص١١٢ .
(١٢) المرجع السابق، ص١١٢ .
(١٣) المرجع السابق، ج١ ص. ١٠٠-١٠٥ .
(١٤) المرجع السابق، ص٢٢٠-٢٢٤ .

العيـــــد

بقلم: عمر فتال
المغرب

قال لي يا عدنان: " هل أساء إليك أحد أبناء الجيران؟ أتريد شيئا ما؟ هل ضربك أحد أبناء عمك؟ هكذا توالت عليه الأسئلة، وهو يخفي وجهه وراء يديه. اقترب منه أبوه، وقد ملك عليه الغضب نفسه، حاول أن يمسه إلاّ أن الصغير ابتعد عنه، ثم أسرع صوب الحجرة القريبة منه . فتنهدت أمه، وحركت رأسها في توتر، وضربت جدته كفا بكف، وهي تقول: « نفسي تحدثني بأن أحمد ضربه أو شتمه، فأنا أعرف جيدا، كم هو سليط اللسان واليد؟! " انفجر أحمد باكيا، وراح ينفي التهمة عنه بصوت متقطع: " والله العظيم ما ضربته، ولا شتمته فقد كنا نلعب صحبة ابنة عمي آمنة، وابن عمتي عبدالرحمن، وفجأة ابتعد عنا و..." من غير أن يكمل كلامه حركت رأسها هي الأخرى، وقد استبد بها الحنق، ثم دخلت الحجرة فوجدت عدنان جالسا على الأرض، الدموع تغمر خديه، وعيناه لاصقتان في الجدار المنتصب قبالته . أما أمه وأبوه وجده فكانوا يوالون طرح الأسئلة في إثر الأسئلة دون أن يظفروا ولو بجواب قصير . اقتربت الجدة منهم، أطلعتهم على ما قاله أحمد لها قبل قليل، وما إن أنهت كلامها حتى تفوهت أم عدنان في ذعر: " ألا تكون لسعته إحدى الحشرات، فالوقت كما ترون ليل والفصل فصل صيف؟" اضطرب الجد، وهو يسمع هذا التساؤل، وما برح أن نادى بصوت حاد: أحمد ... أحمد .. وقف الصغير أمامه خائفا: " قل لي أين كنتم تلعبون؟!" رد الطفل بصوت خافت: قرب سور البستان .

– هل صرخ عدنان عندما انسحب من اللعب .

– لا .. لا .. لم يصرخ . فكل ما فعل هو أنه نأى عنا، ناديناه لأن دوره كان قد حان،لكنه لم يجبنا، وحينما اقتربنا منه، ألفيناه يبكي، سألناه عن سبب بكائه، فلم يجبنا ...

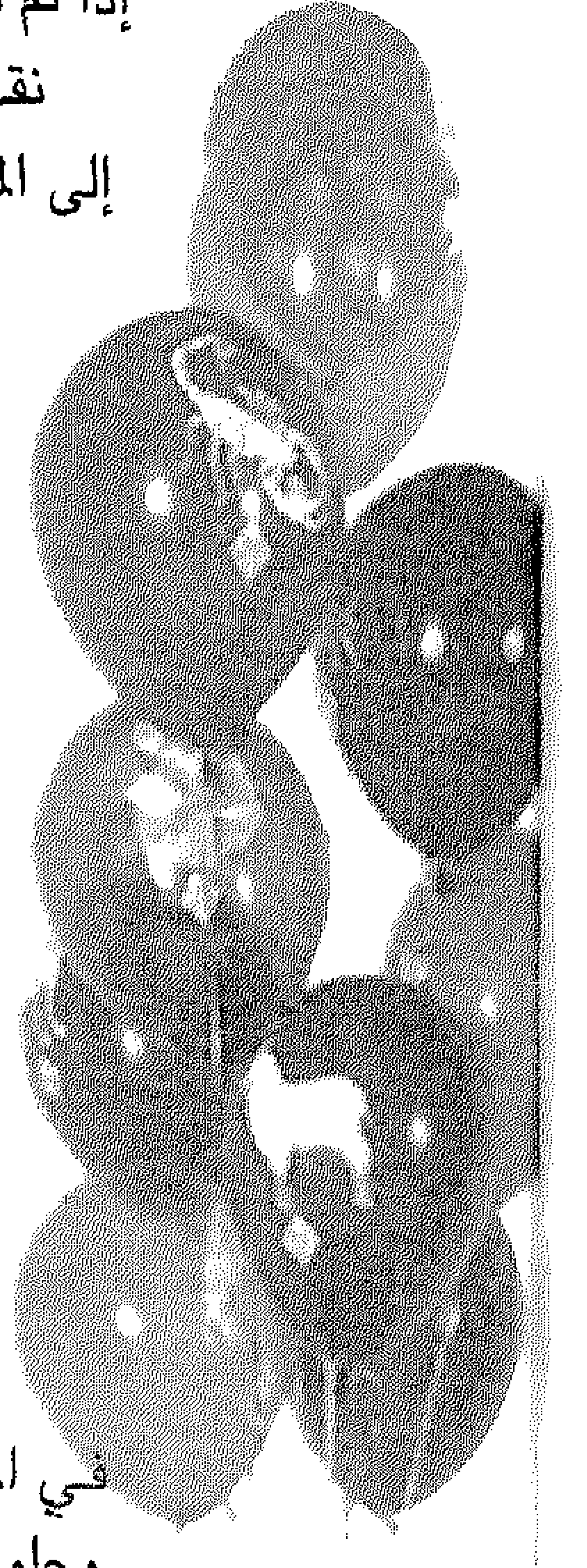
اقترب الجد هذه المرة من عدنان قائلا بهدوء: أرجوك يا عزيزي قل لي هل تشعر بألم ما؟... أرجوك قل لجدك عما تشعر به ! " عوض أن يجيب أخفى وجهه وراء يديه من جديد، فيما راحت أمه تمس ساقيه بيدين مرتعشتين، فسحب رجليه، وما عتم أن وضع رأسه فوق ركبتيه. اقتربت جدته منه ثم سألته في حنان:" هل ضربك أحد أبناء عمك، لا تخف كل ما عليك هو أن تخبرني، وسوف ترى ماذا سيلحق به؟ " " تتابعت الأسئلة والافتراضات، وهو يبكي بكاء صامتا!! تنهد أبوه حانقا، وسرعان ما حركه؟ إذا لم تفصح عما بك سوف أوصد باب هذه الحجرة، وأتركك وحدك وسط هذا الظ.." قبل أن يكمل كلامه، ربت الجد على كتف ابنه، وهو يخفف من ثورة غضبه، مس شعر عدنان قائلا: " أرأيت كيف أنك أغضبت أباك .. أرجوك قل لي ما بك .. اهمس في أذني .. لا تخف .. أخبرني " رفع الصغير رأسه، وأمام اندهاش الحاضرين، طفق يكلم جده بصوت خفيض، أنهى الطفل كلامه . فابتسم الجد ثم قال: " الحمدلله، كنت أعتقد أنه يشعر بألم ما " تريث ثم قال: عدنان يا جماعة يريد أن يذهب إلى منزلهم في المدينة .. هذا ما في الأمر .." أصدرت أمه زفرة عميقة، وحركت جدته رأسها .. ساد الصمت هنيهة، حينما قال الأب، وقد خف غضبه: " ما هذا يا بني ألم تقل لي ونحن في الطريق إلى البادية، أريد أن أبقى في منزل جدي طيلة عطلة العيد !" ضحكت الجدة، وهي تؤكد كلام ابنها: " نعم هذا ما قاله لي فور نزوله من السيْ...." دون أن تكمل كلامها، قاطعها عدنان في صرامة واضحة:" أريد أن أذهب إلى منزلنا في المدينة".

ربتت أمه على كتفه ثم قالت: امسح يا عزيزي دموعك، ودع عنك فكرة الذهاب .. يومان على الأكثر،ونعود إلى منزلنا في المدينة .. امسح دموعك .. انظر كيف أنك أقلقت راحة كل من جدك وجدتك اللذين طالما اشتقت إلى زيارتهما ..

بدلا من أن تمتد يده إلى خديه ليكفكف دموعه، ضرب على جبهته بقوة ثم صرخ: أريد أن أذهب إلى منزلنا الآن .. أريد أن أحتفل بالعيد هناك في المدينة..

قرفص أبوه إلى جانبه، وهو يتساءل: " ألم نتفق على أننا سنحتفل بالعيد في منزل جدك، وبعد يومين أو ثلاثة نعود إلى منزلنا!

– قلت أريد أن أعود إلى المدينة .. أريد أن يجدني صباح العيد هناك .. في البادية لا توجد الدكاكين، ولا الحلويات، ولا مدينة الألعاب .. فماذا سأفعل في الصباح



إذا لم تكن هذه الأشياء؟!

نقضي سويعات مع جدك، بعدها نعود إلى المدينة، وبإمكانك لحظة ئذ أن تشتري ما بدا لك، أما مدينة الألعاب كما تعلم مفتوحة دائما في وجه الصغار ..

– أنا أريد كل هذه الأشياء في صباح العيد .. أرجوك هيا بنا إلى منزلنا في المدينة.

تجدد غضب الأب، فسارع الجد إلى تهدئته، وهو يكلم عدنان بصوت وقور: " ما هذا يا صغيري إلى هذا الحد تكره جدك وجدتك؟!

ركز الصغير بصره في وجه جده ثم أجاب بكلام متقطع: " أنا لا أكرههما، ولكني لا أريد أن أحتفل بالعيد في البادية .. أنا أحب العيد في المدينة لأنه يكون جميلا بألعابه، وحلوياته، ومشترياته الكثيرة .. أريد أن أعود الآن، أسمعتم !؟

– انظر يا عدنان من النافذة، ألا ترى هذا الظلام؟!

– قلت لك أنا أحب أن أقضي العيد الجميل في المدينة لا في البادية!

– أصدر الجد زفرة عميقة، وهو يلتفت صوب ابنه: " ما العمل إذا؟".

– اتركه يبكي، فكلها عشر دقائق على الأكثر ويستسلم للنوم .



ابتسمت الجدة ثم قالت: إلى هذا الحد بلغت بك القساوة يا صالح، أنسيت، يا بني أن العيد على لأبواب؟! فمن العار أن تسيء إلى صغيرك في مناسبة كهاته ..

عوض أن يتكلم الابن، رد الجد: أرى أن تلبي رغبته ما دام يلح على الاحتفال بالعيد في ..

– أتريد منا أن نركب سيارتنا، ونقصد المدينة في وقت كهذا؟!

– لم أقل هذا، دعني أولا أكمل، اقضوا معنا هاته الليلة، وفي الصباح الباكر سافروا في حفظ الله.

أبانت أم عدنان عن أسنانها، وهي تقول:" هل نعتبر هذا طردا لنا في ليلة العيد السعيدة؟!

– معاذ الله يا ابنتي، ولكن ألا ترين بكاءه، فأنا لا أريد أن أراه حزينا في صباح العيد.

– أعرف قصدك، وأقدره، وماذا سيقول عنا الجيران؟

– لا تشغلي بالك بهذه المسألة، فسأطلعهم على جلية الأمر، وهم بعد ذلك سيقدرون الموقف.

خيم الصمت لحظة قبل أن يقطعه الجد ضاحكا: عليك يا عدنان أن تستيقظ في الصباح الباكر حتى تدرك العيد في المدينة .. امسح دموعك، واضحك..

ابتسم الصغير، وهو يمسح دموعه .

عندما تنفس الصبح، وأعد الأبوان العدة للرجوع إلى المدينة في وقت مبكر، افتقدا عدنان، بحث الجميع عنه في حجرات المنزل الكبير .. نادوا باسمه في هلع، خرجوا إلى حيث البستان، دخلوا منزل الراعي .. بحثوا وبحثوا، وقبل أن يقول طفل، لقد أيقظه أحمد وخرجا من المنزل، رأوه يضع يده في يد أحمد، والصدى يردد حديثهما المتبادل وضحكاتهما الصادقة .. اقتربا من أهل البيت، ومن غير أن يسألهما أحد شرع عدنان يتحدث مبتهجا، وأحمد يكمل بين الحين والحين بعض عباراته: زرنا السيد عبدالقادر المريض منذ مدة، والشيخ شعيب الذي يعيش وحيدا هناك قرب الهضبة، لقد ضحك معنا ودعا لنا بالخير .. كما زرنا أم عبدالله التي فقدت زوجها قبل أسبوعين، وألقينا تحية صباح العيد على العمة فاطمة التي تعيش وحدها منذ أن رحل ابنها إلى الخارج، وجلسنا بعض الوقت مع الطفل الأعمى ..

– ما اسمه يا أحمد؟!

– عبدالكبير .. نعم عبدالكبير " .

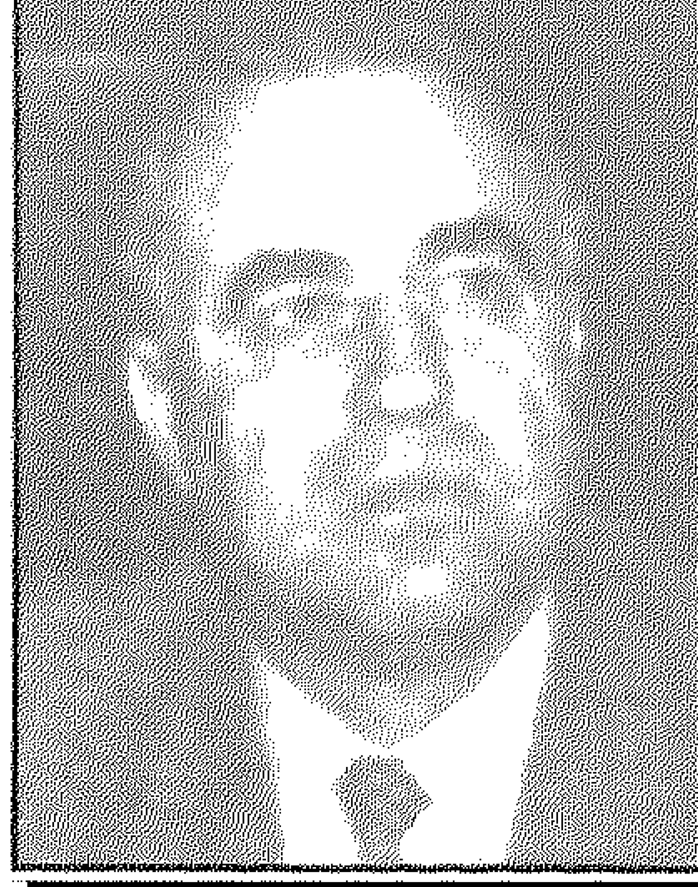
عقدت الدهشة ألسنة الجميع، ولما وضع عدنان يده في يد أحمد صائحا: هيا بنا إلى البيوت التي ينتظر أهلها زيارتنا ..

قال الجد: أسرعا أصلحكما الله، فماذا يكون العيد إذا لم تزوروا كل من يحتاج إلى الزيارة . ■

مجموعة قصصية من الواقع للدكتور وليد قصاب:

البـــوح*

مما يلفت النظر في المجموعة القصصية (البوح) للدكتور وليد قصاب التزامه المطلق بالمبادئ الفنية المتداولة للقصة القصيرة، فالسارد للأحداث هوالكاتب باستمرار، دون خروج عن هذه النمطية. فإذا استوفى الكاتب تسليط الضوء على الحدث الأساسي للقصة، ورسم شخصياتها الرئيسية، انتقل بعد ذلك إلى تطوير الشخصيات خلال الحوار بينها، وهو حوار يتم باللغة الفصيحة في القصص كلها.



بقلم: عبداللطيف الأرناؤوط
سوريا

وكأن الكاتب لا يؤمن باستخدام العامية في الحوار للتعبير عن السمات المميزة للشخصية خلال حديثها وتعبيراتها، وهذا النهج في الكتابة للكاتب يلتقي والحفاظ الذي يسود رؤيته الفكرية والخلقية، فهو مدافع عن المثل والقيم الاجتماعية السامية التي تحكم مجتمعه العربي والإسلامي، ولا يرضى عنها بديلا، ومن أبرز هذه القيم الحرية الإنسانية التي تجسده قصة **«البوح»** فبطلها يكاد يختنق بسبب الكبت الذي يعانيه في قلب مجتمع زائف أثر النفاق الاجتماعي حتى في الأسرة وبين أفرادها، وتتأزم نفسية البطل، فيضيق ذرعا بكل ما يعوق حريته في التعبير عن رأيه، فيطلق امرأته بعد أن يواجهها بأغلاطها، ويكاشف مديره، ويعريه فاضحا فساده وسوء إدارته، ويحس أن غمامة انجلت عن صدره، لكنه يدفع الثمن غاليا إذ يطرد من عمله، وتتخلى عنه زوجته.

وفي قصة **«الزميلان»** يبدو البطل شخصية ضاقت به ظروف الحياة، فقد كان طيلة حياته إنسانا مجتهدا، وقاده طريق العلم إلى الوظيفة على قلة مردودها، بينما نجح زميل دراسته إذ ترك المدرسة ليصبح تاجرا.

وحين ذهب لمقابلته عسى أن يفرج عن كربته، توقع أن يستقبله بالأحضان، فإذا بالرجل يتركه ساعات ينتظر في غرفة الانتظار، ثم يخرج ولا يعيره التفاتا.

القيمة العليا التي يدافع عنها الكاتب «قصاب» هي ذلك الأفق الإنساني النبيل الذي كان يسود الحياة من قبل.

وحلت الفردية القاتلة والأنانية المطبقة في مجتمعنا بسبب سيادة القيم المادية، واختلال المعايير التي نقوم بها الإنسان اليوم.

وفي نطاق الدعوة إلى تحرير الإنسان من الاستبداد والظلم تجسد قصة **«الكابوس»** المظالم التي يعانيها الإنسان العربي في ظل الأنظمة الاستبدادية وأجهزتها الأمنية، فالبطل يساق إلى أحد أقبية الأمن، يذل ويهان دون أن يعرف سبب توقيفه، ويتبين أخيرا أنه ليس الرجل المطلوب، وفي قصته **«بديعة الدوماني»** يسوغ الكاتب انحراف «بديعة» التي انتظرت حبيبها عشر سنوات بلا جدوى، فسطا عليها الذئاب البشرية، وانتهى بها الأمر أن تكون راقصة. ومثلها قصة **«حادثة من أيام الطفولة»** إذ يحمل الكاتب الرجل مسؤولية التغرير الذي يحل بالمرأة، بل يحمله مسؤولية اختيار سلوكها ونمط حياتها أيضا، فإذا كانت على قدر من العفة والخلق القويم لم يرضه منها قصور في إبراز مفاتنها وأنوثتها، مثل بطلة قصة **«امرأة أخرى»**، التي كانت امرأة مثالية، لكنها مترهلة مهملة زينتها، وزوجها يريد لها أن تثيره بمفاتنها، فنصحها باتباع دورات الرقص، وفتح أمامها عالما كان مغلقا دون أن يحسب حساب توقع انزلاقها، وهو ما وقع فعلا.

ويعرّي الكاتب بعض صور الخنوع والنفاق الاجتماعي في قصة **«الانتظار»** إذ يتوقع مدير المشفى بطل القصة زيارة زوجة شخصية مهمة في الدولة

* صدرت عن دار الفكر بدمشق، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م

لإجراء فحوصات. فيتوتر ويستنفر العاملين في المشفى، حتى يفقد أعصابه، وبعد ساعات من الانتظار يمر موكبها متجاوزا المشفى، فينخذل المدير ويبدو صغيرا في عيون موظفيه.

ولعل قصة **«حافظة النقود»** من أنجح قصص المجموعة لأنها منتزعة من الواقع، وإذا كانت المصادفة هي التي جمعت بين صاحب المحفظة وصاحب السيارة بعد سنوات، والمصادفة نادرة الوقوع في الحياة، من شأنها أن تُبعد الحدث عن الواقع، والقصة تهدف إلى تجنب التسرع في الحكم، والأناة في توجيه الإدانة.

وإذا كانت القصص التي بطلاتها من النساء قد عالجت وضع المرأة في إطار المنزل، فإن قصة **«يوم امرأة عاملة»** تمس مظهرا من مظاهر التطور في حياة المرأة بعد خروجها إلى العمل، والنموذج الذي اختاره الكاتب .. نموذج المرأة الموظفة التي لا هم لها إلا التبرج وإغراء زملائها، ولا يصح لنا أن نعمم هذا النموذج على العاملات كلهن، لكن الكاتب آثر أن يحدث انقلابا في نفسية هذا النمط من النساء اللائي يتنبه وجدانهن فجأة على تصرفاتهن المغلوطة، ويعدلن سلوكهن بالعودة إلى محاسبة الذات، والرجوع إلى الطريق القويم الذي يحدد رسالتهن في الحياة، وهي رعاية البيت والزوج والأطفال وأداء عملهن الوظيفي بحشمة واتزان . ولا يمكن اعتماد صلة هذه الظاهرة بالواقع الراهن بعد فسحة الحرية الممنوحة للمرأة والمبالغ فيها .

وفي قصة **«الشاعر والمسابقة»** نقد ساخر للبرامج الإذاعية،حيث حجم فيها دور المثقف الحقيقي، وتسطحت إلى حد التفاهة، وقد أجاد الكاتب تصميم حبكة القصة، وتعرية ضحالة هذه البرامج بسبب استئثار بعض مقدميها ممن ينشدون تسلية المستمع لا تثقيفه.

وتختلف قصة **«الميتان»** عن قصص المجموعة . حيث تزرع التفاؤل والعزّة الوطنية في النفوس، وينتصر في نهايتها الخير على الشر، بفضل المدافعين عن حماهم، وما اتسموا به من شجاعة فائقة في مواجهة أحدث أسلحة القصف والتدمير التي يملكها العدو .. ومثلها قصة **«الوصية»**.

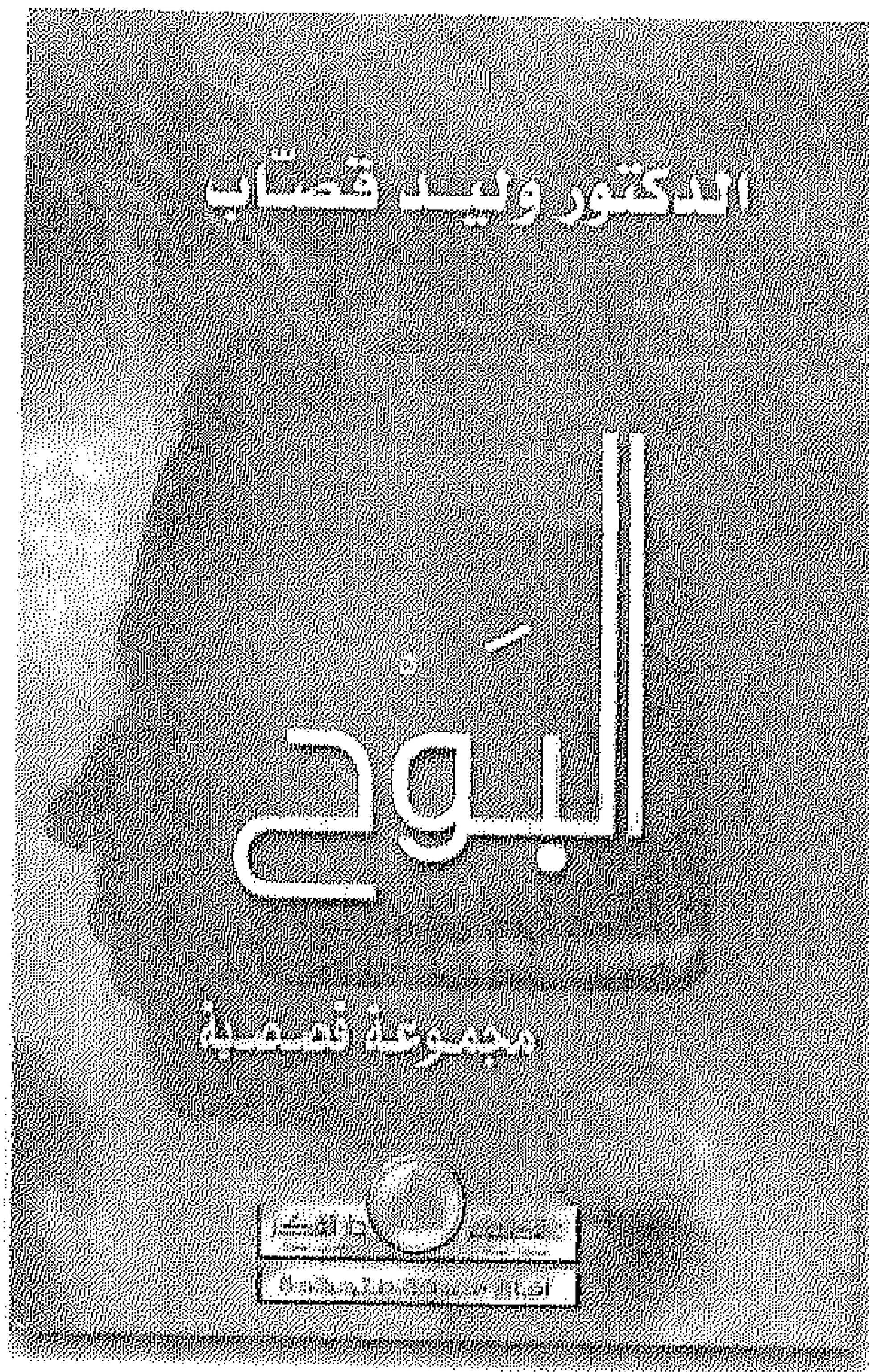
وفي قصة **«العيد»** تصوير للبؤس الاجتماعي، وما يخلفه لدى الفقراء من آلام ومنغصات ألفت نفوس الفقراء مداواتها بالصبر والتجمل والتحدي وعزة النفس..

* * *

ينطلق الدكتور وليد قصاب في سرد قصصه بلسان الكاتب بلا تمهيد أو مقدمات، فيضع القارئ في قلب الحدث مباشرة، ويسلط الضوء عليه راسما الشخصيات الثانوية في ظلال تصرفات البطل، ويُقيم صورا من الصراع بين البطل ومحاوره .. كما في قصة «الشاعر والمسابقة» والمحاورة هي الزوجة، أو بين البطل والقدر أو المصادفة «حافظة النقود، والزميلان، ومرشدة» . أو بين البطل ونفسه «امرأة أخرى» . ويطيل أمد الصراع بأساليب من التشويق تستهدف إرجاء الحل، إلا أن أبطاله من نوع معين، فهم مأزومون تنتهي أزمتهم بمفارقة مرة أو ساخرة تؤثر في النفس تأثيرا مميزا وطويلا.

أما لغة القصص فالكاتب يستخدم الجمل السردية الطويلة، مما يؤثر على رشاقة التعبير وحيويته.

وإنني أرى أن اللغة القصصية عنصر هام من عناصر فنية القصة وجماليتها، فالفضاء اللغوي للقصة جزء هام من تكوينها الفني والجمالي، وبه تميزت الأعمال الأدبية البارزة، فإذا أضفنا إلى ذلك بعد لغة القصة عن تصوير الواقع، واعتماد الصيغة الأدبية الرصينة، أمكننا القول: إن المؤلف لاحظ هذا في تقنية سرد القصة،وهو يرى أن هدف اللغة الساردة إنما هو بنية فنية يجب أن تعكس الواقع وتنبض بالحياة، وتتسم بالرشاقة وطرافة التعبير، وتنأى عن الجمود والرتابة . كما نلاحظ بوضوح نزعة الكاتب في المحافظة على خصائص اللغة العربية التي تبدو من خلال السرد، فهو يتقن أسرارها ويكتب بطواعية متألقة إذ تغدو أكثر إيحاء وتعبيرا عن الحياة. ■



الأدب الإسلامي والتدافع الحضاري*



الحسين زروق**
المغرب

تتخذ هذه الورقة «الأدب الإسلامي ودوره في النهضة الحضارية» موضوعاً لها، وتنطلق من مسلمة مفادها أن أزمتنا أزمة حضارية شاملة وهي أزمة أدب، وتربية وإعلام واقتصاد، وسياسة... إلخ، وأن الخروج من هذه الأزمة لن يتم إلاّ بتقديم بديل حضاري شامل ومتوازن، وسنتناول الموضوع من خلال ثلاث زوايا:

- أزمة الأدب وأدب الأزمة.
- مقومات الأدب الإسلامي ووظيفته.
- دعم الأدب الإسلامي.

وبعبارة أخرى فهذه الورقة تتولى تجريح الأدب المأزوم، وتقريب الأدب الإسلامي والدعوة إلى تغليبه.

أولاً: أزمة الأدب وأدب الأزمة:

لدينا مؤشر تاريخي يفيد أن الأدب المأزوم يمكن أن يظهر في المجتمع السليم، وأنه من غير اللازم أن تتأزم الأمة لتأزم الأدب، ويتمثل في أدب الفحش والهجاء المقذع في أواخر الخلافة الراشدة وبعدها.

ويفيد ذلك في أن الأدب قد يعيش الأزمة، وإن كانت الأمة في وضعية صحية، لكن أزمة الأدب قد تسهم في تأزيم الأوضاع إلى جانب عوامل أخرى، ولهذا فليس من الضروري أن تكون الأزمة ليتأزم الأدب، كما أنه ليس من الضروري أن يكون أدب الأزمة أدباً مأزوماً، وإن كانت هناك علاقة تأثير وتأثر بينهما بدرجة ما.

وإذا شئنا حصر عناصر الأزمة الحالية للأدب فإننا سنجدها تكمن في الثورة على المقدس، والانقلاب الوظيفي، والنزعة الشكلية.

١- الثورة على المقدس:

كان المقدس عندنا واحداً وهو الجانب الشرعي، ثم صار مقدسين: سياسياً وشرعياً، ثم صار السياسي أكثر قدسية من الشرعي بعد ما أقام الساسة متاريس لحماية قداستهم والدفاع عنها، وتركوا حبل القداسة الشرعية لكل من هب ودب، ومن هنا نفهم لماذا نجد الأدب العربي الحديث يتجرأ على الله أكثر مما يتجرأ على المخلوق، وربما لا نبالغ إذا قلنا إنه قد استقر في عرف كثير من الحداثيين أن الحداثي لا يكون حداثياً حتى يكون جريئاً على الله وعلى الإسلام، ويكفي للتمثيل على ذلك إيراد نماذج لشيخ الحداثيين العرب وزعيمهم في المجال الأدبي أدونيس.

أ- يقول في قصيدته «لغة الخطيئة»:

أحرق ميراثي أقول: أرضي
بكر ولا قبور في ثيابي
أعبر فوق الله والشيطان
(دربي أنا من دروب الإله
والشيطان)[1].

ب- يقول في قصيدة «الإله الميت»:

آه كم أطعمت عيني بجوع الشجرة
ولكم سرت على أهدابي المنكسرة
للقاء. لعناق وثني
أنا والله وأنقاض النهار[2]

ج- يقول في قصيدة« طرف العالم»:

نمضي ولا نصغي لذلك الإله
تقنا إلى رب جديد سواه[3]

إن أدونيس الجريء على الله هو نفسه أدونيس الذي يحرص أشد الحرص أن تظل سمعته السياسية مرضية عند الحكام، ويلح أشد الإلحاح على أن الأدب يجب أن يظل بعيداً عن الإيديولوجيا، ولا مانع عنده من تمريغ القداسة الشرعية في التراب.

٢- الانقلاب الوظيفي:

في نفس اللحظة التي عطلت فيها الوظيفة الحضارية للأدب في البلاد العربية والإسلامية، ظهرت ثلاثة اتجاهات:

أ- سياسي (الأدب الشيوعي، والقومي، والوطني...).

ب- إباحي (أدب المجون والانحلال الخلقي...).

ج- جمالي (أدب الصمت الإيديولوجي، والاعتكاف في محراب اللغة).

وقد ظل القاسم المشترك بينها هو الجرأة على القيم الحضارية لأمتنا، لكن الاتجاه السياسي ضعف بسبب تراجع المد الشيوعي، والفكر القومي، فأخلى الساحة للاتجاهين الآخرين: الإباحي بزعامة نزار قباني، والجمالي بزعامة أدونيس. ثم إننا نلاحظ في أواخر التسعينيات تراجعاً للأدب الإباحي أمام اكتساح الأدب الجمالي الأدونيسي للساحة الأدبية، وهو اكتساح يفيد بأن الأدب لن يعود له – وفق هذا التصور – من دور سوى تفجير اللغة ونسفها.

٣- النزوع الشكلي:

إن قطب الحداثيين العرب وشيخهم علي أحمد سعيد المعروف بأدونيس قرر ضرب ثلاثة أمثلة جعلته محط تقدير واحترام كبيرين لدى مريديه، وجعلتهم يقتفون أثره بشكل جعل الشاعر أحمد مطر يعبر عنه بعبارة لا تخلو من سخرية لاذعة بقوله: «فإذا أصيب أدونيس مثلاً بالزكام فعلى جميع هؤلاء أن يعطسوا»[٤].

أ- دعا إلى الفصل بين الأدب والإيديولوجيا،وبدأ بنفسه، فأعلن براءته من ديوانه «قالت الأرض» الذي كشف فيه عن قوميته عندما حرص على عدم نشره ضمن آثاره الكاملة»(٥).

ب- قطع الصلة بالموروث الأدبي، بل وبكل إنتاج أنجزه، لكونه يلح باستمرار أن تظل كتابته «حداثية»،،كما وصفه محمد بنيس ممثل المذهب الأدونيسي بالمغرب:« وكاشف باستمرار عن لا نهائية تخومه، في الشعر والقلق والسؤال»(٦).

ج- حرص أن يحول الشعر إلى فضاء للتشكيل البصري وتشكيل السواد في البياض أو العكس، وإلى تصاميم هندسية، ومسائل رياضية، كما في الشاهد التالي من «قصيدة قبر من أجل نيويورك»:

«نيويورك + نيويورك = القبر أو شيء يجيء من القبر.»

«نيويورك + نيويورك = الشمس»[٧].

ولا أجد في ختام هذا المحور كلاماً خيراً من مقطع من قصيدة الكارثة «لأحمد مطر» يلخص فيه جناية الحداثة على أدبنا. يقول:

«سامح الله وكالات الإغاثة
إنها لو عدلت، واستعرضت كل الرزايا
لم تجد كارثة ماحقة
مثل الحداثة»[٨].

ثانياً: مقومات الأدب الإسلامي ووظيفته:

يمكن الوقوف على مقومات الأدب الإسلامي ووظيفته من خلال أربعة عناصر أساسية: المفهوم، والعبادة، والانسجام الكوني، ثم الرسالية.

١- المفهوم:

الأدب الإسلامي- وفق التعريف الذي تبنته رابطة الأدب الإسلامي العالمية هو:« التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها»[٩]، وهو يفيد أن الأدب الإسلامي يتطلب – من أجل أن يكون إسلاميا – مستوى تصورياً إسلامياً، أي لا بد من أن تتوافر فيه الأدبية والإسلامية.

٢- العبادة:

إن غاية وجود الإنسان في الحياة – وفق التصور الإسلامي- هي عبادة الله عز وجل، لأن الله لم يخلق الخلق عبثاً وإنما لعبادته. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، ولم يخلق الخلق ليعبدوه في الأوقات الخمسة أو في مدة محدودة،بل لعبادته في كل وقت: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[الأنعام]، فنحن أمام «وظيفة من قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده، ومن قصر عنها أو نكل عنها فقد أبطل غاية وجوده، وأصبح بلا وظيفة»[١٠]، والأديب لا يخرج عن أن يكون إنساناً، أي عبداً من عباد الله من الواجب عليه أن يبرهن على عبوديته لله عز وجل، ولذلك يصير أدبه حلقة في سلسلة عباداته، ولن يقبل أدبه إلاَّ إذا توخى فيه الإحسان مثلما يتوخى فيه الإخلاص لله عز وجل، والصوابية في التزام التصور الإسلامي.

٣- الانسجام الكوني:

يخبرنا الله – عز وجل – أن مخلوقاته كلها، بما فيها الملائكة والدواب والسماوات والأراضي السبع تسبحه مطلق التسبيح، وذلك في ثماني عشرة مرة ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء]، ويأمرنا في سبع عشرة مرة أن نسبحه[١١]، ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٥٢]، ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[آل عمران: ٤١]، وهي دعوة مباشرة للإنسان أن ينخرط في التسبيح الكوني، والانسجام مع الكون في توجهه إلى الله عز وجل وهي

الخاصية التي تدفعنا إلى القول: إن حضارتنا هي حضارة التسبيح الكوني، والانسجام مع الكون: لأنها تدفعنا إلى أن نتوجه بنفس إيقاع الكون نحو الله تعالى، ولهذا فإن عقلية الصراع هي عقلية غير حضارية، بل صدامية تتجرأ على الله وعلى مخلوقاته، ومن هنا فكل أدب يسبح لله ويدعو إلى ذلك على هدي رسول الله ﷺ هو أدب إسلامي، وكل أدب يصرف عن ذلك هو أدب غير إسلامي هو أدب يعيش الصراع مع الله ومع الطبيعة بنفس طريقة دونكيشوت في صراعه مع طواحين الهواء.

٤- الرسالة:

لما كان الأدب الإسلامي أدب عبادة أولاً، وأدب انسجام مع الكون ثانياً صار لزاماً عليه أن يحمل رسالة إلى الإنسانية جمعاء، رسالة تتضمن دعوة إلى الانسجام مع الكون في توجهه بالتسبيح لله عز وجل، باعتبار هذا التسبيح هوالحل الوحيد لتخليصها من القلق الوجودي والاضطراب النفسي والصراع المزعوم، لأنه يدفعه إلى الإحساس بكونه جزءاً من الكون، والتمتع بمشهد كوني فريد من نوعه يتمثل في توجه كل مخلوقات الله بنفس الإيقاع وفي انسجام تام بالتسبيح لله - عز وجل - كل يوم، وكل شهر، وكل عام، وكل قرن، وما دامت السماوات والأرض.

ثالثاً: دعم الأدب الإسلامي:

إن الأدب الإسلامي - باعتباره عبادة ودعوة للانسجام مع الكون في تسبيحه لله عز وجل، أي: باعتباره رسالة حضارية - ضرورة ملحة مثل ضرورة الاقتصاد الإسلامي، والإعلام الإسلامي... إلخ، ولن يقوم بدوره اعتماداً على النوايا الحسنة، بل لا بد له من أسباب القوة، أي لا بد له من مقومات التدافع، وإذا كانت المقومات الداخلية له من شأن الأديب المسلم« غير المريض بداء الانفصام بين أدبه ودينه» فإن المقومات الخارجية في كثير من الأحيان من شأن غيره من قراء وصحافيين وأعضاء جمعيات وغيرهم.

وإذا كان الأدب الإسلامي إلى الآن أدباً قائماً في غالبه على جهود فردية للأدباء الإسلاميين وتضحياتهم الخاصة، فإنه لا يمكن أن يصمد طويلاً أمام زحف الأدب المأزوم الممكن في الأرض بترسانة مادية وبشرية هائلة، وبمراكز علمية وثقافية قوية وعالمية أحياناً. إن الوجه الحقيقي لوضعية الأدب الإسلامي يمكن معرفته من خلال إطلالة على المقررات التربوية لكثير من الحركات الإسلامية على سبيل المثال، وهي مقررات خالية تماماً من شيء اسمه الأدب الإسلامي. كيف يمكن لحركة إسلامية أن تربي في أعضائها الحس الجمالي والذوق، وتدعوهم إلى تذوق القرآن الكريم وهي تعطل وسيلة تربية هذا الذوق؟! وهل يمكن تقديم بديل حضاري للوجه المأزوم لأمتنا انطلاقا من الفقه والسياسة والتعليم فقط، إن الأدب الإسلامي ضروري بنفس ضرورة الاقتصاد الإسلامي والتعليم الإسلامي، والإعلام الإسلامي... إلخ، ولذلك لا بد له من دعم لتغليبه على الأدب المأزوم بالتعريف به وإقامة الندوات واللقاءات والأمسيات له، والإسهام في طبعه، وتنظيم مسابقات لأبنائه، والتربية عليه، ومن دون ذلك لن يستطيع الأدب الإسلامي أداء رسالته الحضارية بالصورة المطلوبة.

ويوم يعي المسلمون أهمية الأدب الإسلامي في حياتهم اليومية،وفي مواجهة الفساد الذي ظهر في البر والبحر، ويوم يبذلون كل جهدهم ومالهم من أجل تغليبه، وتغليب البديل الإسلامي في الميادين الأخرى، يومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله الذي ينصر من يشاء، وهو على كل شيء قدير. ■

الهوامش:

* مجلة البيان ، لندن ، العدد ١٧٢، ص٤٩ .

** كاتب وأديب مغربي، له مجموعة قصصية بعنوان : الخيل والليل، حاصل على الإجازة باللغة العربية من جامعة فاس.

(١) الآثارالكاملة، أدونيس، ٤١٣/١، دار العودة، الطبعة الأولى، ١٩٧١م، بيروت.

(٢) ن.م:٣٦٨/١.

(٣) ن.م:٤٩٨/١-٥٠٠.

(٤) الشعر بين طاووس وغراب: أحمد مطر،مجلة الناقد: ع:١٩٨٨/١٢/٦م، ص٥١.

(٥) رجاء النقاش في حوار معه: أسئلة النقد،جهاد فاضل، ص١٤٥، الدار العربية للكتاب، بدون ذكر رقم الطبعة أو تاريخها.

(٦) أدونيس: الشعر وما بعده، محمد بنيس، الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي، ص٣، ع:١٩٩٤/٥/١٣م.

(٧) الآثار الكاملة: ٦٧٠/٢.

(٨) لافتات ٥، أحمد مطر، ص٧٣، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، لندن.

(٩) تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية، نشر الرابطة نفسها، ص٩، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(١٠) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٣٨٧/٦، دار الشروق، ط٢٢، (١٤١٧هـ-١٩٩٤م)، بيروت،القاهرة.

(١١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي،ص ٤٣٠-٤٣١، دار الفكر، الطبعة الرابعة، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، بيروت.

مختارات من الشعر البنجابي

للشاعر البنجابي: فريد الدين مسعود*


ترجمة : د. ظهور أحمد اظهر**
باكستان

- لا تحتقرن التراب ولا تذمنه يا فريد ، فإنه يفوق الكل. أما تراه يكون تحت قدميك حيا ، ولكنه سوف يبقى فوقك دائما بعد موتك.
- حيث وجد الحرص والطمع فلا مكان للحب والعشق هناك يا فريد ! فإن الحب الذي يشوبه الحرص كذب ورياء. فإلى متى تستطيع أن تتقي المطر وأنت تحت سقيفة مثقوبة ذات ثغرات كبيرة ، يتقاطر منها الرذاذ المسلسل من الحرص؟
- من لهؤلاء الذين يبيتون ليلا طويلا نياما غافلين، حتى إن جنوبهم تكاد تيبس من النوم الطويل!

إن حياتهم هذه شقاء وبؤس ، كيف ينامون وقد نسوا ربهم ، وكيف يرجون رحمة الله ومغفرته يوم الحساب؟!

- لو كنت أملك شيئا للقرى يا فريد لقدمته لضيوفي الأحباء القادمين ،ولكنني لا أقدر على شيء غير أن أحترق حسرة وأسفا كما تحترق الياقوتة تلقى فوق الجمر المشتعل.
- انظر إلى ذلك المزارع الأحمق الذي يزرع الشوك ، ولكنه يرجو أن يجني العنب! إنه قضى عمره وهو يغزل الصوف فلما حان وقت اللباس أخذ يطلب الحرير.
- إن السكّر بأشكاله المتنوعة ، والعسل بأنواعه المتعددة كل ذلك حلو ولذيذ دون شك ، ولكنك لم تتذوق حلاوة الإيمان بالله وعبادة الخالق الرازق!! فإنه أحلى من ذلك كله.
- إن الجرس يصاب بضربات شديدة عند صنعه ، ثم يضرب عليه بعد كل ساعة خلال اليوم والليلة ، وهكذا الجرس المسكين يقضي وقته بين الآلام والأحزان دون ذنب اقترفه ، فماذا سيكون مصيرنا نحن المذنبين؟
- عليك يا فريد أن تبحث عن بحيرة واسعة الأطراف زاخرة بالمياه النقية الطاهرة حيث توجد الجواهر واللآلئ ! .. لماذا تبحث في بركة حقيرة كدرة الماء ، لن تجد فيها غير الوحل الوسخ الذي يلطخ الأيدي.

هاقد تراءى الشيب في رأسك ولحيتك وشاربيك ، فماذا تبقى لك يا فريد من الفرحة والفرجة لقلبك الغافل الماجن في هذه الدنيا الفاتنة؟!

- إنني أسود الرداء ، سيّئ اللون، قبيح المظهر ، وأنا مثقل بالذنوب والمعاصي يا فريد ، ولكن الناس رغم ذلك كله يسمونني درويشا فقيرا ويحسبونني زاهدا.
- قد جاءت أسراب الطيور بأنواعها الكثيرة واحدة تلو الأخرى فاستقرت حول بركة الماء، وعمرتها أياما، ثم طارت واحدة تلو الأخرى . وسوف يأتي يوم تنتهي فيه مياه هذه البركة فلا يبقى غير زهرة (اللوتس) الفريدة في مائها.
- قد انكسرت جرة جميلة ، وانقطع حبل واهن اليوم، ولا ندري في أي بيت من البيوت قد نزل ملك الموت ضيفا؟!

---

* فريد الدين مسعود ، ولد في قرية (كوثي وال) قرب مدينة ملتان في ولاية البنجاب سنة ٥٦٩هـ/ ١١٨٦م. من علماء عصره، ويعد رائد الشعرالبنجابي.

** د. ظهور أحمد أظهر ، رئيس تحرير مجلة قافلة الأدب الإسلامي التي تصدر عن المكتب الإقليمي للرابطة في باكستان ، ورئيس المكتب الإقليمي سابقا، ورئيس الجامعة الأشرفية بلاهور.

من : (قافلة الأدب الإسلامي المجلد ٤ ، العددان ١-٢).

نظـــرات في الأدب الإسلامي

إذا كان التصور الصحيح لإسلامية الأدب هو "تحريره من التبعية والنفوذ الأجنبي الوافد، والتماسه منهج القرآن الكريم في تصور الأداء والمضمون للأدب، من خلال عطاء النفس المؤمنة، والوجدان الأصيل، المؤمن بالله تبارك وتعالى، الملتمس لرضوانه، الراضي بقضائه، والذي يسلم نفسه لله تبارك وتعالى، إسلاماً كاملاً في سبيل الوصول إلى السكينة والأمن ورضاء النفس، دون أن يؤثر ذلك في إرادة الإنسان وحريته في التصرف والتزامه الأخلاقي "(١).. إذا كان التصور الصحيح لإسلامية الأدب هو بهذه المثابة، فإن الداعين إلى الأدب الإسلامي يكونون قد كسبوا المعركة من الجولة الأولى، في مواجهة المعارضين الرافضين لهذا اللون من الأدب: سواءً أكانت معارضتهم منصبة على المصطلح فقط " الأدب الإسلامي" دون المحتوى، أو على كليهما معاً، لأن الفن في نظر الإسلام - والأدب لغة من لغاته - هو ما يهتف بالإنسان عن طريق الصورة الجميلة، أو الكلمة الراقية، حاثاً له على أن يتذكر دائماً أنه خليفة الله في أرضه، وأنه يجب أن يصعد دائماً في مدارج الكمال ليحقق في نفسه أكبر قدر ممكن من الرفعة والاستعلاء على صغائر الخصال الحيوانية.

ولذا كان من الحق والواجب، أن ننسب الفضل لأصحابه في تعريفهم "الأدب الإسلامي" فقد عرفه الأستاذ محمد قطب في كتابه (منهج الفن الإسلامي) بقوله: "هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود".

"هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان".

"هو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين "الجمال" و"الحق" فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود"(٢).



بقلم: صديق بكر عيطة*
مصر

وهو تقريباً ما عناه الأستاذ الدكتور جابر قميحة عندما عرفه قائلاً: "هو ذلك الأدب الذي ينبع من التصور الإسلامي للكون والحياة في قوالب فنية آسرة"(٣).

وهذا التعريف هو ما تعضده صراحة أو ضمناً - كل التعريفات والدراسات التي أطلقها أو قام بها أدباء وكتاب هذا الفن الإسلامي الراقي. وقد تبنّت رابطة الأدب الإسلامي التعريف التالي:« الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي ».

ولقد احتل "الأدب الإسلامي" هذه المكانة العالية في نفوس الأدباء والنقاد، الذين دعوا

إليه ووطدوا أركانه؛ لما للأدب - عامة - من بالغ الأثر في حركة الحياة، وتحديد اتجاه هذه الحركة، واختيار منهج الأفراد والجماعات. فالأدب هو "المحرك الأول للمجتمعات، والدافع للبحث بالطرق المؤدية إلى خدمة المجتمع وتحريك الناس من الجمود الذي قد يؤدي بهم إلى الموت، والمجتمع الذي يخلو من المفكرين والأدباء، لا شك أنه مجتمع يصل به هذا الخلو إلى الجمود، والمجتمع الذي يصل إلى الجمود، مجتمع ميت، والموت ضد طبيعة الحياة المتحركة المتغيرة، ولهذا نجد أن بعض المجتمعات يصل في حركته إلى الأوج، والبعض الآخر ينحدر إلى الحضيض، وكل ذلك راجع إلى حركة المفكرين العاملين، والأدباء منهم خاصة الذين يبحثون عن المزيد من المعرفة والإدراك ولا يرضون لمجتمعاتهم أن يدركها الجمود الذي قد يؤدي إلى الموت"(٤).

ولذا كان من اللازم اللازب على الأديب أن يهتم بمخزونه الثقافي والأخلاقي، بقدر اهتمامه بنجاحه في أداء رسالته سواءً من حيث اتساع رقعة ذلك المخزون وعمقه، أو من حيث نظافته وطهارته، وهو ما يشكل مسؤولية الأديب أمام فنه. هذه المسؤولية التي "تتمثل في أن يوفر له - كما يقول الدكتور عبد الحكيم بلبع - كل مقومات النجاح من ثقافة خصبة أصيلة، تمتد إلى مختلف أنواع المعرفة الإنسانية، فكل أديب بل وكل مفكر محتاج إلى أن يعرف عن زمانه وعصره ما استطاع، فثقافة العصر هي التي تمنح الأديب القدرة على تفهم احتياجاته ومشكلاته، ولكن هذا لا يعني أن تنقطع صلة الأديب بتراثه وثقافة ماضيه، بل يجب أن تتوطد صلته بهذا التراث وأن يعمق إيمانه به وثقته فيه بوصفه مصدراً مهماً من مصادر المعرفة، فكل ثقافة حاضرة ليست في حقيقتها إلا امتداداً واستمراراً على صورة ما للثقافة الماضية، وتلك الحركة الموصولة بين كل ما هو قديم وجديد هي أمر طبيعي في كل مجال من مجالات النشاط الإنساني"(٥).

فالأديب والمفكر، كلاهما يجتر بصورة أو بأخرى ما سبق له من خبرات أو مهارات، ومما لا شك فيه "أن الخبرات النظرية لأي فرد من الأفراد هي مجموع معلوماته العَقدية والفكرية والسياسية التي استقر عليها والاقتناعات التي كونها في نفسه وسلوكه إزاءها، وهذه الخبرات النظرية والعملية متشابكة وغير متوازنة، يزيد بعضها وينقص حسب ميول الفرد واتجاهاته ونوعية تربيته الفردية والاجتماعية. فقد تكون الخبرات الفكرية لفرد ما أضعاف خبراته الاجتماعية، وقد تكون خبرات آخر العقدية ضئيلة جداً بينما خبراته السياسية واسعة.. وهكذا. أما الخبرات الفنية فلا بد من وجود حد أدنى، وإلا قلنا للأديب عليك أن تعود إلى مقاعد الدرس.

ولعل أول مكونات الخبرة النظرية - الإطار العام - هو العقيدة، والعقيدة هي كل ما يعتقده الفرد سواء أكان سماوياً أم بشرياً من صنع العقل البشري، وذلك أن الإنسان مرتبط دائماً بعقيدة معينة، وحاجته إليها فطرية تلازمه في كل زمان ومكان، لأن فيه ميلاً غريزياً إلى تبني عقيدة ما، توحد أو لا توحد، بل إن الإلحاد في ذاته عقيدة، لأنه يضع الطبيعة أمام الإنسان مكان الألوهية لذلك لا يمكن أن يتجرد الإنسان من العقيدة"(٦).

***

هذا في ما يتعلق بقيمة الأدب في تربية الأمم، وتوجيه حركة حياتها، وما ينشأ عن ذلك من ضرورة تنقية الأديب فنه مما قد يشوبه من فساد العقيدة، وانحراف السلوك والآداب النفسية العامة.

فإذا ما استعرضنا حياتنا الثقافية العامة، وجدناها قد عانت الكثير من الضربات الموجعة، التي كان لها الأثر البالغ في زحزحة الأدب العربي الأصيل، وبخاصة الشعر عن مكانته، أو على الأقل فقدانه كثيراً من المساحة الثقافية التي كان يحتلها لقرون طويلة تمتد في أغوار الزمن إلى ما قبل الإسلام بحوالي مئتي سنة، حتى مشارف عصر النهضة وذلك رغم هذا السيل الجارف، الذي تصبه على آذاننا صباً كل منافذنا الثقافية: مسموعة كانت أو مرئية أو مقروءة، مما يسمى شعراً.. مع ذلك لا تكاد تظفر إلا بالقليل النادر جداً من الشعر، الذي يثري الوجدان، ويلهب المشاعر،ويعكس من الإنسان صورته الحية، النابضة بالحياة، والتي تتجاذب مع الكون آخذة ومعطية في حركة دائبة دائمة - حتى ولو مات صاحب النعي - في صدق لتضيف إليه ما ينمي المشاعر وتظل نبعاً فياضاً يضاف إلى ينابيع الفكر والثقافة والأدب الخالد.

والسـرّ في ندرة هـذا النوع من الأدب، تأثر الأدباء والنقاد بالثقافة الغربية، التي وفدت إلى الشرق مع قدوم الحـملة الفـرنسـيـة، ثم مع العلمـاء والمدرسين الذين استقدموا من الغرب للإسـهام في قيام "حركة التنوير" حسبما أطلق عليها فيما بعد. أو قل إساءة الإفادة منها لدى الكثيرين؛ أو بخاصة في مرحلة ما بعد الثلث الأول من القـرن العـشـرين – إذ لم يكن هناك بدٌّ من التـأثر والتأثير بين الآداب العالمية – .

ومما وفـد إلى الشـرق مع الاتصـال الحـضـاري بالغرب، المذاهب الأدبية الغربية، التي خضع الشعر العربي لها "خضوع استسلام ومتابعة، ونحن نعلم أن هذه المذاهب لم تنشأ مصادفة بل هي نتيجة طبيعية لأمرين لا بد من تحققهما:

الأول: وجود قاعدة فلسفية تحدد أصول النظرة التجريدية.

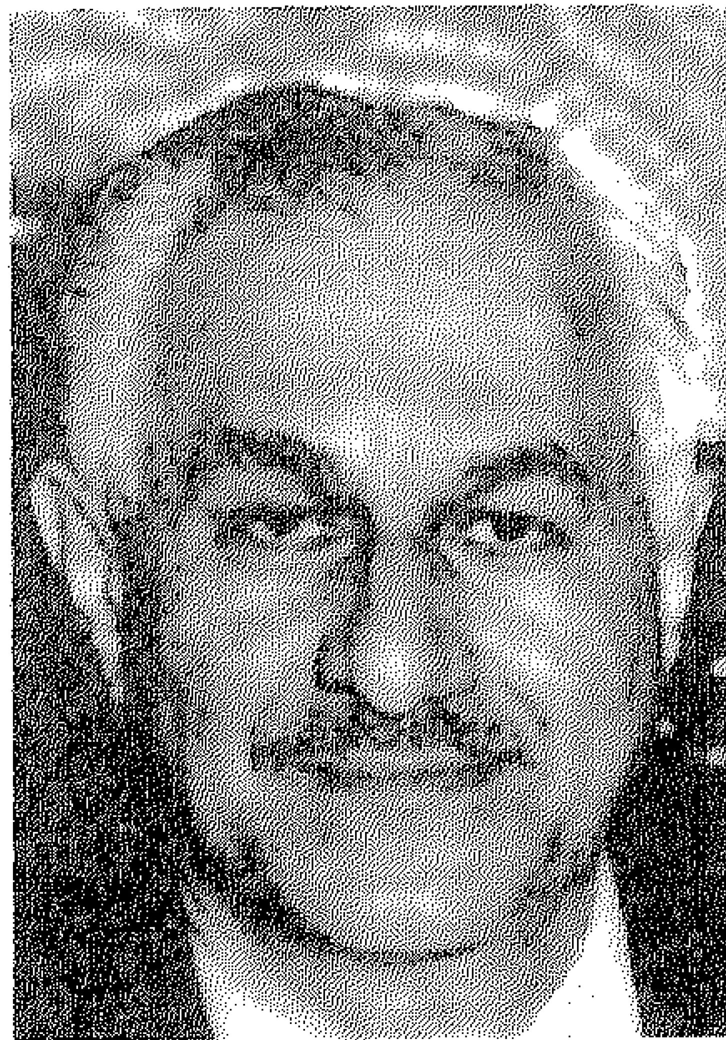
الثاني: وجود عوامل تطور في المجتمع من حيث نظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي يتيح لتلك النظرة التجريدية فرصة السريان والتأثير[٧].

– **فالمذهب الكلاسيكي** يقوم على النظريات التجريدية للفلسفة العقلية من جهة، والفكر الأرستقراطي في الحضارة الأوربية التي تتبع النظام الإقطاعي وتعتمد على الطبقة العالية في الهرم الاجتماعي وتجعل المسافة بين الطبقات في هذا الهرم ثابتة بحيث لا يرتفع وضيع ولا يتضع رفيع.

– **والمذهب الرومانتيكي:** قام على أساس قوي من الثورة على التقاليد الموروثة في الأدب عامة والشعر بخاصة، كما قام على تمجيد الحرية الشخصية، التي قد تجلب في بعض آثارها خروجاً على التقاليد العربية والإسلامية، وقد وضع أساسه جان جاك روسو في كتاباته التي نجد فيها حياة الفطرة عندما كان الإنسان بدائياً. وهي توغل في الخيال، وتعلي من شأن العاطفة على حساب العقل.

– وقد كان من **نتيجة الرومانسية** الموغلة والسير في ركابها إلى آخر الشوط أن انغمس الشعراء في الرمزية حتى آذانهم. هذا الاتجاه الذي دعا إليه عدد من الشعراء الفرنسيين "ولهذا يعتبر المذهب الرمزي الشعر رياضة على المعرفة الغيبية قبل أن يكون تجربة مادتها اللغة، ويؤمن إيماناً مطلقاً بالتداعي الحر في غيبة العقل والوعي" [٨].

– وبسبب الإيغال في هذا **الاتجاه الرمزي الغيبي**، غرق الشعراء في بحار من الغموض والبعد عن الواقع فيما أسموه بالسريالية، أو ما فوق الواقع .. حتى بات الشعر – الذي هو إعراب عما يكنه الشاعر في ضميره من أحاسيس ومشاعر، في صورة فنية آسرة،تأخذ باللب، وتستلب العقل، لشرف معناها وروعة مبناها – ضرباً من الأحاجي والألغاز، لا يفهمه إلا صاحبه، وقد لا يستطيع الإعراب عنه إن هو سئل عنه بدعوى أنه إنما يخاطب الأجيال المستقبلة [٩] وحتى "إن ظاهرة الغموض (أصبحت) تقصي المتلقي من العملية الإبداعية إقصاءً يفوت عليه فرصة تغذية الذوق وإرهاف الإحساس، ويحرمه في الآن عينه من الحكم النقدي الذي من شأنه أن يرفد فطرته بضرب من التميز يسعفه في فرز سمين الشعر من غثه. ولعلنا نستطيع أن نذهب في هذا القول بعيداً فنزعم أن لشيوع ظاهرة الغموض ضلعاً أي ضلع في إفساد الذوق الشعري سواءً عند جمهور القراء أو لدى الشعراء الشباب الذين كثيراً ما يفزعون إلى تقليد المبرزين من شعراء الحداثة؛ خشية أن ينعتوا بالقدم في أسلوبهم ومنحاهم الفكري، أو حرصاً منهم على الظفر بسيماء الغموض في الشعر، بوصفه مرادفاً لنضج الرؤية واستواء الفن في العمل الأدبي" [١٠].


د. جابر قميحة

ومن هنا نرى النظريات الغربية، أياً كان اسمها، وقد شطت بعيداً عن **التصور الإسلامي للأدب:**

فهي، إما تقوم على فلسفة مادية بحتة لا علاقة بينها وبين متطلبات الروح الإنسانية، وإما تعيش بين أجواء الخيال المجنح الذي يبعد عن الواقع الإنساني ويبعد بالأدب عن غايته الأخلاقية في توجيه بني الإنسان. وإما تغوص في بحار من الغموض الرمزي ثم السريالي؛ مما أخرج الأدب عن مهمته الجليلة، التي تجمع في رباط أخوي وتلاحم عضوي بين العقل والعاطفة، وبين المادة والروح.

أما المفهوم الإسلامي للأدب فإنه:

١- يغطي الحياة الإنسانية بجانبيها: المادي والروحي معاً، ويصور الإنسان في حال ارتفاعه وسقوطه، نصره وهزيمته، قوته وضعفه؛ ليخرج في النهاية بخلاصة كريمة لائقة بخليفة الله في أرضه، وما نيط به من مهام في هذه الحياة، ولا تصور من لحظة السقوط بطولة للإنسان، وإنما تصورها لحظات عابرة في تاريخه الطويل، يجب أن يرتفع فوقها إذا هو سقط فيها؛ لأنه يتلخص في عاملين أساسيين: نفخة من الروح، وقبضة من الطين، تم بينهما ذلك اللقاء الذي أراده الله تعالى في هذه الدنيا.

٢- هو أدب واقعي يجره جوادان لا يستغنى بأحدهما عن الآخر: العقل والعاطفة. فالعقل إنما يمثل جانب المادة، التي بها يعمر الكون، وتسوخ قدما الإنسان في تربة الأرض ليبني حضارة، تتقدم به في مضمار المدنية الحديثة، التي تسخر عناصر الوجود بأفضل صورة ممكنة. أما العاطفة، فهي التي ترسخ قوى الترابط بين بني الإنسان، وهي التي تمد أشواقه الطائرة بزاد من القوة، التي تصل ما بين الأرض والسماء، حتى لا تستبد به المادة، وتحوله إلى وحش كاسر، لا يرعى في الله لأخيه إلاً ولا ذمة.

٣- لا بد أن تتوافر فيه الفائدة العملية والمتعة النفسية معاً. الفائدة العملية التي تشبع لديه حاجاته الضرورية، وتقيم أودها وتحقق له وجوده وأمانيه. أما المتعة النفسية فهي التي تمده بزاد من القوة الروحية، وتجعله قادراً على التحدي، متمسكاً في الحياة في أنقى صورها، وأشرف معانيها.

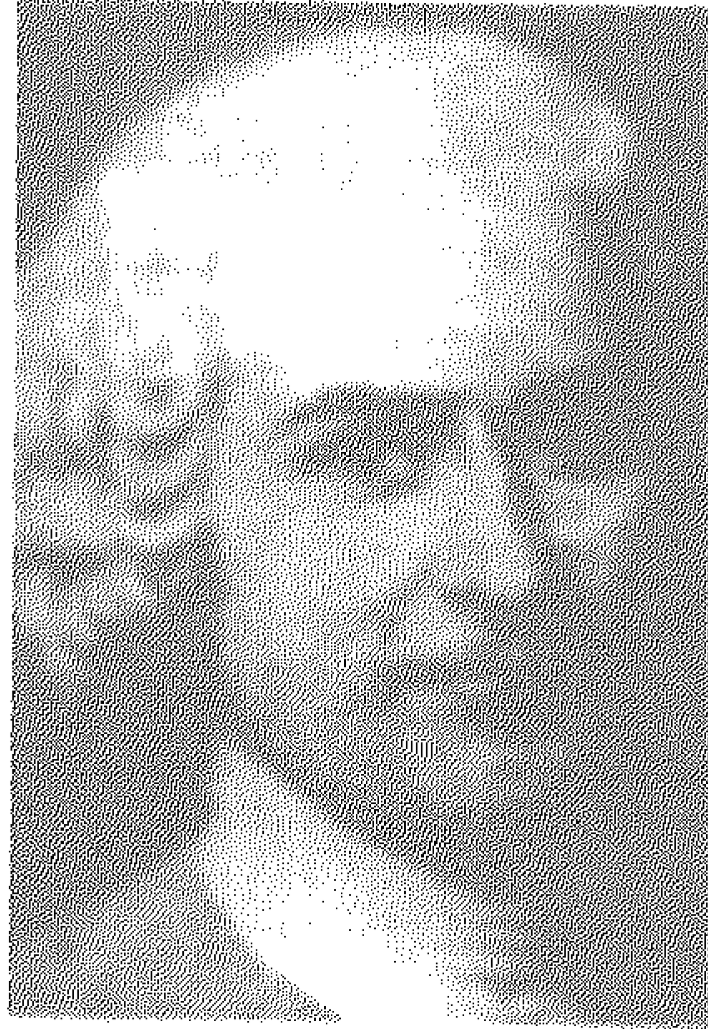
إن المذاهب الأدبية الغربية، إنما تصدر عن رؤية غير إسلامية، ترتكز على مفاهيم وتيارات خطيرة، تتلخص في هذه النظريات الأربع:

- **نظرية التطور الداروينية**، وما يتصل بها من تصور مطلق، يتصل بالمجتمع كله، وأن الإنسان حيوان ناطق.
- **نظرية فرويد**، وما يتصل بها من تصور أن الجنس وحده هو المنطلق الذي تندفع منه الرغبات الإنسانية.
- **نظرية ماركس**، وما يتصل بها من أن حركة الحياة تحكمها لقمة العيش.
- **الفلسفة المادية** التي تقرر أنه لا يوجد إلا المحسوس وحده وأن الغيبيات والنبوة والأخلاق غير معترف بها.

أما الأدب الإسلامي، فإنه يقوم على التصور الإسلامي الذي يعتمد على القواعد الأساسية الآتية:

١- تأكيد الانتماء الإسلامي، والالتزام الإسلامي، ومسؤولية التعلم.

٢- إعادة الثقة إلى النفس الإنسانية في مغفرة الله تبارك تعالى ورحمته، وفتح صفحة جديدة مع العمل الصالح.


جان جاك روسو

٣- الارتقاء بالإنسان، وتجاوز حالات ضعفه، وعدم التركيز على نقائصه، أو تحسينها.

٤- التصدي للحركات الأدبية، والمناهج الأدبية المنحرفة، وإبراز مخاطرها وسيئاتها ومفاسدها.

٥- توجيه المجتمع إلى الاستعلاء على الفاحشة والإباحية، والعودة إلى الأصالة والمناهج والقيم الإسلامية العليا[11].

هذه هي القواعد التي يقوم عليها التصور الإسلامي للأدب، وهي ذاتها هموم الأديب المسلم، أو هي ما ينبغي أن يشغله، وهو يحمل هموم مجتمعه، لينظر إليه من خلالها كمعايير أخلاقية إذا كان حقاً يقدر الكلمة، وقيمتها وموقعها في بناء المجتمع المسلم.

***

ولأهمية الإخلاص لهذا الاتجاه الأدبي، وخطورة موقعه في بناء المجتمع المسلم، يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه "منهج الفن الإسلامي":

"والفن الإسلامي ينبغي أن يصدر عن فنان مسلم، أي "إنسان" تكيفت نفسه ذلك التكيف الخارجي، الذي يعطيها حساسية شعورية تجاه الكون والحياة، والواقع بمعناه الكبير، وزود بالقدرة على جمال التعبير، وهو في الوقت ذاته إنسان يتلقى الحياة كلها من خلال التصور الإسلامي، وينفعل بها ويعانيها من خلال هذا التصور، ثم يقص علينا هذه التجربة الخاصة التي عاناها، في صورة جميلة موحية.

" وهذا هو الذي لم يتيسر من قبل في الأدب العربي – لسبب من الأسباب – والذي توجد منه اليوم بواكير متفرقة تنبئ بأنه قد ولد بالفعل، وأنه في طريقه إلى التكامل والنضوج.

"ولكنه – بهذا المعنى – ليس وقفاً على المسلمين وحدهم من الفنانين.

" وصحيح – من ناحية أخرى – أن المسلم وحده هو الذي تتسع نفسه للتصور الإسلامي الكامل، لأن هذا التصور هو المقتضى الطبيعي المباشر لحقيقة إسلامه، ولأن الإنسان لا يصل إلى هذا التصور الكامل الشامل حتى يكون قد أسلم نفسه لله على طريقة الإسلام وبمفهوم الإسلام.

"ومع ذلك فإن التصور "الفني" الإسلامي للكون والحياة والإنسان، هو تصور كوني إنساني.. مفتوح للبشرية كلها؛ لأنه يخاطب الإنسان من حيث هو إنسان، ويلتقي معه كذلك من حيث هو إنسان. ومن ثم يستطيع أي "إنسان" أن يتجاوب مع هذا التصور، ويتلقى الحياة من خلاله – بمقدار ما تطيق نفسه هذا التلقي وذلك التجاوب، فيلتقي مع الفن الإسلامي بذلك المقدار" (١٢).

فالأديب المسلم والأديب غير المسلم يلتقيان حول رؤية واحدة تتطابق مع وجهة النظر الإسلامية، حينما يحتكم غير المسلم إلى فطرته النقية، التي تستحسن الحسن وتستقبح القبيح، في القول والفعل.

فمثلاً عندما ترى أحد المشركين وقد سمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ (النحل). ترى هذا الرجل يقول: إن رب محمد يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر!! والله، لو لم يكن هذا ديناً لكان في ميزان الأخلاق حسناً!!

وعندما نرى الوليد بن المغيرة يقول عن القرآن مخاطباً قريشاً: والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن؛ إنه له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته".

عندما نرى هذا الكلام وذاك يجريان على لسان أحد المشركين في لحظة عابرة من ليل أو نهار، ندرك أن "الإنسان" أديباً كان أو غير أديب، حينما يخلص إلى نفسه، وتتخلص هي من أدران الشرك وأوهان العبودية لغير الله تعالى، يمكن "أن يتجاوب مع هذا التصور، ويتلقى الحياة من خلاله بمقدار ما تطيق نفسه هذا التلقي وذلك التجاوب".

ليس معنى هذا أن نطلق على ما أنتجته قريحة الأديب غير المسلم من هذا النوع أدباً إسلامياً، أو أن نتخلى عن شرط أن يكون الأديب مسلماً وإنما يعني هذا أن الأدب الإسلامي، إنما هو أدب الخلق الرفيع والأهداف النبيلة، التي تلتقي في رحابها وتحت دوحتها قرائح "البشر" عندما تخلص من كل ما يشوب فيه إنسانية "الإنسان" .

ويكفي في تبرير هذا الشرط في اعتباره أدباً إسلامياً، أن الأديب المسلم هو الإنسان الذي يتلقى الحياة كلها من خلال التصور الإسلامي، وينفعل بها ويعانيها من خلال هذا التصور، ثم يقص علينا هذه التجربة الخاصة التي عاناها، في صورة جميلة موحية" فشرط إسلام الأديب هنا، إنما كان لضمان عنصر الصدق الشعوري الذي هو شرط القبول في أي عمل أدبي أو فني. ■

الهوامش:

* موجه اللغة العربية – غرب المنصورة التعليمية – مصر.

(١) أنور الجندي – مجلة الأدب الإسلامي. المجلد الأول. العدد الثاني ص٣ .

(٢) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي ص٨ .

(٣) مجلة الدارة – العدد الأول – السنة العشرون ص١١١ .

(٤) عبد الله زكريا الأنصاري – الثقافة عدد مارس ١٩٧٤ ص٢٠ .

(٥) مجلة الثقافة "ماهية الأدب ومسؤولية الأديب في العصر الحديث".

(٦) د. عبد الباسط بدر – مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي. ص٢١، ٢٢ .

(٧) د. محمد مصطفى هدارة – مجلة الأدب الإسلامي. السنة الأولى، العدد الثاني.

(٨) نفس المصدر.

(٩) اقرأ في موقف الإسلام من المذاهب الأدبية الغربية كلاً من: د. عبد الرحمن رأفت الباشا في "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد"، وأنور الجندي في مجلة الأدب الإسلامي وفي مجلة الثقافة عدد ديسمبر ١٩٨٩، ومحمد قطب في "منهج الفن الإسلامي"، ود.أحمد محمد علي في "الأدب الإسلامي ضرورة"، ود. عبدالباسط بدر في «مذاهب الأدب الغربية : رؤية إسلامية».

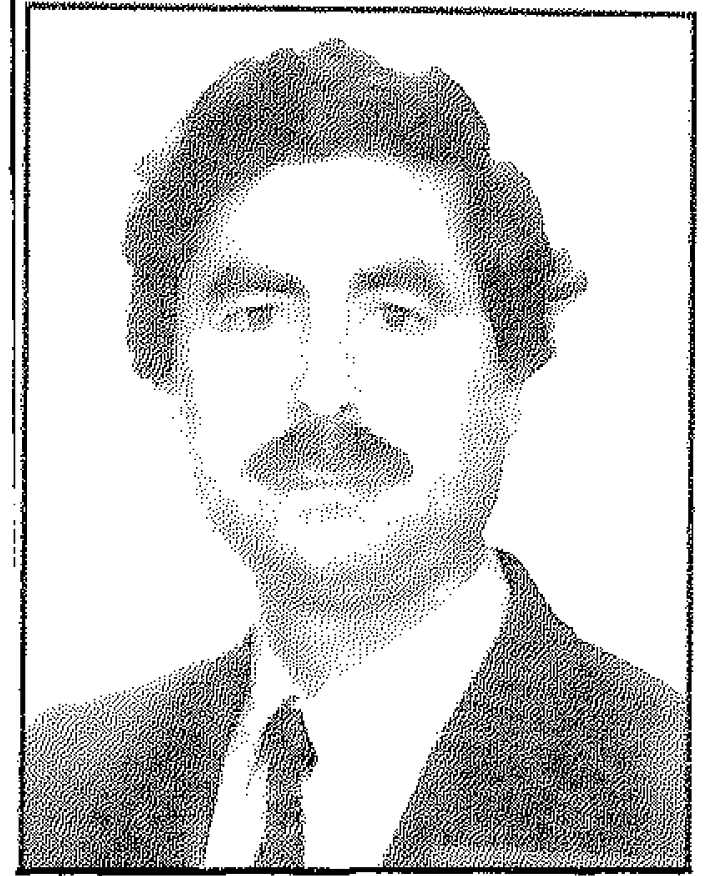
(١٠) قطب الريسوني – مجلة الوعي الإسلامي العدد ٢٤٧ رجب ١٤١٥هـ ديسمبر ١٩٩٤م.

(١١) انظر أنور الجندي في "مجلة الأدب الإسلامي" ومجلة "الثقافة".

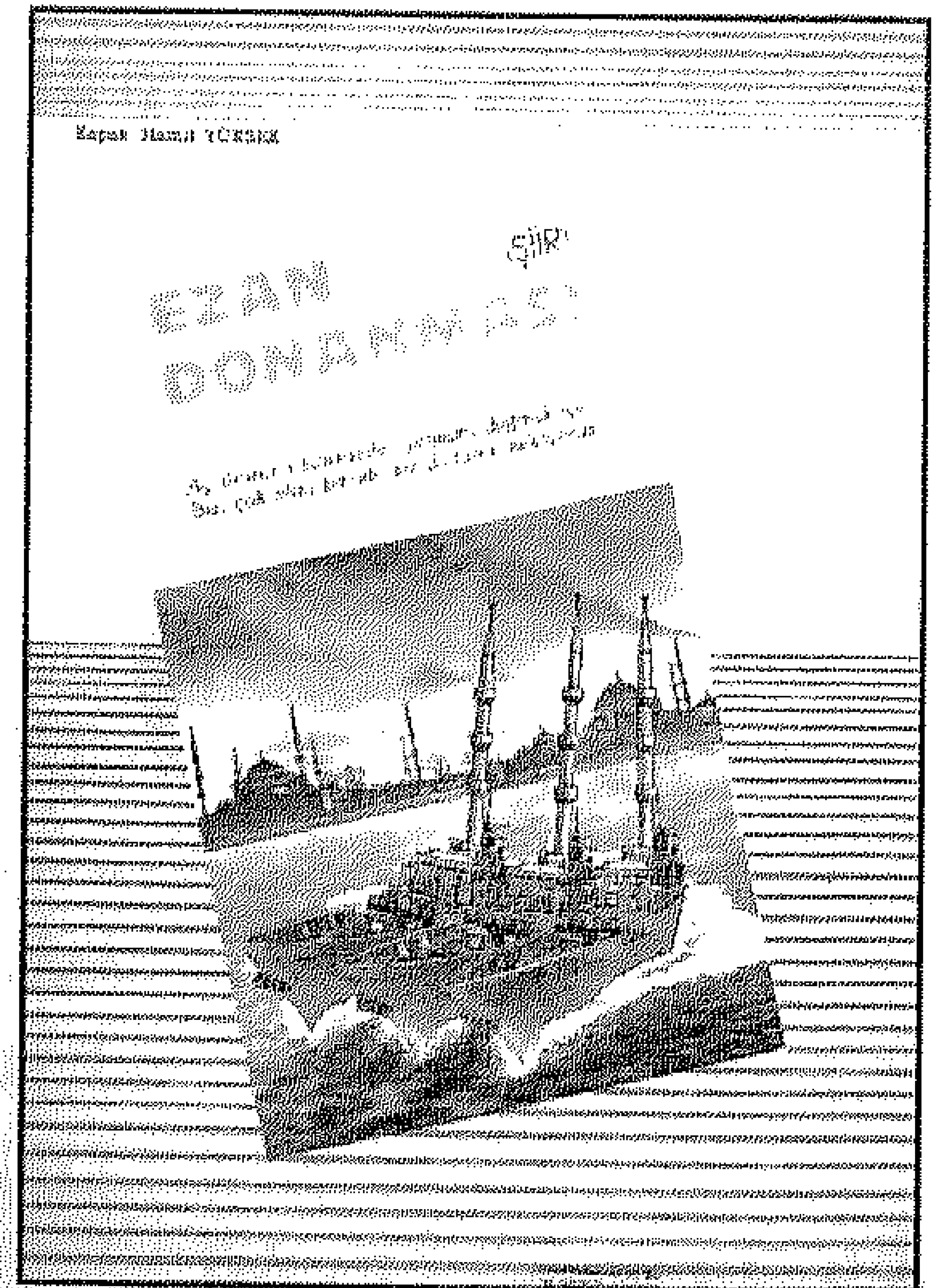
(١٢) منهج الفن الإسلامي: ص١٨٢، ١٨٣ .

رسالة إلى جيل الإسلام الجديد

للشاعر التركي علي نار



ترجمة: يوسف خلف
تركيا



هيا أيها البطل فلنعقد ميثاقا بيننا،
هلا كنت أنت إكليل غار في السلام؟
أنا أتمنى أن أكتب ملحمة الإسلام،
هلا كنتَ أنت اللسان الراوي؟
لو كنت حبل مشنقة لخنق الأعداء،
هل تكون اليد التي تشد ذلك الحبل؟
أريد أن أكون خنجرا في صدر الخائن،
فهل تكون أنت اليد التي تقبض ذاك الخنجر؟!
لو هاجت نفسي وأزبدت لخنق كل فتنة،
هل تكون أنت السيل الذي يحمل ذاك الزبد؟
لو كنت صفحة تحمل شكوى المظلوم،
فهل تكون أنت لسانا ينطق عنه؟!
لو أمسيت بلبلا في رياض الإسلام،
هل تكون في ذاك الروض خميلة أزهار؟
العازفون يعزفون في مدح محمد ﷺ
فلو أمسيت قيثارة فهل تكون فيها الأوتار؟!
ولتصل آهاتي وحسراتي إلى روضة الرسول،
فهل تكون أنت نسيما يحمل تلك الآهات؟
ولنلق بالبذور ، ولتنبت الجنان،
فهل تكون مجرفة تقلب ذاك التراب؟
لو أقيم عرس في معرض الألوان،
فهل تكون فيه من أزهى الألوان؟
بنات الإسلام قد أقمن جيشا،
فهل تكون لهن الشال الواقي؟
هؤلاء القوم خلية نحل، وأنا نحلة عاملة،
فهل تكون عسلا في تلك الخلايا؟!
لو تشامخت البراعم لتصبح أشجارا،
فهل تكون ثمارا في تلك الأغصان؟!
لو زحفت أفواج الإسلام،
فهل تكون طريقا ممهدا لها في الفلاة؟
لو أُطعَنُ يوما طعنة ، وأموت موتة مشرفة،
فهل تكون أنت دثاراً يغطيني؟
البحار الكبيرة لا تستطيع أن تغسلني،
فهل تكون البحيرة التي تسترني وتضمني؟
لو كنت نضوا لحوافر خيول النصر،
فهل تكون موطئ أقدام لتلك الخيول؟
لو مضينا .. ومضينا هكذا .. وعاد الإسلام،
فهل تحترق لتصبح رمادا من أجل ذلك؟

* قصيدة من ديوان أسطول الأذان للشاعر التركي علي نار

مسرحية شعرية

على أسوار القسطنطينية



كتبها: عادل بن أحمد باناعمة*
السعودية

ضموا الجموع فلست أرهب جمعكم
رصوا الصفوف فما أنا الخوارُ
هل تقلع الطود الأشم عواصف
أو يوقف البحر الخضم جدارُ
لي عزمة تغزو النجوم وهمة
شماء ترهب بأسها الأخطارُ
ولتعلمن غدا إذا احتدم الوغى
ماذا يخبئ صارمي البتارُ

* * *

الراوي:

ومرت الشهور والأعوامْ
والحلم القديمْ
يسكن قلب الفارس العظيمْ
لم تنسه الأيامْ
لم تثنه عن دربه المصاعب الجسامْ
ولا تآمر الطغامْ
عزائم الأبطالْ
لا تعرف المحالْ
حتى إذا ما شاءه الإله
تدفع التيارْ
وسطر التاريخ عن فاتحنا غرائب الأخبارْ

الفاتح (وقد جاوز العشرين من عمره)
وحوله وزراؤه يتشاورون في فتح القسطنطينية

خليل باشا

مولاي تمهل لا تعجلْ
فالأمر عظيم وجليلُ
القسطنطينية شامخة
ليس لها في الأرض مثيلُ
كم جيشٍ جاء ليفتحها
فارتد أسى وهو كليلُ

* رئيس تحرير مجلة الجسور.

انظر انظر ... (يذهب إلى الخريطة)
هـذي الأســــوار بلا عـــــدد
والبـــحـــر الزخـــار مـــهـــولُ
والقـــرن الذهبي مـــحـــاط
بســـــلاسل لا .. ليس تزولُ
نيران الإغريق
زغنوس: سيطفئـــــها
قلب بالهـــمـــة مـــجـــبـــولُ
لن يدرك مـــجـــدا في الدنيـــا
رعـــديد في الحـــرب ذليلُ
طـــلـــق أوهـــامـــك يـــا هـــذا
فـــالله على الكفـــر يديلُ

خليل باشا
مـــهـــلا يا قـــائدُ زغنوسْ
فكر في الأمـــر بلا شططِ
لن تغنيَ عنا الكلمـــات
لـــن تـــغـــنـــي آلاف الخـــططِ

زغنوس
أخليلُ توقف عن كـــيـــد
فـــيـــه للأمـــة تخـــذيلُ
مـــا تفـــتـــأ تكســـر همـــتنا
والنصـــر قـــريب مـــأمـــولُ
مـــا بينك والروم؟ أجـــبـــنـــي
أفـــأنت من الروم رســـولُ؟!
خليل (فزعا كمن كشف له سر بغتة)
أأنا للـــروم رسول (بينه وبين نفسه)
ويلي أوقد كشف السرُّ
(بصوت عال يتظاهر بالثقة)
كـــلا فـــأنا البـــاشـــا خليلُ
عبـد السلطان ولا فخـــرُ

زغنوس
مولاي تقدم في ثقة لا يوقف مسعاك خليل
الفـــاتح: ســـأســـيـــر لتـــحـــقـــيق منايا
خليل باشـــا: والأســـوار أيا مـــولايا؟
الفـــاتح: لـن توقف يـا صـــاح خُطايا
إيمـانـي عـــزمـي وهُـدايا
مـــا أبقت للخـــوف بقـــايا

* * *

فلتـعـصـفي يا رياح الشـر إن لنا
عـزائمـا كـالجـبـال الشم لا تهنُ
لسنا الأولى تضعف الأحداث عزمتهم
أو يسـتـريح على أكـتـافـهم وهنُ
في قلبنا من طمـوح المجـد أغنيـة
مـا زال يطرب من أنغـامـهـا الزمنُ
سلنا عن المجـد تسـمع من روائعـه
قـصـائدا مـا وعت أمـثـالهـا أذنُ
فلتـرفـعـوا كل عـال من حـصـونكم
إذا وثبنا فليـست تنفع الحـصنُ
ضمي جموعك أم الروم واحتشدي
واسـتكبـري لا ترد المقـدمَ المحنُ
ميعادنا النصر أو موت على شرف
هـذا لـوائي وهـذا في يدي الكـفنُ
يا أمـة المرسل المخـتـار ها أنذا
حـسام عـز على الإسـلام مـؤتمنُ
أنا البـراء، أنا سـعـد، أنا عـمـر
أنا المثنى إذا مـا أجلبت فـتنُ
فـيم التـخـاذل والقـرآن رائدنا؟
فيم الخضوع وحادي ركبنا السننُ
لا بد للمـجـد والتـمكين من ثمن
واف، وليس سـوى أرواحنا ثمنُ

تخـرج إلى المسـرح مـجـمـوعـة من الجنود بكامل سلاحـهـا كأنها جاءت استجابة لنداء الفاتح، وتنشد بلحن حماسي قوي

المجموعة
لبـــيـــك أيا فـــاتح إنا
للـدين وللأمـــة جـندُ
مـــا زلنا للحق حـــمـــاةً
ولحــرب الأعـــداء نعـــدُ
لبـــيـــنا صـــوتك إذ نادى
ومـــضـــينا يحـــدونا المجـدُ
فـلتـلـق الرومَ بـنـا فـلـنـا
عـزمـات ترهبـهـا الأسـدُ
فـي دمـنـا يـسـكـن تـاريخ
للنصـر، ومـا أحلى النصـرا
إنا أحـفـادُ عـمـالقـةٍ
قـد كـتـبـوا للعـزة سـفـرا
هم نشـروا النور على الدنيـا
فـأفـاقت تسـتـقـبل فـجـرا
أبصـرْنا تبـصـرْ أبطالا
وترى سـعـدا، وترى عـمْـرا

الرؤية الفنية للأدب الإسلامي في العصر الحديث

للدكتورة وفاء إسماعيل البردان

عرض : محمد الصاوي
مصر

في السادس من ربيع الآخر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٧ من يونيو (حزيران) ٢٠٠١م، وعلى مدى ثلاث ساعات ونصف الساعة، شهدت كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية - جامعة الأزهر ميلاد عمل علمي «أكاديمي» رفيع المستوى.

فقد اجتمعت اللجنة المشكلة للحكم على الرسالة المقدمة من الباحثة / وفاء إسماعيل عبدالرزاق البردان لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الإسلامي، وعنوانها : «الرؤية الفنية للأدب الإسلامي في العصر الحديث» وبعد المناقشة قررت اللجنة بالإجماع منح الطالبة درجة العالمية (الدكتوراه) بمرتبة الشرف الأولى».

وتكونت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من أصحاب الفضيلة:

- أ. د عبدالله حسين علي سليمان، أستاذ الأدب والنقد المتفرغ بالكلية، رئيسا ومشرفا.
- أ. د صفوت يوسف زيد، أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية في إيتاي البارود - جامعة الأزهر، عضوا.
- أ. د محمد سعد فشوان، أستاذ الأدب والنقد بالكلية، عضوا.

استهل د. عبدالله حسين الجلسة العلمية بكلمة جامعة عن سمو الأدب الإسلامي غاية ومنهاجا وصياغة ورؤية فنية، ونوه بشرف البحث في الأدب الإسلامي، وحيا جهود الباحثين فيه تنظيرا وتأصيلا وتطبيقا وإبداعا ونقدا وترجمة ومقارنة. وأكد أن الأدب الإسلامي إنما ينبثق عن التصور الإسلامي عن الله والكون والإنسان .

أما الباحثة / وفاء البردان فقدمت خلاصة عن عملها العلمي في رسالتها، فأوضحت أنها قسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة:

في التمهيد : تناولت علاقة ما بين الدين والأدب، في الآداب القديمة : المصرية والهندية والفارسية واليونانية والجاهلية . كما عرضت للتيار الإسلامي منذ ظهور الإسلام إلى بداية العصر الحديث.

أما الباب الأول وعنوانه : « التيار الإسلامي في العصر الحديث وأثره في الأدب »، فقد جعلته في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الجامعة الإسلامية وأعلام الفكر الإسلامي.

الفصل الثاني : الجماعات والجمعيات والجامعات الإسلامية، وصداها في الأجواء السياسية والاجتماعية.

الفصل الثالث: التيار الإسلامي وأثره في الأدب وفنونه منذ بداية العصرالحديث.

ثم الباب الثاني وعنوانه : «الأدب الإسلامي وفنونه» وجاء في فصلين:

الفصل الأول: مفهوم الأدب الإسلامي ونشأته واتجاهاته.

الفصل الثاني: الأدب الإسلامي وفنونه وأشهر أعلامه ونماذجه في العصر الحديث.

وكان الباب الثالث بعنوان: « الرؤية الفنية للأدب الإسلامي في العصر الحديث» وجعلته الباحثة في ثلاثة فصول:

الفصل الأول : رؤية المبدعين.

الفصل الثاني: رؤية النقاد.

الفصل الثالث: رؤية الباحثة حول قضايا الالتزام في الأدب الإسلامي، وموقف الأدب الإسلامي من قضايا العلمانية والحداثة، ثم الأدب الإسلامي عند غير الناطقين بالعربية.

يمكن وصف هذا العمل بأنه « موسوعة جامعة»، فقد بلغت صفحاته ٩٤٥ صفحة في مجلدين كبيرين، ولن يستغني عنه باحث في الأدب الإسلامي، كما لن يسع باحثاً أن يغفل عنه، لأن الباحثة اختارت موضوع بحثها واعية بما يواجه الأمة الإسلامية من مؤامرات ودعوات منحرفة تستهدف النيل من عقيدتها وشريعتها ورصيدها الحضاري. وتدرك الباحثة تماما دورالأدب الإسلامي في مواجهة دعاة التغريب والعلمانية والحداثة.

أضاءت الباحثة عدة قضايا منها : موقف وسائل الإعلام من الأدب الإسلامي، وهو في مجمله موقف سلبي غير متحمس إن لم يكن مناوئاً أحيانا. كما سلطت الضوء على قضايا ترجمة الأدب الإسلامي من لغات الشعوب الإسلامية إلى العربية وبالعكس، ونظرت إلى قضايا الأدب الإسلامي في إطار علاقة الدين بالحياة في مجملها،وعلاقته بالإعلام والدعوة والتعليم .

تحدث أول المناقشين د. صفوت زيد فقال: « إنني سعيد بموضوع الرسالة التي تعد بحق وبلا مجاملة - ومن خلال وثائق نجاحها - موسوعة أدبية وعلمية ومعرفية لكل من يريد أن يعرف شيئا عن الأدب الإسلامي : فنونه وأعلامه وناقديه وحتى أعدائه ». لكنه أخذ على الرسالة قلة النماذج من إبداعات المرأة (١٣ نموذجا فقط)، وندرة النماذج الإبداعية من بلدان بعينها، إذ اكتفت الدراسة بشاعر واحد من تونس، وكاتب واحد من المغرب، وآخر من اليمن، وناقد عراقي واحد، وكاتب من إيران.

لم يوافق د. صفوت على إدراج اسم عبدالرحمن الشرقاوي ضمن دراسة الرؤية الفنية للأدب الإسلامي، وعلل ذلك بأن الشرقاوي إنما وظف الفكرة الإسلامية لخدمة التوجه اليساري . ثم نبّه د. صفوت إلى ضرورة التمييز بين الأدب الإسلامي الذي ولد مع البعثة النبوية، وبين مصطلح « الأدب الإسلامي » الذي ولد عام ١٩٧٦م على يد طيب الذكر أبي الحسن الندوي -رحمه الله . فالأدب قديم لكن المصطلح جديد.

وحذّر سعادته من متابعة بعض المؤرخين في انتقاص الدولة العثمانية وتشويه إنجازاتها في الذود عن بيضة الإسلام وديار المسلمين، وقال إنه لا يصح وصفها بأنها « المرحلة المظلمة»، لأننا - كما قال - وقعنا بعدها فيما هو أشنع من الظلام . واعترض د. صفوت على تعبير : « الأمم الإسلامية » مثلما اعترض على عبارة :«الأمتين العربية والإسلامية».

أبرز تعليقات د. صفوت كان اعتراضه الشديد على ذكر «الأسطورة» في سياق بحث عن الأدب الإسلامي، فهو أدب لا يتعامل مع الأسطورة بتاتا، ولا عبرة بكلام بعض منظري اليسار من فلول الشيوعيين عن « هاروت وماروت» مثلا. وفي ختام مناقشته أثنى على البحث الذي اشتمل على ألفين ومئة وستين بيتا من الشعر، وتناول خمسمائة وسبعين شخصية عربية، ومئة شخصية أوربية .

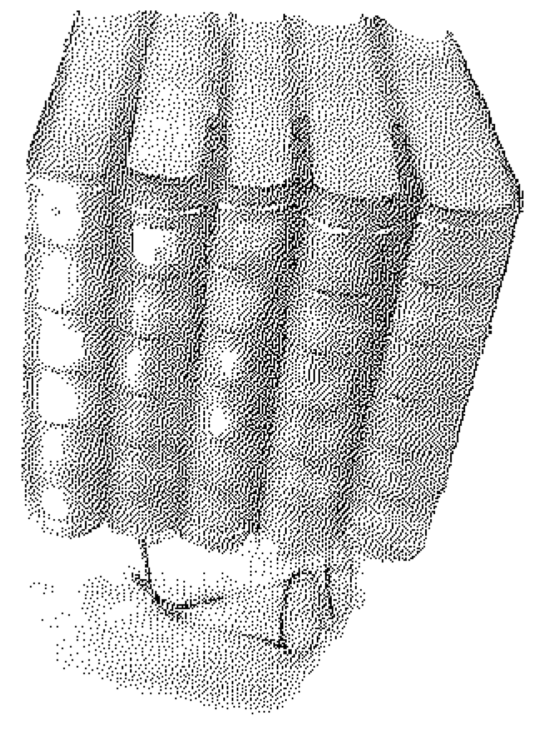
وحين تحدث المناقش الثاني د. فشوان تمنى للبحث مزيدا من الإجادة، فاقترح على الباحثة أن تستكمل الحديث عن الأدب الإسلامي في بعض الأمصار كالجزائر وليبيا وموريتانيا . وذكر مثالا لما يحسن الرجوع إليه كتاب: «قصة الأدب في ليبيا العربية » بأجزائه الثلاثة للدكتور / محمد عبدالمنعم خفاجي. وسأل الباحثة عن مشاهير خلت منهم رسالتها - أو مرت بهم مرور الكرام - على رأسهم عمر أبو ريشة ومرتضى مطهري ومحمد إقبال.

وحذر د. فشوان الباحثين من الاغترار بالأسماء اللامعة التي يتم تسويقها عبر الإعلام والجوائز الرسمية، وقال إن جوائز الدولة ليست مقياسا للإبداع أو الأصالة . ولن ينسى جمهور الحاضرين توضيح د. فشوان للمعنى المقصود من عنوان المجموعة الشعرية : « طيفان على نقطة الصفر» لصاحبها أحمد بهكري.

كاتب هذه المتابعة يهنئ الباحثين والمبدعين وعشاق الأدب بهذا الوليد الجديد في شجرة الأدب الإسلامي الطيبة: أصول ثابتة وفروع في السماء .

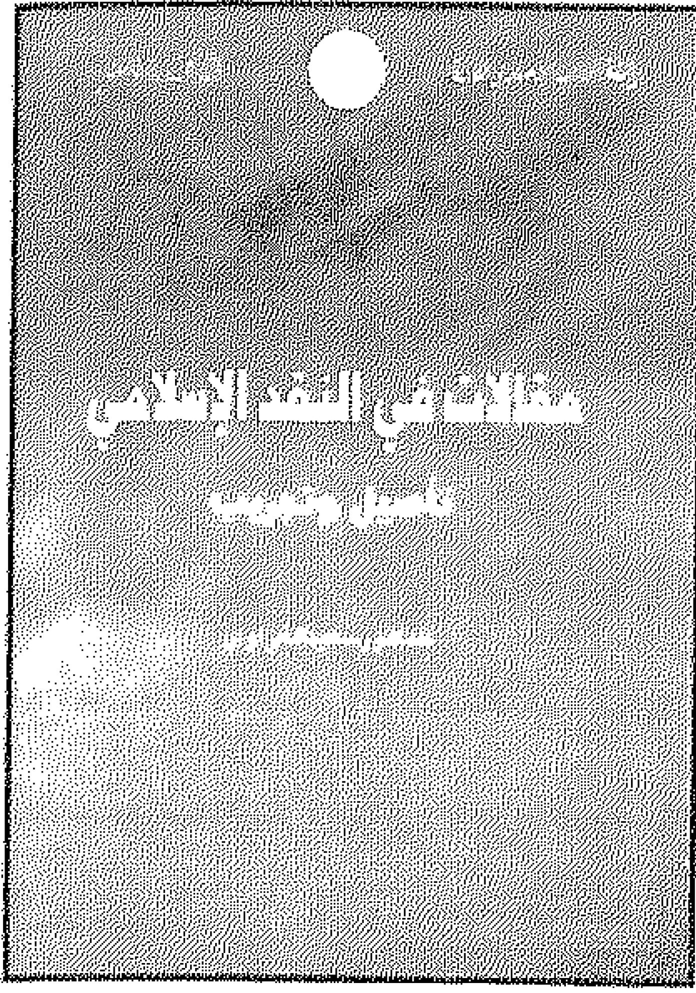
ويطيب لي أن أدعو رجال التربية والتعليم إلى الاستفادة من هذه الدراسة العلمية الرصينة - وغيرها - في تصميم مقررات دراسية في اللغة والأدب والنقد والبلاغة، ولا سيما أن الدراسة قد ضمت معالجة ٤٥ قصة و ٣٣ مسرحية وتمثيليتين وستين مقالا و ٢١٦٠ بيتا من الشعر.

وأدعو الباحثة الدكتورة وفاء البردان إلى أن توظف جهدها في ميدان التربية والتعليم، فما أحوج أبناء المسلمين إلى تشرب روح الأدب الإسلامي في الفكر والوجدان واللغة والسلوك. وما أحوجنا إلى ترسيخ مفهوم الأمة الواحدة في مجابهة النعرات القطرية والطائفية، وما أحوجنا إلى توثيق الاعتصام بهذا الدين العظيم في مواجهة أعاصير العولمة والتبعية السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية والأمنية. ■



اسم الكتاب : مقالات في النقد الإسلامي : تأصيل وتجريب

تأليف: د. سعيد الغزاوي
الناشر: دار الأحمدية في الدار البيضاء
الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
عرض: صدقي البيك



هذا الكتاب مجموعة من مقالات يرصد فيها المؤلف الأدب الإسلامي في مشرق العالم العربي ومغربه نقدا تأصيليا وتجريبيا، وغايته من ذلك «رفع صوت الأدب الإسلامي عاليا في سماء المغرب العزيز، متوسلا بالكلمة الطيبة المثمرة في الأرض والمرتفعة في السماء».

وقد جعل كتابه أربعة أقسام نقدية:

أما أولها فهو في نقد الشعر، وقد تناول فيه قصيدة الشاعر الإسلامي السوري عمر بهاء الدين الأميري «ريحانة» في ضوء نظرية النظم، ومهد لنقده هذا بالإجابة عن أسئلة المنهج، وعرض شروط توظيف نظرية النظم، وما حفزه إلى ذلك، ثم درس القصيدة مقطعا مقطعا، مركزا على توافر شروط النظرية من تبني النظام العمودي، واللغة المتينة، ورفعة درجة النص البيانية، مبينا هدفه من هذه المحاولة «بكسر الطوق عن أنفسنا، وإثبات قدرة الذات المسلمة على تذوق الإبداع الإسلامي، وتجديد الصلة بالنقد القديم، ومحاولة فهم طرق النظر في الشعر وفق نظرية تضم كل العناصر الجمالية».

ثم يتناول ثلاث قصائد لشعراء مغربيين هم محمد علي الرباوي وقصيدته «منطق الورد»، وحسن الأمراني وقصيدته «احتفال»، وعبد الرحمن عبدالوافي وقصيدته «حكاية عبدالله مع أرض المساكين»، فيعرض نص كل قصيدة، ثم يقرؤها قراءة في الرؤى المتجاورة (معتمدا على مفهوم المشاكلة أو مفهوم الاختلاف)، وعند التطبيق النقدي يقف عند قراءة عنوان القصيدة، ثم ينتقل إلى تقسيم النص إلى مقاطع أو وحدات، ويتحدث عن أربعة عناصر في كل مقطع: معجمه اللغوي وكيف يرسم هذا المعجم من المفردات ملامح عالم الشاعر، ثم صوره البلاغية فرموزه، ويصل أخيرا إلى رؤية الشاعر وموقفه وإدراكه للعالم من حوله واقعا وأملا، وينتهي بعد ذلك إلى «تركيب» هذه العناصر.

وخصص القسم الثاني من الكتاب لنقد الرواية، فتحدث أولا عن الرواية الإسلامية والتاريخ بين «منطقي الاستيعاب والممانعة الحضاريتين» سعيا إلى انبثاق جديد، ويتناول فيه الأدب الإسلامي والتاريخ فإذا كان التاريخ مستحضرا في الشعر، (ويتمثل ذلك في التعريف بعظمة الإسلام والدفاع عنه وعن رموزه وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والتعبير به رمزيا عن الواقع) إذا كان ذلك مع الشعر فإن الرواية تحظى بقابلية أكبر لتوظيف التاريخ، ويستشهد على ذلك بروايات نجيب الكيلاني (اليوم الموعود، والنداء الخالد، وقاتل حمزة، وعمر يظهر في القدس...)، وبروايات عماد الدين خليل (الإعصار والمئذنة، والمغول).

وهو يدعو الأديب الإسلامي، خاصة الروائي، إلى «استدعاء الركام الهائل من الكتابات الفكرية الإسلامية» وينعى على بعض الروائيين تخليهم، أو اكتفاءهم بالنزر اليسير من هذا الرصيد الفكري، الذي يسميه «بالقاعدة الفكرية التصورية»، كما أنه يدعو إلى أن يعمل كتاب القصة على العبور إلى الانبثاق الجديد في الرواية الإسلامية التاريخية معتمدين على ثلاثة مقومات هي : القاعدة الفكرية التصورية و«من الاستيعاب إلى الممانعة» قاصدا بذلك «التخلي عن مفهوم الاندماج مع الآخر(المغول مثلا) تحت ستار الاستيعاب، إلى الممانعة من ذلك في هذا الزمن الصهيوني»، والرواية الإسلامية الملحمية بعيدا عن مفهوم الملحمة اليوناني الذي يملأ الملحمة بالأساطير والخرافات . ثم يتحدث ثانيا عن «الانتقال من الفردانية والتصادم إلى التجاور والتساكن» ويطبق ذلك على روايات نجيب الكيلاني، فيتناول ثلاثة أبحاث حول ذلك أولها : عالم نجيب الكيلاني الروائي وخلفيته الفكرية والأدبية، وثانيها : مدخلات لفهم بناء الشخصيات في رواياته موضحا فيها معنى الفردانية والتصادم والتجاور والتساكن، وثالثها: استقراء بناء هذه الشخصيات في روايات الكيلاني من خلال بعض النماذج في روايات:«عذراء جاكرتا» و «قاتل حمزة» و «عمريظهر في القدس» وغيرها.

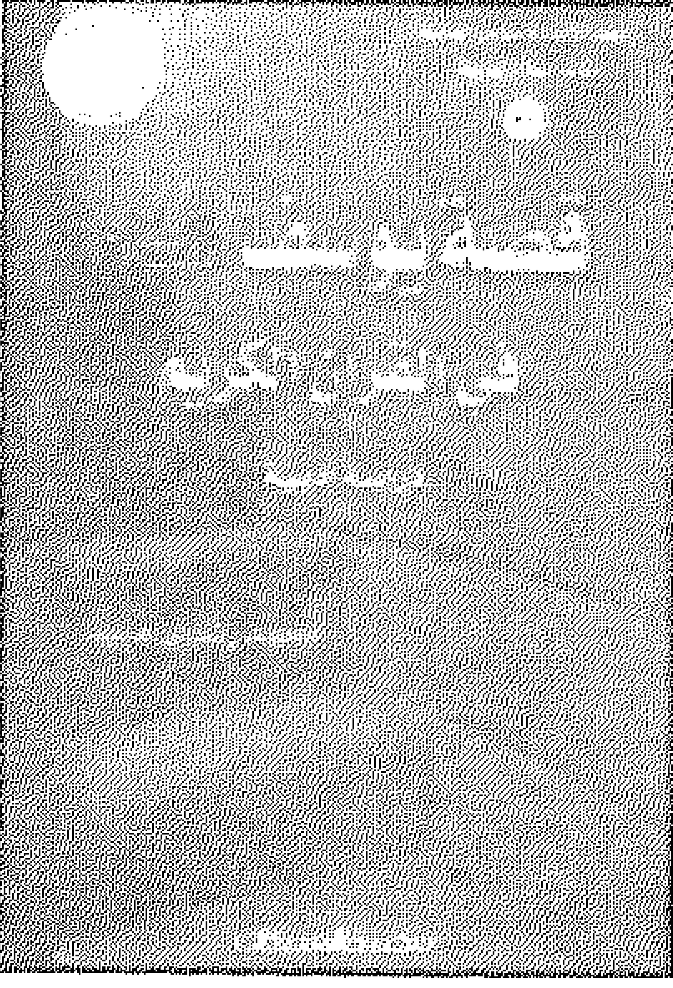
وأما القسم الثالث من الكتاب فقد خصصه الدكتور الغزاوي لنقد النقد، فتناول فيه موضوعين: أولهما قضية

المصطلح في الأدب الإسلامي، مبينا أهمية العناية بالمصطلح، وطرق العناية به.

وأما الموضوع الثاني فهو «النقد الإسلامي المعاصر في المغرب والمغالطات في أسلوب المواجهة» . ويعدد فيه بعض المزالق التي يقع فيها الإسلاميون «كعزل الأدب عن الثقافة الإسلامية (إبعاد الأدب عن المعركة الحضارية)، والفصل بين الحضارة والثقافة، وتغليب العقلانية على الوعي ...». ثم يتحدث عن مرحلتين مر بهما النقد الإسلامي المعاصر في المغرب هما مرحلة الإقناع بوجود الأدب الإسلامي بديلا عن كل أشكال ومذاهب الأدب السائدة في الساحة المغربية «مع ربط الجسور بين هذا الأدب وبدايته منذ ظهور الإسلام»، ثم مرحلة الاتباع، بعد رسوخ أقدام الأدب الإسلامي، وسلوك طريق الثبات في المحافظة على تميز النقد الإسلامي، والاكتفاء بأدوات هذا النقد القائمة على دعامتي النظر إلى الأدب من خلال الرؤية الإسلامية، والنظر إلى الجانب البياني من خلال كنوز البلاغة الإسلامية .

وأما القسم الأخير من الكتاب فقد خصصه للحديث عن مقدمات كتب الإبداع الأدبي الإسلامي من دواوين وقصص، ودورها في تأصيل النقد وكشف إيجابيات هذه الإبداعات، فتحدث عن مقدمة ديوان«نجوم السماء» للشاعر السعودي حفيظ بن عجب الدوسري، وعن مقدمة المجموعة القصصية «البطل الذي لم يولد» للأديب المغربي محمد رياض الفقيهي.

لقد كان الدكتور سعيد الغزاوي في كتابه هذا مؤصلا للنقد الأدبي الإسلامي، ومطبقا هذه الأصول على نماذج إبداعية من الشعر والقصص من مشرق العالم العربي الإسلامي ومغربه، ومثنيا على ما سبق إليه إخوانه الأدباء والنقاد من مفهومات وتحديد المصطلحات. ■



اسم الكتاب : قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم (دراسةأدبية)
تأليف: محمد رشدي عبيد
الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض
الطبعة : الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م
عرض : التحرير

هذا الكتاب يحمل الرقم (٢١) في سلسلة إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، يقدم فيه مؤلفه دراسة أدبية وأسلوبية لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم .

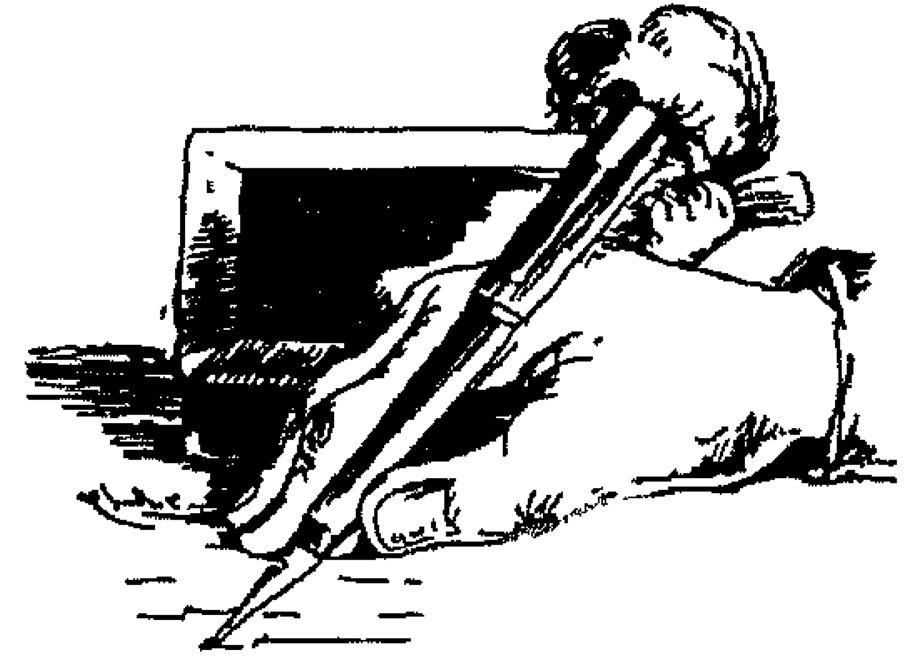
وقد استطاع بأسلوب الناقد البصير، والدارس الحصيف أن يوصل إلى القارئ ما يتضمنه الأسلوب القرآني من جمال بيان، وروعة نظم متفرد، في عرض قصة من أعظم القصص الإنسانية تعبيرا عن صراع الإنسان بين الخير والشر وعمقا في المعاني والدلالات، وبذل جهدا ملحوظا وموفقا ليوصلنا إلى القول بأن ما يمارسه كتاب القصة بأساليبها الفنية، وتقنياتها السردية الحديثة لاتكاد تقف على ساحل بحر الأسلوب القرآني الذي أوحي إلى محمد (الأمي في قلب الجزيرة العربية (البعيدة عن تأثير الثقافات والفلسفات وأساليب ممارسة الكتابة أيا كانت) ليطرح الذهن هذا السؤال الكبير: كيف أتيح لمحمد هذا الأسلوب الأدبي الفني بمقاييس تقنيات السرد المعاصرة ؟؟ ليأخذنا إلى النتيجة الحتمية لهذه الدراسة وهي أن هذا القرآن ما كان حديثا يفترى - وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد . وهذا الذي فعله الكاتب الأديب محمد رشدي عبيد هنا يصب في نهر المحاولات الموفقة التي قام بها كثير من الكتاب في اكتشاف جوانب جديدة من الإعجاز القرآني في عصر الانفجار العلمي الحديث، وكان منها الإعجاز الأسلوبي الذي تحدث عنه الكاتب الإسلامي الجزائري مالك بن نبي -رحمه الله- في كتابه «الظاهرة القرآنية».

وقد أشار الأديب الأستاذ حكمت صالح في التقديم الذي كتبه لهذه الدراسة الموفقة إلى ذلك، فقال: «على مدى خمسةعشر قرنا من الزمان وإلى ما شاء الله تعالى يكتشف المسلمون كل يوم جديدا، ومن خلال تأملاتهم في كتاب الله العزيز ... وهذا التجديد في العطاء المواكب لتقدم الإنسان في مضمار المدنية والحضارة، والمساير لنمو الذهن البشري، وتطور فكره في معارج العلم ومدارك الحياة، هذا التجدد هو أحد أوجه الإعجاز القرآني الكثيرة».

وقد جاءت الفصول الرئيسية في الكتاب بالعناوين الآتية:

١- مقدمة: القصة .. رؤية إسلامية. ٢- مدخل إلى التحليل الجمالي.
٣- العناصر الفنية في القصة. ٤- معمار البناء العام للقصة.
٥- الحبكة في القصة. ٦- منهج القصة وأبعادها التنظيرية.

الكتاب جاء في عشر ومئة صفحة تقريبا من القطع المتوسط لا يستغنى عن قراءته بهذا العرض المقتضب، والإشارة الوجيزة في مساحة محددة مسبقا. ■



قراءة في بريد " الأقلام الواعدة "

إشراف: د. حسين علي محمد

*** طارق عبدالله السكري - مكة المكرمة:**

نشرنا في هذا العدد قطعتك النثرية الجميلة "أمل"، وهي مقالة أدبية راقية، وليتك تستمر في كتابة النثر الأدبي المحلق، فربما يكسب بك الأدب الإسلامي ناثراً عظيماً في مدرسة البيان، يذكرنا بروائع مصطفى صادق الرافعي.

أما عن موهبتك الشعرية فواضحة في قصائدك الثلاث "ألم وأمل" و"زفرة مغترب" و"سلم الله الطفل الصغير".

وقصيدتاك الثانية والثالثة ليستا في مستوى قصيدتك الأولى "ألم وأمل"، التي تشي بأننا سنكون مع شاعرية متميزة في مستقبل الأيام، إن شاء الله. والقصيدة - في عمومها - جيدة، إلا أن في بعض أجزائها ضعفاً، وننشر من مطلعها:

ساظل أعبرُ كلما ضاقَ الهوى
عني، وأسفر كالصباحِ نديّا
سأظلُّ أسري كالنسيم وأرتوي
عشقاً .. وأعبقُ بكرةً وعشيّا
إنْ طالَ بي همِّي وأضناني النوى
قرعتُ أبواب السماء بكيّا

لكن هناك بعض القوافي القلقة، وبعض الوهن والضعف في عدة أبيات، ومنها الأبيات ٢٠ ، ٢٣، ٢٤

تقول في البيتين الثالث والعشرين والرابع والعشرين:

طبّبتُ في التاريخ عينيْ صحوتي
فأقامني الفجرُ عليْهِ وصيّا
أوسعْتُ في قلبي مسيرةَ أمتي
فتفجّرت غضباً عروق الدنيا

*** عبد الله موسى بيلا - مكة المكرمة:**

نشرنا لك مقطعاً من قصيدتك "عاصمة المجد" التي كتبتها في مكة المكرمة، بعد تصحيح ثلاث كلمات، ونرجو أن تقرأ في دواوين الشعر القديمة والحديثة كثيراً.

*** المثقف الحر - مكة المكرمة:**

لا أدري لماذا لم تكتب اسمك الصريح، وهذا الذي ظننته شعراً هو نثر، ومن مطلعه:

إلهي ماذا عساي أن أقول؟
وأنعمك .. تزخر بها أعظمي
إلهي .. بك أصول وبك أجول
ومن خشيتك تذرف أدمعي

وفي قطعتك بعض الأخطاء اللغوية، في قولك:

ولكنا إن شاء الله ..

لسنا مشركون، كافرون، منافقون، وملحدون.

والصواب: لسنا مشركين، أو كافرين، أو منافقين، أو ملحدين.

والتعبير غير صحيح في قولك: نشحذك يا غفور يا رحيم.

والصواب: نسألك ..

*** صفية سعد القليطي - المدينة المنورة - جامعة الملك عبد العزيز:**

ننشر لك في هذا العدد خاطرتك النثرية المجنحة الجميلة "ورقة"، ونرجو أن تستمري في كتابة الخاطرة الأدبية.

*** عزت محمود الشيمي - مصر:**

قصيدتك التي بلا عنوان لم يستقم وزنها، ومنها في المطلع:

عيروني بعروبتي وأي عار
يلحق بالفتى بعد الفخار

وفي سياق نصك تكتب كلمات لا يُفهم معناها، فما معنى السطرين الثاني عشر والثالث عشر:

فلا تظن بأننا الموتى ... وأمريكا لعدة وجدار
أنا للشياطين لأصفاد ... لتئن من صلبها عشتار

*** محمد عبد الفتاح شايف العبسي - صنعاء، اليمن:**

قصيدتك "ذات يوم" ليس فيها تفعيلة تنتظمها، لأن شعر التفعيلة يلتزم بالوزن (على البحور الصافية)، وفي

القصيدة الكثير من الأخطاء النحوية، ومنها:

من فاه ... وقام فرحاً منصرف.

والصواب: من فيه ... منصرفاً.

وتقول:

لا تتركون بنو الصهاينة

والصواب: لا تتركوا بني الصهاينة.

ومن نصك هذا النثري أنشر لك المقطع الأخير:

دمنا مستباح
أطفالنا يولدون
بأجساد منزوعة الأرواح
كي لا يعرفوا من هو السفاح
كي لا يدركوا معنى الصباح
ماتت الأرواح ...
وتصدّع البنيان!

*** محمد حمادو بن أحمد - مكة المكرمة:**

قصيدة "زجاجة الأفق" وزنها مضطرب، أما قصيدة "نور الله" فمستقيمة الوزن وإن كانت معانيها مكرورة وعادية، وبها أخطاء كثيرة في اللغة، منها "وراعي نفسك" والصواب "راعِ نفسك"، وفي البيت الذي قبله "وداري أو تداوى بالمصفى" والصواب "دارِ .. تداوَ".

*** حسان عرابي - سورية:**

قصيدتك في رثاء والدك منشورة في هذا العدد ، وهي كما كان يقول الأستاذ أمين الخولي مقاربة للنشر، إلاّ أنها تفتقد التصوير الجيد ، وتكاد تخلو منه.

أمل

طارق عبدالله السكري

فجر الشوق ينابيع هواي، فروّى الدنيا ولم يبرح صداي

أيها الغد ! ليت شعري ما أنت؟ ما مفاتحك؟ من أين تجدُّ؟ وكيف تعمل فينا؟ وأين تمضي؟ كأنك لا تنتهي. أغدُ أهل الجنة نفسه غدَ أهل النار؟! أي سر غامض أنت؟

واشوقاه أيها الغد! أيها البعث المتدفق في عروقي ، والنور المصلت في مقلتي ، والثغر المومض في ثنايا قدري. هبني نفحة من رياك أنثر بها روح أحلامي ، هبني قبسا من صباحك أنفض به فجاج آمالي ، وسكك طموحي ، هبني طهرا من ضحضاح صلاتك أغسل به حوبة صدري.

واشوقاه لذياك الموعد!

لها أحاديث من ذكراك تشغلها	**عن الطعام وتلهيها عن الزاد**
لها بوجهك نور تستضيء به	**ومن حديثك في أعقابها هاد**
إذا تشكت كلال السير أسعفها	**شوق القدوم فتحيا عند ميعاد**

قامت قيامة أشواقي ، فلا أملك لهذا القدر الغالب دفعا . تفاجت على سحائب أحزاني ، فأخضلني البكاء ، وأجهدني مطالك. ليت شعري ما تقله أجنحتك؟ وتكنزه بين جفنيك؟ وما ينطوي عليه قلبك؟ ليس بعد ما أكابده غير الموت. فأقبلْ لا أبالك!

أهرقني الأسى وامتصني، وجنح بي ثم هوى . فعلام المطل؟ واشواقاه لك حبيبة ! مهوى فؤادي ، أمّ ولدي.

اتحسين لفح الوجد يا ابنة الوجد . أم أذهلتك الأيام عني؟

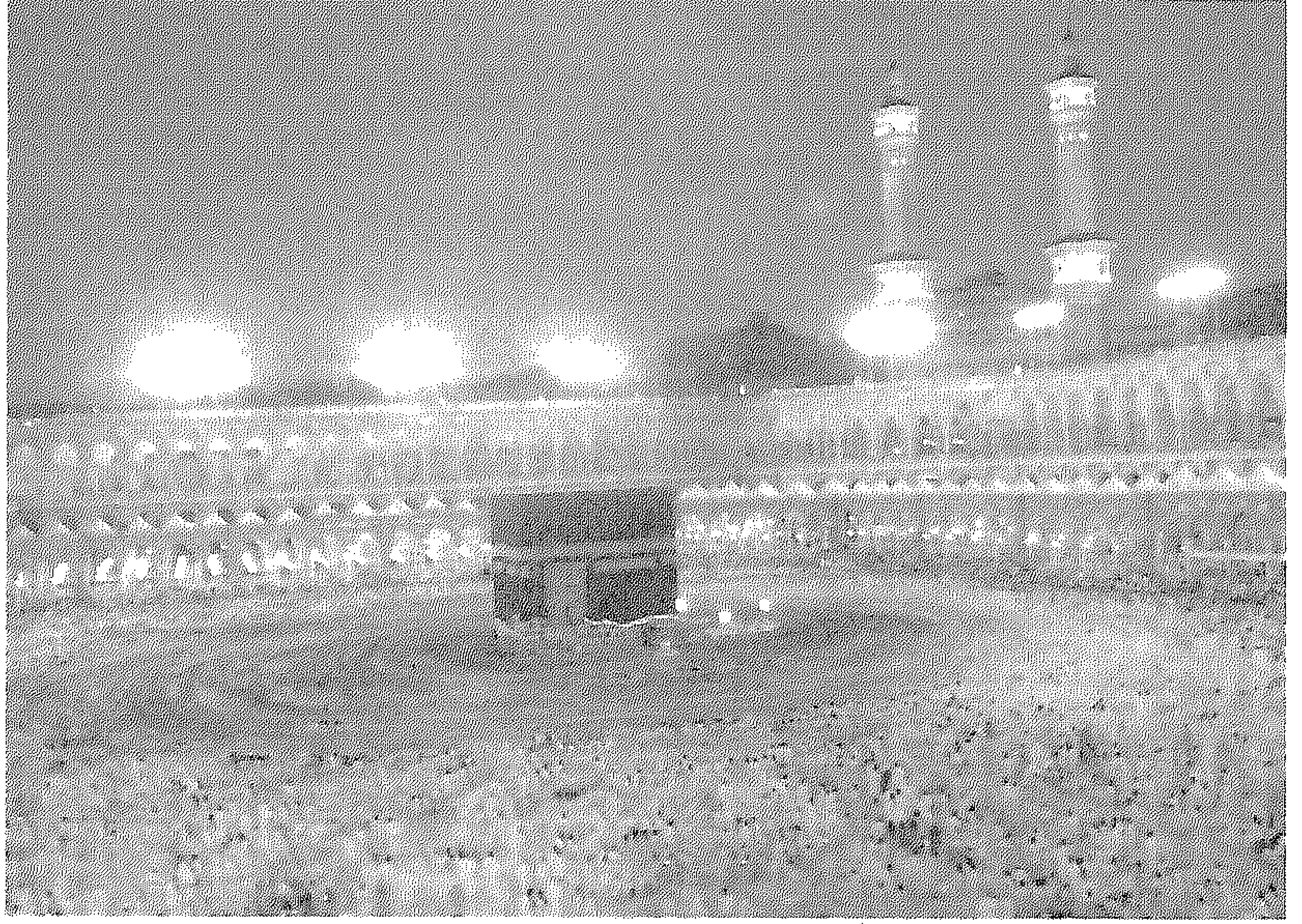
ليت شعري إذا ما جن الليل، وأرخى سدوله ، وغارت نجومه ، وتلفع بالسواد بدره. عيناك ساكنتان سكون البحر، أفرغ النعيم فيهما لذاذة النوم؟ وأطول حزني إذن! ألم يبصرا ذلك الملقى على سكك السهر ، تناوشه نئاب الهموم، وتفرسه سباع الأحزان، وتزلزله وحشة الغربة، ويهيم به غول الأرق. وهو لا يبالي بالهلاك. فقد خلف قلبا ينبض بحبه ، ولسانا يلهج بذكره. يهتك سدف الليل شوقه ، ويزحم كتف الثريا عزمه. ليقوم بحقك عليه . أنت .. أنت واشوقاه أيها الغد.

لقد أعددت لك أيها الغد غدا من أحلامي جديدا ،وشمسا من روحي أخرى ، وعالما من هدى . يوم أقف من سمائك حبيبتي . فأبني بها مدنا لا يسكنها غيري ، وأمد بها حرما لا يحل لسواي . يوم نقف على فم الدنيا ، ننشد مالك الأمر ، أن يشملنا بلطفه ، ويغمرنا بعطفه، وأن يجعل يومنا خيرا من أمسنا، وغدنا خيرا من يومنا . يوم نحصد زرع الحب جيلا يعيش الصحابة واقعا تسوده الرحمة ، وتصوروا تغشاه السكينة . يوم نحصد زرع الحب حياة عامرة بالإيمان ، مترعة بالتقوى ، ليت شعري متى تهبط أرضي ، وتحل حرمي.

شكا ألم الفراق الناس قبلي	**وروِّع بالجوى حيٌّ وميتُ**
وأما مثل ما ضمت ضلوعي	**فإني ما سمعت ولا رأيتُ**

عاصمة المجد

شعر : عبدالله موسى بيلا



يرنو إلى أمجادها الفخر ... ويغار من تاريخها الدهرُ..!
وسمت على سمك السماء وما ... أعطى عشير عطائها القطرُ
صبت على الدنيا مدامتها ... فسبى القلوب وضمها السكر
يا سعدها .. هامت بها وغدت ... في الحب يشهد عهدها البدر
والضوء منها قد تشعشع في ... وجه الوجود . فهاله الأمر
تبدي قشيب الثوب ، ترفل في ... حلي يزيد بهاءه النحر
قد خضبت بالعلم أذرعها ... والعين كحل هدبها البشر...
عشقي لها روح أعيش به ... وينال عند وصالها الأجر!
يا خير أرض أنبتت أدبا ... وثقافة يصغي لها العصر
ما كنت أعجب أن تفيء لها ... شتى العلوم البكر ... والفكر
وبأن تسوس حضارة سقيت ... من زمزم .. فزكا به الثغر
فغدا ينافح عن عقيدته ... ويذود ما قد حاكه المكر
توحي البقاع بها بكل فتى ... مجدا يغيض أمامه البحر...
ذي كعبة غراء شامخة ... فيها يطيب الأنس والذكر
قد رد عنها الله أبرهة ... فارتد في أحشائه الشر

خاطرة

صفية سعد القليطي

ورقة ..
تسقط ...
من أعلى الشجرة...
تتهادى..
وتظن الدنيا ملهى ..
هي تسرح ...
هي تمرح...
حتى وصلت أسفل شجرة ..
صوت أنين ..
صوت حنين ..
حول الورقة ..
تمتزج دموع بالطين..
يأتي مار ...
معه أتربة وغبار ..
يلفح .. أطراف الورقة ..
لتموت ...
هناك .. أسفل شجرة ..
أشلاء ..
دماء ...
أجزاء الورقة ...
الدنيا ...
ليست ملهى

الحزن الصامت

ويشاء الله جلت قدرته أن ينتقل أبي إلى جواره ... ويأتيني الخبر وأنا بعيد عبر مكالمة هاتفية دامعة من أخي ... إنها المرة الأولى التي يزور الموت فيها أسرتي ، زيارة وأي زيارة؟! أسأل الله لفقيدنا الرحمة والمغفرة ، وأن يلهمنا الصبر ، إنا لله وإنا إليه راجعون ....

هذه خواطر شعرية عفوية أسطرها للذكرى، وفاء وعرفاناً بالجميل.

شعر : حسان عرابي

اغضض من الصوت الحزين معزيا — كفكف دموعك ما عهدتك باكياً
أو ما ترى أني آذوب بغربتي — حال الرخاء فهل أطيق مراثياً
رحماك ربي إن خطبي مؤلم — باب إليك اليوم أضحى نائياً
لكنني سلمت أمري صابرا — لك يا إلهي مستعيناً راجياً
من لي سواك بمحنتي ومصيبتي — لا زلت إن قدرت أمراً راضياً

* * *

رحل العظيم وما أراه براحل — قد خط في الأذهان ذكراً باقياً
فهو التقي هو النقي هو الذي — أعطى دروساً في الثبات رواسياً
كم قال حي على الصلاة (بخيربا)(1) — لله ، لا يرجو جزاءً فانياً
عبد تعلق بالصلاة جماعة — يأتي المساجد أولاً أو ثانياً
وتراه إن سمع المواعظ صاغياً — متأثراً مما يقال وهامياً

* * *

عاش الكفاف مع القناعة راضياً — في عيشه رزقاً حلالاً صافياً
أفنى بجد واجتهاد عمره — كم كان يسعى مخلصاً متفانياً
ما نال علماً وافراً لكنه — بسلوكه العملي حلق عالياً
ما كان في كل الأمور معاتباً — ما كان يوماً للعباد معادياً
بل كان سباقاً لكل فضيلة — ترضي الإله، أليس ذلك كافياً

* * *

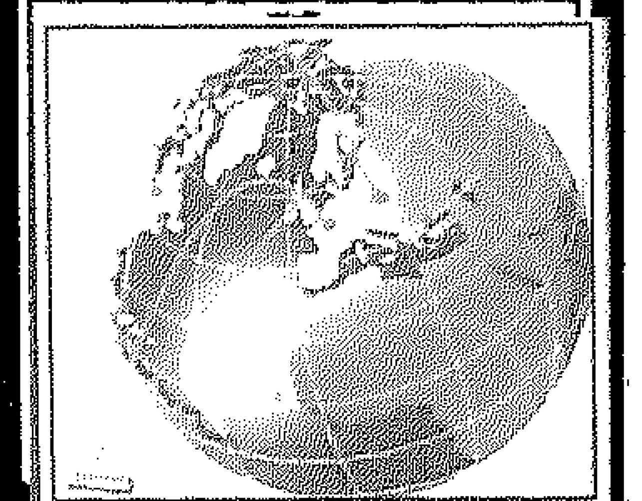
حين ابتلاه الله سلم صابراً — ومهللاً أو ذاكراً أو داعياً
وكأن كل جزيئة في جسمه — ألفته دوماً صائماً ومصلياً
لا زلت أذكر قوله بتدبر — قبل الوداع وقد تذلل باكياً
يارب إلا تغفرنْ فمن لنا — من للمريض سواك يرجى شافياً

* * *

لئن اجتباك الله جل جلاله — وغدوت ضيفاً إذ دعاك ملبياً
فعزاؤنا حسن الختام مؤمل — كرم الوفادة والمقام العاليا
فاغفر له اللهم وارحم ضعفه — واجعله مرضياً لديك وناجياً
واجمع بفضلك في جنانك بيننا — إن شئت أمرا كان وعداً آتياً

---

(1) خيربا : اسم الحي الذي كان يؤذن في مسجده.



أسبوع الأدب الإسلامي في السودان

إعداد: شمس الدين درمش

أقيمت في العاصمة السودانية الخرطوم فعاليات أسبوع الأدب الإسلامي الأول والذي نظمته رابطة الأدب الإسلامي العالمية (فرع السودان) بالتعاون مع منظمة المشكاة الخيرية وبرعاية وزارة الثقافة.

متابعات اليوم الأول/الأحد
٢٣ / ٨ / ١٤٢٤هـ الموافق ١٩/١٠/٢٠٠٣م



ندوة مفهوم الأدب الإسلامي

قدّمت ندوة مفهوم الأدب الإسلامي وتحدث فيها كل من الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية والدكتور عبد الباسط بدر نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب البلاد العربية والدكتور حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة بالرياض والدكتور عبد الرحمن العشماوي الشاعر المعروف والأستاذ بجامعة الإمام بالرياض. وقد شرّف الندوة بالحضور والحديث الأستاذ صديق المجتبى وزير الدولة بوزارة الثقافة.

ابتدر الحديث الدكتور عبد العظيم نور الدين أمين سر المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي بالسودان حيث رحّب بالسادة الضيوف وبوزير الدولة للثقافة، وحيا الحضور وشكر لهم حرصهم على متابعة فعاليات الأسبوع، ثم ذكّر ببرنامج الأسبوع، وقدّم الأستاذ صديق المجتبى وزير الدولة لمخاطبة الحضور.

ارتجل الأستاذ صديق المجتبى وزير الدولة بوزارة الثقافة كلمة ضافية جاءت بليغة ورائعة تناول فيها ثراء الأدب الإسلامي وعالميته مؤكداً أنّ غير المسلمين تأثروا به مستشهداً ببعض الأدباء الروس الذين كتبوا عن الرسول ﷺ وعن زوجاته رضي الله عنهن، والأدباء الأجانب الذين كتبوا عن بلال رضي الله عنه وصبره على العذاب في رمال الصحراء، وأكد الأستاذ الوزير في كلمته أنّ الأدب الإسلامي يحرّك المسلمين في شتى البقاع ويقدّم لهم زاداً نافعاً ودافعاً قوياً في مسيرة حياتهم، ثم حيا الوزير رابطة الأدب الإسلامي وضيوفها الكرام متمنياً لهم إقامة طيبة بالسودان وبرنامجاً حافلاً.

تولى تقديم ضيوف الأسبوع وإدارة الندوة الدكتور حسن بشير صديق أستاذ الأدب العربي وعضو رابطة الأدب الإسلامي بالسودان.

تعريف الأدب الإسلامي

قدّم الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية في كلمته تعريفاً للأدب الإسلامي مشيراً إلى أن الرابطة اعتمدت التعريف التالي (الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي) ثم فصّل بالشرح مكونات التعريف، وأشار إلى أنهم قدّموا التعبير الفني لأنهم متهمون بأن الأدب الإسلامي لا تتحقق فيه الفنية، والتعبير الإسلامي في مضمونه إذا لم يحقق الفنية لا يكون أدباً إسلامياً، أما الهادف فنعني أن الأدب الإسلامي أدب ملتزم، وهذا الالتزام جهاد في سبيل الله والرسول ﷺ قال: « يا كعب إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه»، وأورد كلمة لأبي الحسن الندوي حكيم الهند وحكيم الإسلام ألقاها في مؤتمر عن الأدب العربي الحديث في جامعة ممباد في جنوبي الهند ذكر فيها أن العالم تحكمه الكلمة ويحكمه القلم، ولمّا اعترض عليه بعضهم بأن العالم اليوم يحكمه الصاروخ ويحكمه الدولار قال: إن وراء الصاروخ والدولار الإعلام، والإعلام الناجح ضرب من ضروب الأدب. أما تعبير الأدب الإسلامي عن الإنسان والحياة والكون فلشمول الإسلام، ووفق التصور الإسلامي نعني به أنه قائم على الكتاب والسنة.

وأشار الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح إلى أن الأدب ينقسم إلى عدة دوائر:

الدائرة الأولى: دائرة الأدب الإسلامي وهو الذي ينطبق عليه التعريف، ولا يقتصر على أدب الدعوة الذي

هو تاج الأدب الإسلامي، لكن الأدب الإسلامي أشمل ولا يوجد موضوع لا يشمله الأدب الإسلامي بشرط الالتزام بالتصور الإسلامي.

الدائرة الثانية: الأدب المضاد للأدب الإسلامي وهو الأدب المنحرف وأدب الإلحاد الذي يروّج للضلال والرذيلة، وقد ذكر الأستاذ محمد قطب أن الأدب العربي اليوم أدب مزور.

الدائرة الثالثة: الأدب المحايد وهو لا يلتزم بالتصور الإسلامي ولا يصدر عنه.

ثم قدّم الأستاذ الدكتور عبد القدوس نماذج من الدوائر الثلاث للأدب، حيث قدّم أبياتاً شعرية تمثل كل دائرة معلقاً عليها بما يناسب.

مسوغات الأدب الإسلامي

وتناول الدكتور حسن الهويمل مسوّغات الأدب



الإسلامي، وأشار إلى أنه ما من مصطلح جديد إلا ويواجه بالتساؤلات ويطلب من ذويه التعبير عن فحواه ووجهته. منوّهاً إلى أن قضايا الفكر هي القضايا الأهم لأنها تجمع الأشتات أو تفرق الجماعات، موضحاً أن الأدب الإسلامي ثنائي التركيب والمقاصد وهو مع هذه الثنائية واقع بين النظرية والتطبيق من جهة والممارسة والتصور من جهة أخرى، مشيراً إلى التحديات المتعددة التي تواجه الأدب الإسلامي من خصوم الإسلام الألدّاء وأمام تلك المواجهة لابد أن يقدّم المعنيون بالأدب الإسلامي مسوّغات مشروعهم.

وقد بيّن د. حسن الهويمل أن أهم المسوّغات تصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة، للتعبير عن العقيدة، والدلالة اللغوية للعقيدة هي عقد مبرم بين طرفين يُلزم بالوفاء وتتمثل قولاً وفعلاً واعتقاداً فمن أخلّ بواحدة أخلّ بالمقتضى الإيماني، والأدب الإسلامي جاء ليصحح ثلاثية التحمل بين الاعتقاد والقول والفعل، وما من أدب أمة إلا ويكون مربوطاً بعقيدتها، وشهرة الإلياذة تعكس وثنية معتبرة لحظة الإبداع، وكذلك الكوميديا الإلهية لدانتي، والفردوس المفقود لملتون تعكس عقائد مبدعيها.

وأكد الدكتور الهويمل أن حفظ القيم الأخلاقية مطلب إنساني قبل أن يكون مطلبا إسلاميا، فالأدب يُنظر فيه للتأديب والدعوة، ويقال للمعلم مؤدب لأنه يربي تلاميذه على الأخلاق، كما أشار إلى أهمية أن يكون لنا أدبنا المتميز الذي يلتزم المعاصرة، فالناس أبناء حاضرهم لا أبناء تاريخهم، وفرق بين أن يحتويك الحاضر أو تحتويه، ولن يتحقق التميز إلا إذا انطلق الأدباء من التصور الإسلامي للحياة والكون، وما القرآن الكريم إلا معجزة بيانية بالدرجة الأولى مع كونه يتضمن العقائد والتشريع.

ونوّه الدكتور الهويمل بأن مقاصد الأدب الإسلامي لا تقف عند الزهد والموعظة وإنما تستوعب الطارف والتليد.

ولو كان هناك أدب عربي ملتزم بالإسلام لما كانت هناك حاجة للدعوة إلى الأدب الإسلامي لأن الأدب الملتزم إسلامي بطبيعته. والكلمة مسؤولية، وإذا كان الناس محاسبين على كلامهم فيجب ألا يقولوا إلا حسناً.

ولخص الدكتور الهويمل حديثه عن مسوّغات الأدب الإسلامي بأن الواقع المعايش يستدعي مثل هذا المشروع فواقع الأدب العربي يقتضي مثل هذا القول السديد.

خصائص الأدب الإسلامي

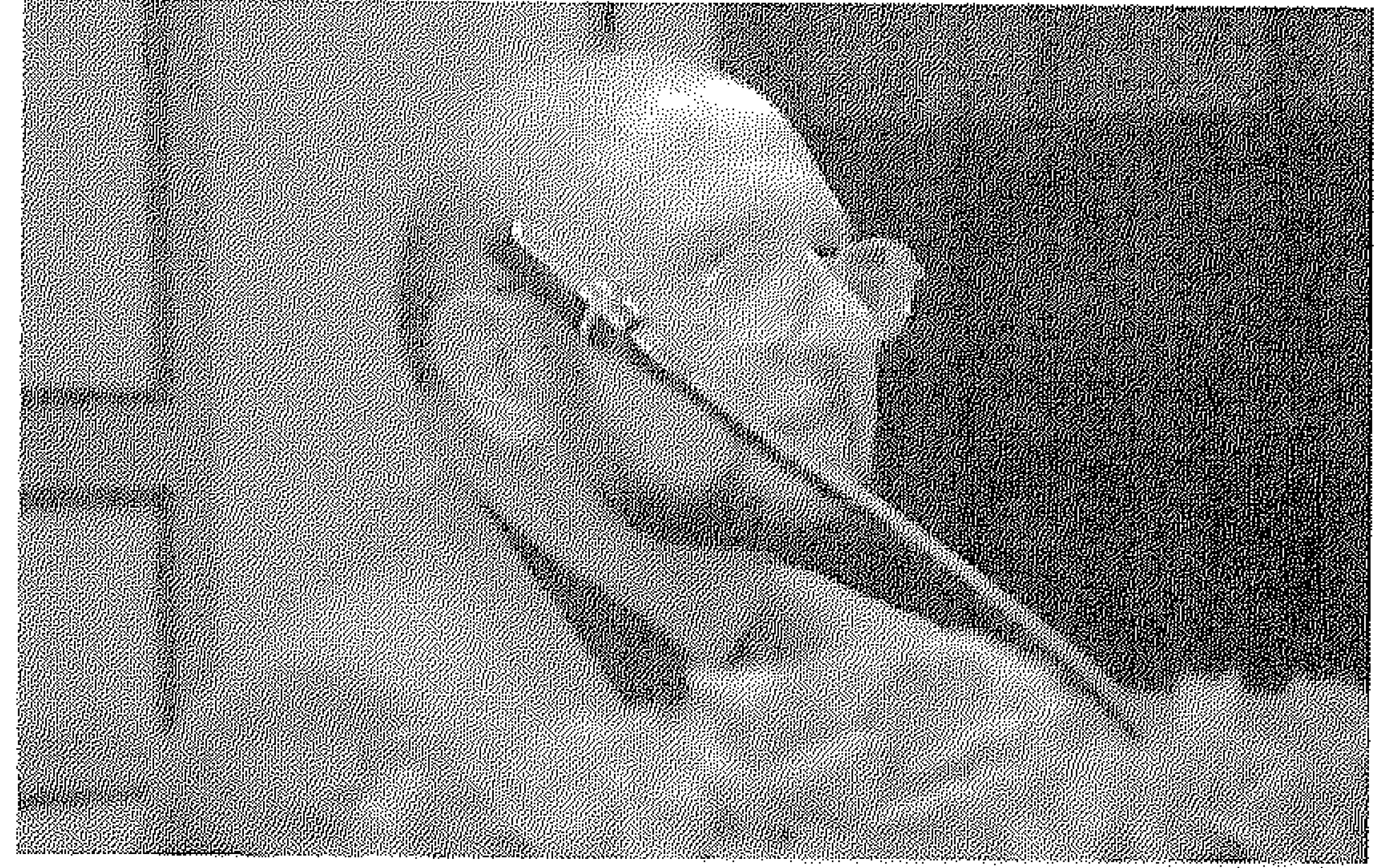
ثم استعرض الدكتور عبد الرحمن العشماوي خصائص تنبثق كلها من خاصية واحدة، وهي أنه أدب ملتزم ينطلق من عقيدة ويسير إلى غاية وهدف. فهو أدب ذو غاية لأنه مرتبط بالإسلام في نظرته الشمولية، فليس الأدب هو غاية في ذاته ولكنه يوصل إلى هدف ومن هنا تنتفي مدرسة الفن للفن. وهو أدب ملتزم التزاماً نابعاً من نفس الأديب، فالأديب المسلم يطوي نفسه على مشاعر مرتبطة بأصالة الدين الذي يؤمن به، فهو أدب أصيل وأدب متكامل.

والجمع بين الإبداع الفني وبين الالتزام ممكن جداً بل ذلك أصل الإبداع الصحيح والذين يظنون أن الأدب الإسلامي يخرج عن الإبداع مخطئون وواهمون، والأدب

الإسلامي ثابت ومتحرك لأنه ينطلق في مضمار فسيح مرتبطاً بأصل متين لا يخرج عنه.

كما أشار الدكتور العشماوي إلى أن الأدب الإسلامي متوازن وشامل؛ وهو أدب واقعي وهو بذلك أدب فعّال ومؤثر. كما أنه أدب إيجابي ، وهذه الخصائص مهمة جداً في عصر يكاد يفقد معظم الناس فيه الإحساس بالزمن.

نشأة رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومسيرتها



ثم استعرض الدكتور عبد الباسط بدر نشأة الرابطة ومسيرتها،شارحاً أنها هيئة أدبية عالمية تجمع منسوبيها من الأدباء الإسلاميين الذين يحملون في إبداعهم وهج الإسلام، وأن أي أديب فيه هذه الروح يمكن أن يكون عضواً بالرابطة بغض النظر عن جغرافيته ولغته.

ثم قدم الدكتور بدر شرحاً لظروف نشأة الرابطة عندما ارتفعت الأصوات في أواخر السبعينات من القرن الماضي منادية بتجمع يجمع الأدباء الإسلاميين خاصة بعد طغيان دعاة الواقعية الاشتراكية في أواخر الستينات وتضييقهم على الإسلاميين وإفساحهم المنابر لدعاة الضلال والانحراف، ومن هنا بدأت خطوة عملية بتكوين هيئة تأسيسية للأدب الإسلامي، وبدأت بمراسلة الأدباء في أنحاء العالم الإسلامي، ثم عقد سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي ندوة في الهند عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م وأوصت بقيام كيان يجمع الأدباء مما دعم هذا جهود الهيئة التأسيسية، وفي عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م دعا الشيخ أبو الحسن الندوي إلى المؤتمر التأسيسي للرابطة عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م بالهند، حيث أخذ هذا الحلم شكله الأول. وتشكل مجلس الأمناء، والمكتب الرئيسي لغير الناطقين بالعربية في الهند ، والمكتب الرئيسي الآخر في العالم العربي. ومن ثم توالت النشاطات المتمثلة في الندوات والمؤتمرات وطباعة الدواوين، وقد أصدرت الرابطة ما يزيد عن عشرين إصداراً في النقد والشعر والقصة والرواية ، وأدب الأطفال، وأصبحت مادة الأدب الإسلامي تدرس بالجامعات، وصدرت مجلات بالعربية والتركية والأردية والبنغالية.

وختم الدكتور بدر حديثه بأن الرابطة تقدم يدها لكل مبدع لتأخذ بيده وتعينه وتساعده على النشر كما تفتح أبوابها لجميع المبدعين حتى يأخذ الأدب الإسلامي مكانه في الساحة الأدبية.

وفي ختام الندوة فتحت الفرصة لجمهور الحضور الذي شارك بمداخلات عديدة عن البعد الإسلامي لإفريقيا وضرورة الاهتمام بالأدباء الأفارقة جنوب الصحراء، وطلب بعض الحضور من الرابطة إمداد الجامعات ومراكز البحوث بالمراجع والدوريات عن الأدب الإسلامي.

وكان مسك الختام وبناءً على الطلب المُلحّ من جمهور الحضور قصيدة رائعة للدكتور عبد الرحمن العشماوي بعنوان (عذراً بني وطني) نالت استحسان الجميع.

متابعات اليوم الثاني/الاثنين

٢٤ / ٨ / ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٣م

ندوة الأدب الإسلامي وقضايا الأمة

تواصلت فعاليات أسبوع الأدب الإسلامي الأول في يومه الثاني بندوة حول الأدب الإسلامي وقضايا الأمة عُقدت بمركز الشهيد الزبير.

شارك في الندوة كل من الدكتور/ عبد القدوس أبو صالح، والدكتور/ حسن الهويمل، والدكتور/ عبد الرحمن صالح العشماوي، والدكتور/ عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف، والأستاذ/ صديق المجتبى وزير الدولة بوزارة الثقافة، وتولى تقديمها الدكتور/ عبد الباسط بدر.

دور الشعر منذ فجر الدعوة الإسلامية

تناول الدكتور/ عبد الباسط بدر في مقدمته دور الشعر منذ فجر الدعوة الإسلامية، وتصدي شعراء المسلمين للرد على هجوم ودعاوى كفار قريش واليهود، وتواصلت أدواره في الدولة الأموية والدولة العباسية،

واستمر دوره أثناء الحروب الصليبية يحمل هموم الأمة ويبلي بلاءً حسنا، وفي العصر الحديث ظهرت أجناس أدبية جديدة تمثلت في الأفلام والمسلسلات التي هي في الأصل نصوص أدبية؛ وخدمتها التقنية، وسخرها أعداء الإسلام للنيل منه، ونحاول هنا أن نتناول دور الأدب في قضايا الأمة.

دور الأدب في قضايا الأمة

تحدث الدكتور عبدالرحمن العشماوي عن دور الأدب في قضايا الأمة الساخنة كقضايا المواجهات الساخنة والحروب . لكنه ركز على قضيتين هامتين بعيدا عن القضايا الساخنة:

القضية الأولى: التي يحمل عندها الأدب الإسلامي هي تحقيق كلمة أدب بمفهومها اللغوي لأن هذا المفهوم انحرف، ووضح الدكتور العشماوي أن الأدب مرتبط بالدعوة، والأديب هو الذي يدعو الناس للمحامد وينهاهم عن المقابح. وتساءل هل الآداب التي يعج بها العالم اليوم تحمل هذا المعنى؟ وأكد أن مهمة الأدب الإسلامي حمل هذه القضية الخلقية التأصيلية، وأن الأدب المنحرف لا يواجه إلا بالراقي.

القضية الثانية: هي بناء الشخصية المسلمة، فهناك الكثير من المعاول التي تهدم هذه الشخصية وتحتاج إلى من يحميها، وللأدب الإسلامي دور في هذه الحماية والبناء مشيراً إلى أن دور الأديب المسلم تقديم نماذج مشرقة وتسليط الضوء على النماذج التاريخية المشرقة.

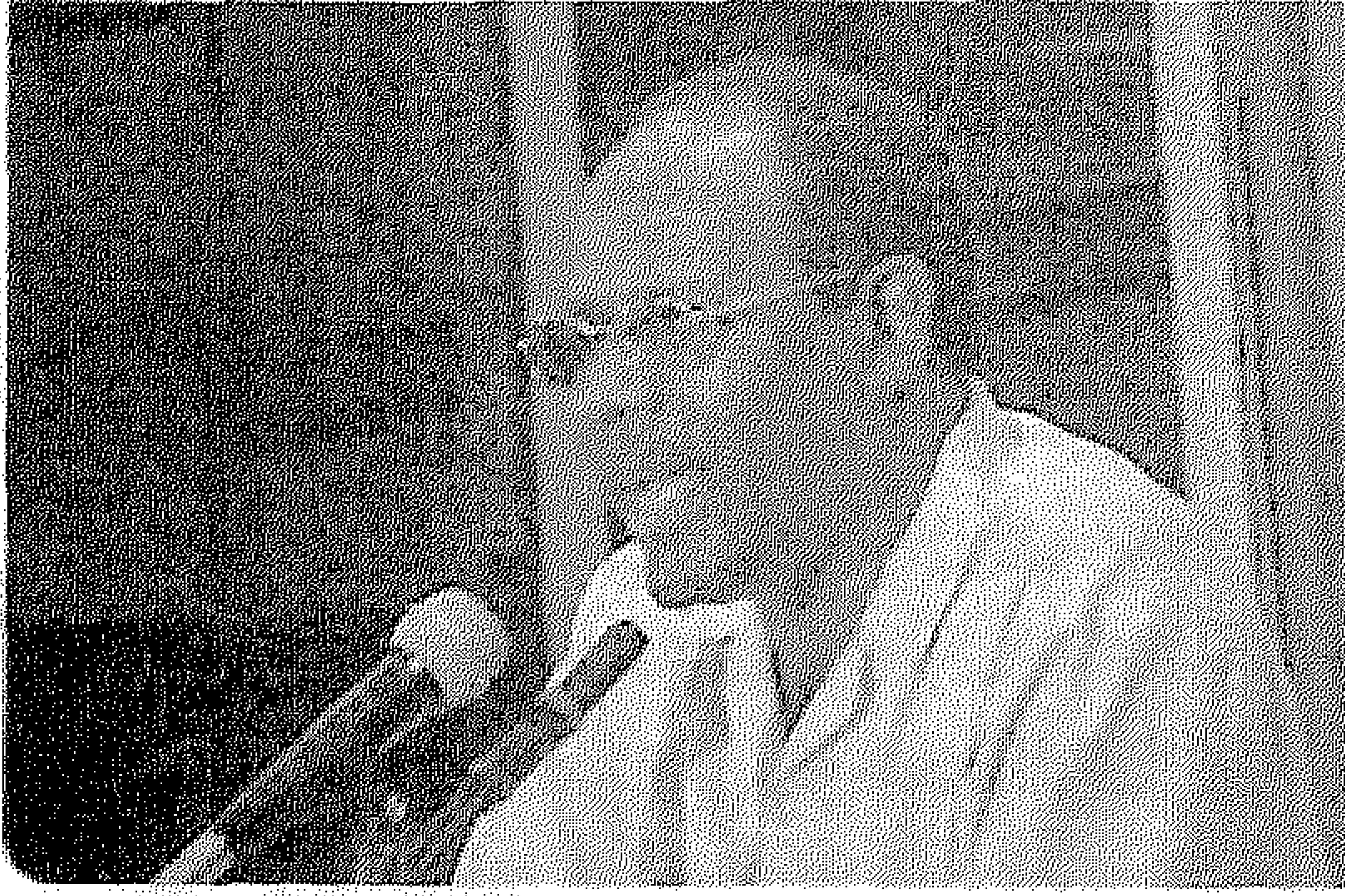
مسؤولية الكلمة

ونبّه الدكتور حسن الهويمل إلى مسؤولية الكلمة، فالكلمة هي التي تشحن العواطف وتضيء عتمة الطريق وتحذر من الانزلاق، وأشار إلى أن الأدب أصبحت له رسالة هادفة، وأصبح الشعر خطاباً إعلامياً مؤثراً، كما أشار إلى انقلاب الموازين في العصر الحديث إذ سادت السرديات وتأخر الشعر. ودعا الغيورين أن يقدموا مشروعهم ويؤسلموا الأدب مبشراً بأنه اطلع وأشرف على كثير من الرسائل الجامعية التي تتناول دور الأدب في قضايا الأمة. فالشعر الإسلامي له دوره منذ أن نزلت آيات الشعراء تفرق بين شعراء الهداية وشعراء الغواية.

البديل الإسلامي عن المذاهب الأدبية الدخيلة

وأشار الدكتور عبد القدوس أبوصالح إلى تبني رابطة الأدب الإسلامي العالمية تقديم البديل الإسلامي في مواجهة المذاهب الأدبية الدخيلة، مشيراً إلى تحديات التغريب ومؤكداً أن الأدب الإسلامي يمثل ردة فعل أمام تيار التغريب ومطلوب منه أن يواجه تحدي المذاهب الأدبية الموجهة إلى أجيال الأمة وبخاصة الحداثة بمعناها الفلسفي الشمولي والتي هي أخطر من الشيوعية والعلمانية والإلحاد لأنها جمعت خلاصة هذه الدعوات وتسللت إلينا عبر الكلمة ودخلت باسم الشكل الأدبي لتدخل من الشكل إلى المضمون.

حاجة الأدب الإسلامي إلى خطاب نافذ



و نوّه الأستاذ صديق المجتبى وزير الدولة بوزارة الثقافة في مداخلته إلى حاجة الأدب الإسلامي إلى خطاب نافذ يضارع الإبداعات التي زينها الشيطان لأهلها، مشيراً إلى تحدى وسائل النشر لأنها لا تنشر إلا الإبداع، لذلك نحتاج أن نخرج إنتاجنا في ثوب قشيب وأدوات جذابة، مبيناً التحديات التي تواجه الأدب الإسلامي ودوره في تقديم إجابات صحيحة وشافية لتساؤلات ومسائل تُقدم يومياً. مؤكداً أن النكسة لم تحدث بانهزام الجيوش وإنما بانهزام الثقافة معلناً أنه سوف يعقد مؤتمر في الخرطوم العام القادم لمناقشة قضايا الأدب الإسلامي، بمناسبة اختيار الخرطوم عاصمة للثقافة. كما أشار إلى خطورة مذهب الحداثة. وختم الأستاذ صديق المجتبى مداخلاته بقراءات شعرية من انتاجه.

اهتمام الرسول بالشعر

و أشار الدكتور عصام أحمد البشير في كلمته إلى اهتمام الرسول والصحابة رضوان الله عليهم بالشعر والشعراء مشيراً إلى أن الصحابة كانوا ينشدون الشعر ويترنمون به مدللاً على ذلك بنصوص من صحيح البخاري، ونوه إلى أن الرسول كان



يستدعي حسان بن ثابت للرد على الكفار ولم يستدع فقيهاً أو محدثاً أو خطيباً، وإذا قيل: إن الثقافة جماع أخلاق المجتمع فإن الأدب شبيه بذلك لأنه يأخذ من كل شيء بطرف، منبهاً إلى ضرورة موافقة الكلام لمقتضى الحال. ثم اختتم الدكتور الوزير كلمته بقصيدة طويلة لشاعر مصري بعنوان الرضا.

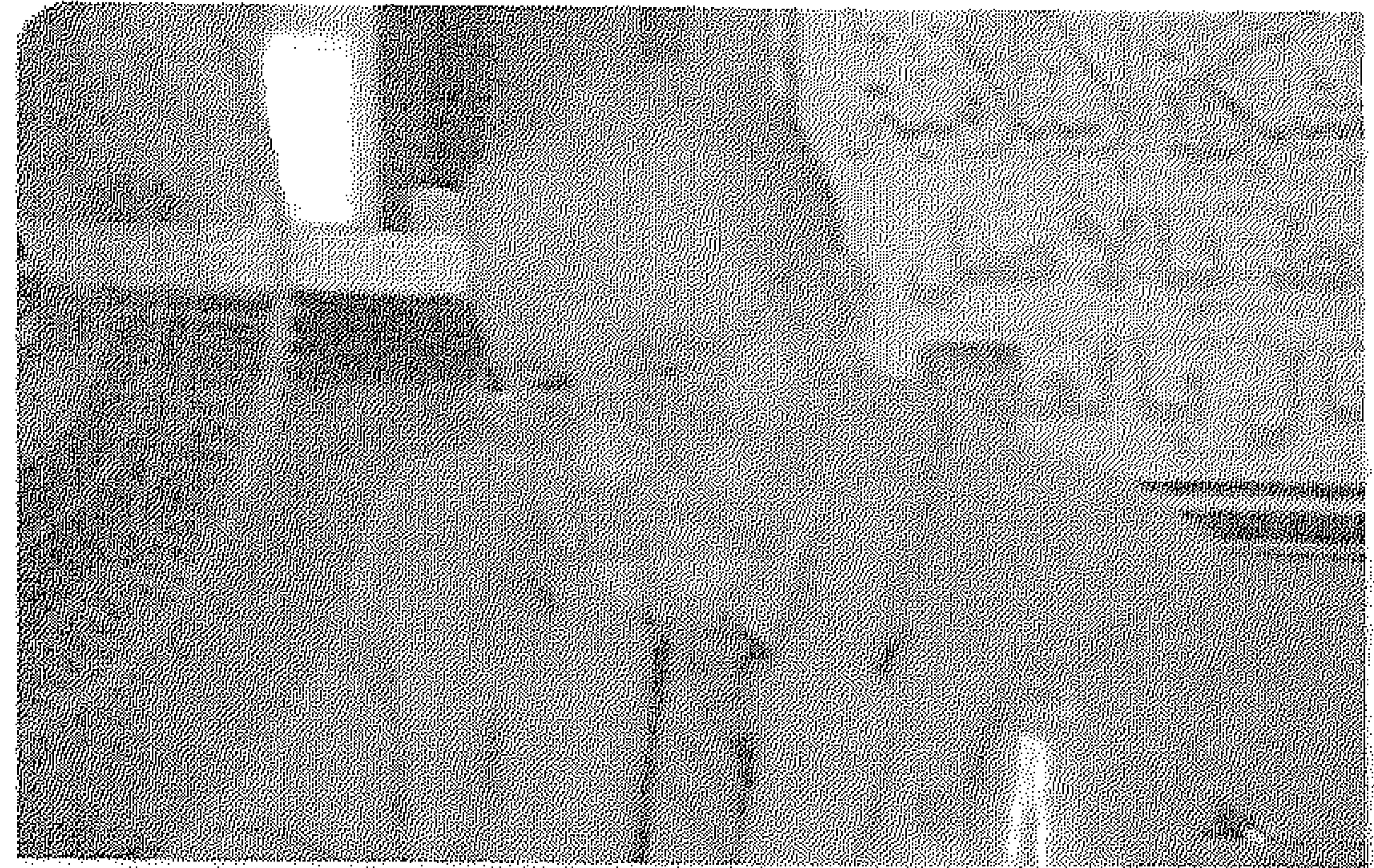
متابعات اليوم الثالث/الثلاثاء

٢٨ / ٨ / ١٤٢٤هـ الموافق ٢١ / ١٠ / ٢٠٠٣م

دور الأدب الإسلامي في الوحدة الإسلامية

ألقى هذه المحاضرة الدكتور عبد القدوس أبوصالح وعلق عليها الدكتور حسن الهويمل وتولى التقديم الدكتور أحمد حسن محمد رئيس قسم اللغة العربية بجامعة النيلين وعضو رابطة الأدب الإسلامي بالسودان.

وقد أشار الدكتور عبد القدوس أبو صالح إلى دور الأدباء في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية أيام الخلافة العثمانية إثر دعوة السلطان عبد الحميد للمسلمين أن يتحدوا، وأشهرهم جمال الدين الأفغاني الذي دعا إلى الوحدة الإسلامية في مجلة العروة الوثقى، وقام أدباء كثيرون ينافحون عن الخلافة ويدعون إلى الجامعة



الإسلامية مثل أمير الشعراء أحمد شوقي، ولم يقتصر ذلك على العرب فقط وإنما قام أدباء غير عرب يدعون إلى ذلك مثل الشاعر محمد إقبال في الهند.

وعند سقوط الخلافة الإسلامية قامت المظاهرات في العالم الإسلامي تندد بذلك، وكتب الكتّاب عن أهمية الخلافة مثل شكيب أرسلان، ولم يبك أحد الخلافة مثلما بكاها أمير الشعراء أحمد شوقي، وقام محمد إقبال يهجو الذين مزقوا الخلافة، ووصف حزب الاتحاد والترقي التركي بالغباء والسخافة. وكان الأدب الإسلامي يرسم للأمة طريق الخلاص ويكشف مؤامرات الاستعمار. واقترنت الدعوة للجهاد بالدعوة إلى الوحدة، كما دعا إليها الشاعر أحمد محرم مطالباً بمواجهة المستعمر بالنار والدم. ودعا إلى وحدة الأمة أدباء يدعون إلى الأمم الإسلامية المتحدة كمصطفى صادق الرافعي والرصافي. وعندما قامت الوحدة بين مصر وسوريا أشفق الأستاذ الأميري من انهيار التجربة كأنما كان يتنبأ بها، ونظم في ذلك شعراً. ثم جاءت دعوة الملك فيصل إلى التضامن لمواجهة ثالوث الاستعمار والشيوعية والصهيونية فآزره الأدباء والشعراء وروّجوا لدعوته.

ونبه الدكتور حسن الهويمل في تعليقه إلى الدور الذي ظل يؤديه الشعر في تحمل المسؤولية في الظروف التي تعيشها الأمة سواء في مجال الدعوة للوحدة أو المقاومة أو الدعوة للقيم الفاضلة. وأشار الدكتور الهويمل إلى التجزئة التي ضربت جسم الأمة وفرقتها إلى كيانات قطرية مما أدى إلى طرح مفهوم المواطنة طرحاً لا يتوافق مع القيم الإسلامية وأصبح كل إنسان يتغنى بمسقط رأسه ويتعصب له. ولكن بقي صوت الأدب يتمنى أن تعود الأمة إلى تضامنها ووحدتها.

وأشار إلى أن المقررات الدراسية في العالم العربي بها قصائد من عيون الشعر العربي تدعو للوحدة. ثم جاءت الفترة الثورية الاشتراكية وكان الأدب الإسلامي خافتاً وسط هذه الضجة التي تداخلت فيها الأصوات، ومن هنا أخذت فكرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية تتبلور حتى نشأت مكاتبها وتواصلت أنشطتها.

وأشار الدكتور عبد الحي يوسف في مداخلته القصيرة أنه لا يعرف الشعر لكنه يطرب للشعر الذي يدعو للإسلام ويمدح الرسول ، ثم تناول عدة قضايا:

القضية الأولى: أن هناك مسائل اختلف فيها الأولون وما ينبغي أن نختلف حولها اليوم، فبعضهم نبذ الشعر. لكن مثل هذا الكلام لا ينبغي أن يقال اليوم لأن أهل الأهواء استخدموا الشعر لنشر أفكارهم.

القضية الثانية: هي أن أهل البلاد يحتفون كثيراً ويرحبون بأهل الدعوة مما يجعلنا ندعو السادة الفضلاء أن يجعلوا هذه الزيارة مجرد تجربة وفاتحة خير، ونطلب منهم أن يبذلوا لنا وعداً بتكرار الزيارات. ثم اختتم الدكتور عبد الحي يوسف مداخلاته بأبيات لحسان بن ثابت رضي الله عنه في مدح الرسول ﷺ.

وفي ختام الأمسية استمتع الجمهور بقراءات شعرية قدمها الدكتور عبد الرحمن العشماوي والدكتور عبد القدوس أبوصالح.

متابعات اليوم الرابع/الأربعاء

٢٦ / ٨ / ١٤٢٤هـ الموافق ٢٢/١٠ / ٢٠٠٣م

الأدب في مواجهة العولمة



عقدت ندوة الأدب في مواجهة العولمة عقب صلاة الظهر بمسجد جامعة الخرطوم.

وتحدث في هذه الندوة كل من الدكتور عز الدين موسى أستاذ التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض وعضو رابطة الأدب الإسلامي، والأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح والدكتور حسن بن فهد الهويمل.

وأدار الندوة الأستاذ عباس محجوب رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم. وكانت لمداخلاته بين المتحدثين وتلخيصاته لنقاط المحاضرين أثر كبير في توضيح الفكرة وتركيز المعلومة.

أكد الدكتور عز الدين موسى في حديثه أن الأدب الإسلامي يستطيع أن يلحق بالعولمة هزيمة نكراء، لأن العولمة تحمل بذور فنائها داخلها، كما أن العولمة تُهزم الآن داخل المجتمعات الأوربية إذ بدؤوا يتحدثون هناك عن الدولة الإثنية، وسيأتي الدور على أمريكا، مبيناً أن جوهر الإسلام يقوم على التعددية. وأن الوحدانية لله تعالى فقط، منوهاً بأن الإسلام له دور كبير في عالم اليوم إذا أحسن المسلمون تأويله وتأصيله ومخاطبة العالم بلغة العصر لا بلغة السابقين، محذراً من أن المجتمعات الإسلامية أصبحت الآن طاردة لا جاذبة ولا بد من إصلاح سريع، منبهاً إلى ضرورات الاهتمام بالأجناس الأدبية الأخرى وعدم الاقتصار على الشعر في مجال الأدب، فلا بد من ارتياد آفاق الرواية والمسرحية والنقد وغيرها من محاولات الإبداع.

وتحدث الدكتور عبد القدوس أبو صالح عن ضرورة وجود مناعة ضد سلبيات العولمة الثقافية، وحتى يستطيع الأدب الإسلامي مواجهة العولمة الثقافية الجارفة، وذكر بعض الأمثلة التي تدل على أن تيار التغريب في العالم العربي أوجد استعداداً لتقبل الثقافة الغربية بكل ما فيها من خير وشر، وهذا يذكرنا بمصطلح الأستاذ مالك بن نبي- رحمه الله وهو «القابلية للاستعمار»، والآن يصبح المصطلح «القابلية للعولمة» . وما العولمة في حقيقة الأمر ومآله إلاّ نوع مهذب من الاستعمار الذي يبدأ بالفكر والثقافة لينتهي بالاقتصاد والنفوذ السياسي، ولن تقف المحاولات حتى تحقق أمريكا سيطرتها على العالم تمهيدا لتحقيق حلم اليهود الذين يخططون بأن تكون لهم هذه السيطرة على العالم عن طريق نفوذهم بل سيطرتهم على أمريكا، وهو ما نرى شواهده ماثلة في السياسة الأمريكية . وقد جاء الحلم اليهودي في بروتوكولات حكماء صهيون واضحا، وإن كان اليهود يحاولون إنكار نسبتها إليهم.

ثم نبه الأستاذ الدكتور حسن الهويمل إلى أنه توجد مراكز علمية لتوحيد المصطلحات، والمجامع اللغوية تترجم المصطلحات، ولكن المترجمين لا يعرفون ما ترجمت ويجتهدون كلٌ بطريقته، فتتعدد الترجمات للمصطلح الواحد، وضرب أمثلة لذلك بطائرة الهليوكوبتر، تسمى مروحية، وتسمى سمتية ،وتسمى أباتشي في بلد ثالث، كذلك الهاتف الموبايل يسمى خلوي وجوال أخرى، وسيار ثالثة.

الأمسية الشعرية: الأقصى أمانة

نالت القضية الفلسطينية اهتماماً واسعاً من قبل منظمي أسبوع الأدب الإسلامي، إذ تم تخصيص ليلة الخميس لأمسية شعرية بعنوان (الأقصى أمانة).

تولى تقديم الأمسية الأستاذ نزار محمد عثمان مدير موقع المشكاة الذي نوه إلى العلاقة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وواجب المسلمين تجاه الأقصى وتخليصه من دنس اليهود. شارك في الأمسية الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح بقصائد حول الأقصى وأوضاع الأمة الإسلامية، والدكتور عبد الرحمن العشماوي الذي عطّر الأمسية الختامية بقراءات لعدد من قصائده الروائع دارت معظمها حول الأقصى وقضية فلسطين، كما تناولت قضايا السلام وأوضاع المسلمين.

وقد شارك في الأمسية الدكتور صالح بيلو نائب رئيس مكتب الرابطة بالسودان، كما ألقى المهندس عبد السلام كامل من تلفزيون أم درمان (عضو الرابطة)، قصيدة طويلة حول جرائم السفاح شارون، وعن الجهاد الفلسطيني الصامد.

متابعات اليوم
الخامس/الخميس
٢٧ / ٨ / ١٤٢٤هـ الموافق
٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٣م

ندوة
قضايا الأدب الإسلامي

توجه وفد الرابطة مع عدد من أعضاء المكتب الإقليمي للرابطة في الخرطوم وبمصاحبة المدير التنفيذي لمنظمة المشكاة الخيرية الأستاذ ماهر سالم رباح إلى مدينة ود مدني عاصمة ولاية الجزيرة



حيث استقبلهم والي الجزيرة استقبالا حافلا، ثم عقدت ندوة بعنوان « قضايا الأدب الإسلامي»، وقد أدارها الدكتور عزالدين موسى، وأسهم في الندوة الدكتور عبدالقدوس أبو صالح متحدثا عن تعريف الأدب الإسلامي، ثم تحدث الدكتور حسن بن فهد الهويمل عن « الصلة بين الأدب العربي والأدب الإسلامي »، وتبعه الدكتور عبدالرحمن العشماوي متحدثا عن «الأدب الإسلامي بين الالتزام والإلزام». واختتم الدكتور عبدالباسط بدر بالحديث عن «تصنيف النصوص والأدباء من وجهة نظر النقد الأدبي الإسلامي».

ثم قام الدكتور عزالدين موسى بتوجيه أسئلة الحضور إلى أعضاء الندوة، والتي كان مسك ختامها قصيدة للدكتور عبدالرحمن عشماوي بعنوان:«أنت متهم».

وقد شهدت فعاليات (أسبوع الأدب الإسلامي) في الخرطوم، ومدينة ود مدني حضوراً كبيراً من أساتذة الجامعات والطلاب والأدباء وجماهير الشعب السوداني، وبحفاوة الاستقبال من المسؤولين الكرام.

شكر وتقدير

تتقدم رابطة الأدب الإسلامي العالمية بجزيل الشكر ووافر التقدير لأصحاب المعالي والسعادة:

- الأستاذ الطيب محمد خير - وزير رئاسة الجمهورية.

- الأستاذ عبدالباسط عبدالماجد - وزير الثقافة.

- الدكتور عصام البشير - وزير الإرشاد والأوقاف.

- الأستاذ صديق المجتبى - وزير الدولة للثقافة.

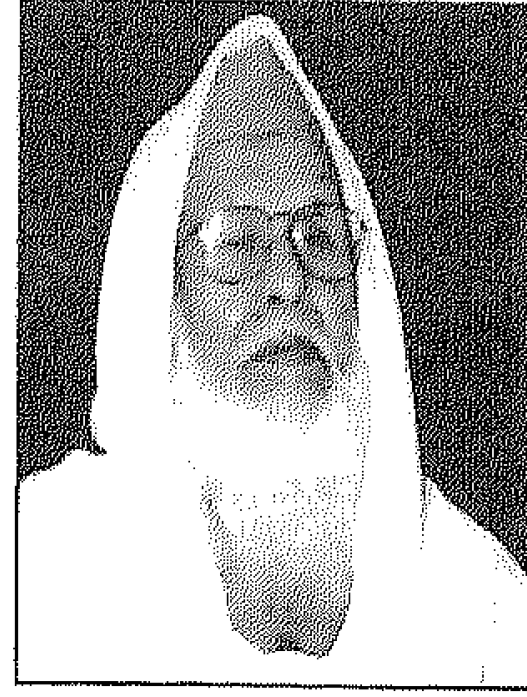
- الفريق عبدالرحمن سر الختم - والي الجزيرة .

- عميد معاش محمد علي عبدالله - نائب والي الجزيرة ووزير الشؤون الاجتماعية والثقافية في الولاية.

في جمهورية السودان الشقيقة، وذلك لما لقيه وفد رابطة الأدب الإسلامي العالمية من حفاوة وتكريم أثناء إقامة أسبوع الأدب الإسلامي في السودان في الفترة من ٢٣ - ٢٨ شعبان ١٤٢٤هـ. الموافق ١٩-٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٣م .

مكتب باكستان - لاهور/ إسلام أباد - طارق شفيع:

الندوي: حياته وخدماته الأدبية



ينظم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان ندوة خاصة عن «سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي: حياته وخدماته الأدبية» وذلك؛ في العاصمة الباكستانية إسلام أباد في الفترة من ٢٧ إلى ٢٨ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٠٣م . وقد تلقى رئيس الرابطة د.عبدالقدوس أبو صالح دعوة خاصة لحضور هذه الندوة.

الشيخ فضل الرحيم بدبي

قام الشيخ فضل الرحيم حسن رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في باكستان بزيارة إلى الإمارات العربية المتحدة، والتقى خلالها كلاً من سعادة د. محمد جمعة سالم مدير عام الشؤون الإسلامية والأوقاف، و د. محمد أحمد نور سيف رئيس دار البحوث الإسلامية بدبي، وأطلعهما على ما يقوم به المكتب الإقليمي للرابطة في الباكستان.

مسؤوليات الشباب المسلم

نظم المكتب الإقليمي للرابطة في باكستان محاضرة بعنوان :« المسائل العصرية الحديثة ومسؤوليات الشباب المسلم»، وذلك في قاعة المؤتمرات بجامعة العلامة محمد إقبال المفتوحة بإسلام أباد.

وكان الضيف المحاضر هو فضيلة الدكتور سلمان الندوي من جامعة (دربن) في جنوب افريقيا.

وقد احتفى بالضيف كل من : د. ألطاف حسين رئيس جامعة محمد إقبال المفتوحة، والشيخ الحافظ فضل الرحيم رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في باكستان، ود. محمود حسن عارف نائب رئيس المكتب.

ونوه المحاضر د. سلمان الندوي بالدور الكبير الذي اضطلع به الشيخ أبو الحسن الندوي - يرحمه الله - في نشر الثقافة الإسلامية الأصيلة والعميقة، وتقوية جانب اللغة العربية.

حفل خاص عن أدب الأطفال

وأقام المكتب الإقليمي للرابطة في باكستان حفلاً خاصاً حول أدب الأطفال بالتعاون مع جريدة «الإسلام» اليومية في اليوم الثامن من شهر آب / أغسطس لعام ٢٠٠٣م في صالة «الحمرا» بلاهور. وكان ضيف شرف هذه الحفلة سعادة الأستاذ / ميان أسلم إقبال وزير الشؤون السياحية لجمهورية باكستان الإسلامية وفضيلة الأستاذ مجيب الرحمن الشامي رئيس تحرير جريدة «باكستان» اليومية.

وقد أثنى المتحدثون على الأديب الأريب الشهير إشفاق أحمد الذي أدى خدمات جليلة في مجال أدب الأطفال، وألف عديدا من الكتب الأدبية الإسلامية للأطفال، كما أنه يدير مجلة أدبية للأطفال باسم «الإسلام للأطفال».

وقد أثنى الأستاذ مجيب الرحمن الشامي رئيس تحرير جريدة «باكستان» اليومية على المساعي المبذولة من قبل رابطة الأدب الإسلامي العالمية في صدد توجيه الأجيال الناشئة إلى العمل على تقوية الأسس والمبادئ النظرية والعملية وأضاف قائلاً : إننا نخجل إذ نرى أن الصحف السيارة وخاصة الوسائل الإلكترونية تذيع من البرامج القذرة الخليعة.

ثم ألقى فضيلة الشيخ الحافظ فضل الرحيم كلمة رحب فيها بالضيوف الكرام والمشاركين في الحفلة، وألقى الضوء على ما تهدف إليه رابطة الأدب الإسلامي العالمية مبينا أنشطتها في مجال الأدب، وأشاد بالخدمات التي يبذلها الأديب الشهير محمد إشفاق في مجال أدب الأطفال، حتى يتربى الجيل الناشئ على التعاليم الإسلامية عن طريق الأدب الإسلامي.

ثم ألقى الأديب الشهير إشفاق أحمد كلمته وأفاد بأننا لم نجعل مجلة «الإسلام للأطفال» مجلة دينية محضة بل جعلناها مجلة أدبية اجتماعية تحمل توجهات إسلامية حتى يقبل عليها الأطفال .

وفي نهاية الحفل قدمت عدد من الدروع والجوائز للمشاركين. وقد شارك في الحفل كل من د. محمود الحسن العارف، ود. إعجاز فاروق أكرم، و د. خالق داد ملك أعضاء المجلس الإداري للرابطة بباكستان. وكان د. زاهد أشرف عريف الحفل.

مكتب الأردن – عمان : عماد الرفاتي:

محاضرات وندوات

أقام مكتب الأردن الإقليمي عدداً من الأنشطة الثقافية جرت على النحو التالي:

* ١ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٣م. أقام مكتب الرابطة أمسية شعرية بعنوان :« **القدس في ظلال الإسراء والمعراج**»، شارك فيها: محمد الحسناوي، غازي الجمل، د. عبدالحق الهواس، صالح البوريني، عبدالله شبيب، ماجد المجالي، والشاعرة نبيلة الخطيب، قدمهم فيها الأستاذ حسام العفوري.
* ٨ شعبان ١٤٢٤هـ ، الموافق ٤ / ١٠ / ٢٠٠٣م. أقام مكتب الرابطة الأستاذ نجدت كاظم لاطة في محاضرة له بعنوان : « **إشكالية المرأة والمسرح الإسلامي**» ، قدمه فيها الدكتور مأمون جرار .
* ٢٢ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ١٨ / ١٠ / ٢٠٠٣م. استضاف مكتب الرابطة **أمسية شعرية للدكتور أبو فراس النطافي** وقدمه فيها الدكتور عودة الله القيسي.
* ٦ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ١ / ١١ / ٢٠٠٣م. في أمسية رمضانية، ألقى الدكتور عودة أبو عودة محاضرة في الإعجاز بعنوان :«**مفهوم الإعجاز القرآني**» قدمه فيها الدكتور مأمون فريز جرار.
* ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ٨ / ١١ / ٢٠٠٣م. في أمسية رمضانية ، استضاف مكتب الرابطة الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم، في محاضرة له بعنوان: «**خطاب القرآن المتجدد .. وروعة إعجازه**» وقدمه فيها الأستاذ الأديب عبدالله الطنطاوي.



* ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ١٥ / ١١ / ٢٠٠٣م. أقام مكتب الرابطة أمسية رمضانية شعرية بعنوان : «**نفحات إيمانية**» شارك فيها : محمد الحسناوي، علي الكيلاني، د. عبدالله السعيد، صالح البوريني، ماجد المجالي ، وبسام زكارنة، قدمهم فيها الأستاذ كمال مقابلة.

مكتب المغرب – وجدة:

الملتقى الدولي الرابع للأدب الإسلامي

يقيم المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب بالتعاون مع كلية الآداب في جامعة سيدي محمد بن عبدالله بمدينة فاس، الملتقى الدولي الرابع للأدب الإسلامي وموضوعه: أدب الحركة الإصلاحية .. مفاهيم وقضايا وذلك في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ محرم ١٤٢٥هـ/ الموافق ١٨ إلى ٢٠ آذار (مارس)٢٠٠٤م.

وستكون الشخصية المحورية للملتقى العلامة الأديب المصلح علال الفاسي، ويشتمل الملتقى على مجموعة من المفاهيم والقضايا والنماذج الأدبية.

ترسل المشاركات إلى العنوان التالي:

د. عبدالرحيم الرحموني – ص.ب ١٦٠٤ – الأطلس – فاس – المغرب.

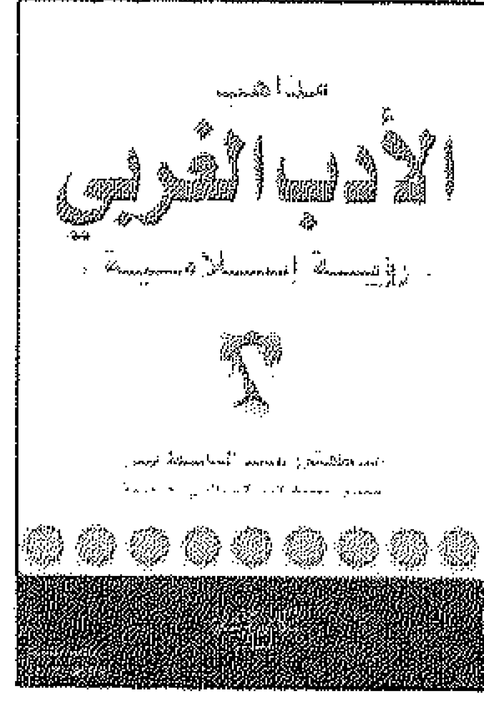
أنشطة رمضانية

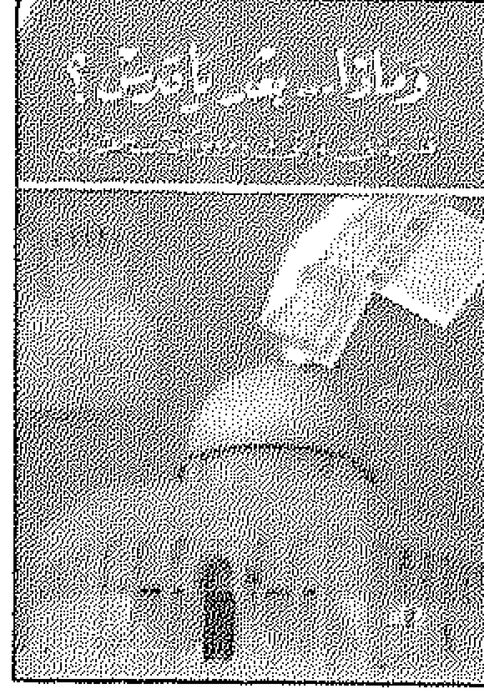
أقام المكتب الإقليمي للرابطة بالمغرب عددا من الأنشطة الأدبية لشهر رمضان المعظم لسنة ١٤٢٤هـ، على الشكل الآتي:

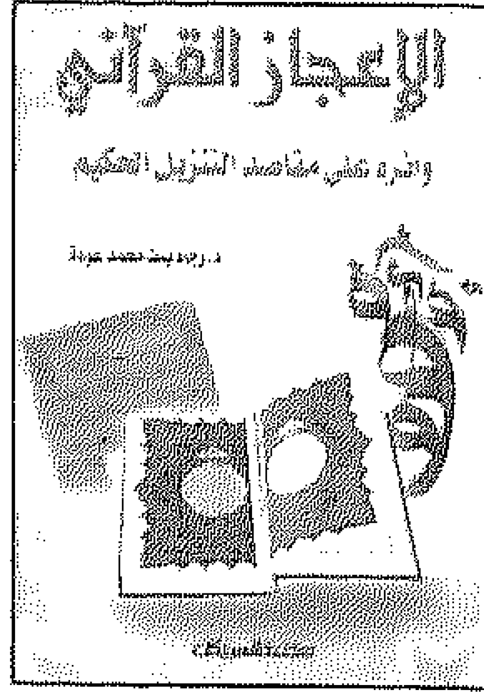
* محاضرة للدكتور أحمد الكمون وموضوعها : « **الرمز الإسلامي في الشعر الإسباني (لوركا نموذجا)**» وذلك بتاريخ ١٥ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٣م.
* محاضرة للدكتور موسى شيحي وموضوعها : « **مواكبة الشعر الإسلامي لغزوة بدر الكبرى**» وذلك بتاريخ ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٣م.
* محاضرة للدكتور الحسين رحمون وموضوعها : « **المديح النبوي في أصوله المغربية**» وذلك بتاريخ ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٣م.
* محاضرة للدكتور إسماعيل إسماعيلي علوي وموضوعها: « **القدس في الشعر الإسلامي الحديث من خلال بعض النماذج**» وذلك بتاريخ ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٣م.

من إصدارات اعضاء الرابطة

- مذاهب الأدب الغربي .. رؤية إسلامية، د.عبدالباسط بدر، ط٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد، الرياض .
- عناية الشيخ حمد الجاسر بالأنساب، د.عائض الردادي، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م، الرياض.
- صدرت للأديبة سهيلة زين العابدين حماد عن مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م:
  - نحو غد أفضل
  - وماذا بعد يا قدس.
  - مسيرة المرأة السعودية .. إلى أين ؟ ! الجزء الثاني.
- الإعجاز القرآني وأثره على مقاصد التنزيل، د. رجاء بنت محمد عودة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، مكتبة العبيكان، الرياض.
- قضية المرأة ... رؤية تأصيلية، د. سعاد عبدالله الناصر، العدد ٩٧ من سلسلة كتاب الأمة، رمضان ١٤٢٤هـ، وزارة الأوقاف والشوون الإسلامية بقطر.
- أهدى د. وليد قصاب مكتبة المجلة عددا من كتبه وهي:









  - فارس الأحلام، شعر.
  - قطري بن الفجاءة .. حياته وشعره.
  - شخصيات إسلامية في النقد الأدبي.
  - كتاب الأشراف (تحقيق) .

  وهي من إصدارات دار الثقافة في الدوحة - قطر .
- وقفات مع دواوين معاصرة، د. شهاب غانم، ط١، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، الإمارات العربية المتحدة.
- شموع الرسائل .. مع قصص واقعية، يوسف بن عمر العجيلي، ط١، ١٤٢٤هـ، الدمام، السعودية.
- كتب وقضايا في الأدب الإسلامي، د.حسين علي محمد، العدد ١١٥ في سلسلة أصوات معاصرة، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، الشرقية ، مصر.
- حوارات في الأدب والثقافة مع د. محمد ابن سعود بن حسين، تقديم د. حسين علي محمد، العدد ٩٨ في سلسلة أصوات معاصرة، ط١، ٢٠٠٣م.
- الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته د. عدنان النحوي، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، دار النحوي للنشر، الرياض.

كتب وصلت إلى المجلة

- صدر عن النادي الأدبي بالقصيم أبحاث الندوة الأدبية «الرواية بوصفها الأكثر حضوراً» ط١، ١٤٢٤هـ . وعقدت هذه الندوة في الفترة من ٣٠ / ١٢ / ١٤٢٣هـ إلى ٤ / ١ / ١٤٢٤هـ ، ويحتوي الكتاب ستة عشر بحثاً.
- صدر عن النادي الأدبي في أبها، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م:
  - بيادر (دورية ثقافية إبداعية فصلية) العدد ٤٠، وضم حواراً مهماً مع الأديبة سهيلة زين العابدين حماد.
  - صورة الحجر الفلسطيني في الشعر السعودي، د. محمد إسماعيل عمار.
  - انحراف الفهم .. انحراف المعنى (مقالات في الأدب)، علي فايع الألمعي.
  - خائنة الشبه، شعر حسن الصلهبي.
- إلياذة الأوراس - شعر طارق ثابت، ط١، ٢٠٠٢م، باتنة، الجزائر.
- فؤادي ألا تبكي، شعر عماد الدين دحدوح، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م دار الحياة، حلب، سوريا.
- الجدار السابع ، مجموعة قصصية، أحمدمحمد عبده، العدد ١٠٢ في سلسلة أصوات معاصرة، ط٢، ٢٠٠٢م.
- قراءة في فلسفة الحب عند الشيخ علي الطنطاوي، أحمد علي آل مريع، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .



سفير الأدب الإسلامي

فقد أتيح لي قراءة العدد (٣٧) من مجلة الأدب الإسلامي، ولم يكن هذا أول عدد أقرؤه من المجلة، فقد سبق أن قرأت في أعداد سابقة بعض الموضوعات، وهذا هو العدد الوحيد الذي قرأته من الغلاف إلى الغلاف.

والحقيقة أن المجلة يصح لها أن تقدم أوراق اعتمادها كسفير للأدب الإسلامي إلى قلوب القراء، ولا شك أن قلوب القراء ستبتهج بهذا السفير الجديد وستخصص له زاوية خاصة فيها، وما من شك أننا نقصد بهذا القلوب التي ما زالت تحمل طابع الفطرة وليس القلوب التي تلوثت بشتى الملوثات.

وليست المجلة بحاجة إلى التقريظ والثناء فهي قادرة على النفاذ إلى قلوب القراء دون وساطة.

وأعظم ما تمتاز به هذه المجلة هو السياحة في كافة أنحاء العالم الإسلامي، إذ تقدم للقارئ العربي نماذج من الأدب التركي والهندي والإندونيسي ومن كل اللغات التي يتكلمها العالم الإسلامي، وفي المقابل يجد فيها الأديب في هذه البلدان نماذج من الأدب العربي وغير العربي، بل إنها قادرة على أن تنقل لقارئها ألوانا من الأدب العالمي ما دام لا يناقض عقيدة وأخلاق العالم الإسلامي، فـ« الحكمة ضالة المؤمن»، والزهرة إذا كانت من أوزبكستان لن تأباها أنف العربي أو الهندي...إلخ.

وهناك ملاحظة صغيرة وهي الحرص على اللغة العربية، فإذا جاء مقال من أي كاتب ومن أي بلد كان وفيه أخطاء لغوية أو نحوية فعلى المصحح أن يعتني عند التصحيح على أن ينبه الكاتب إلى الخطأ الذي وقع فيه، أقول هذا لأنني وجدت أخطاء في صيغة النسب، ومعلوم أن العلماء قد نبهوا إلى أن النسب هو أصعب أبواب النحو، فمثلا وجدت من ينسب إلى أذربيجان يقول «أذربيجاني»، والصحيح هو «أذربي» ومما يعظم هذه الغلطة أنها جاءت في عنوان بارز وببنط عريض، ومن ينسب إلى البحرين يقول «بحريني»، والصحيح هو «بحراني»... هذا ما وجدته في العدد (٣٧) ولعلكم قد لاحظتم ذلك مما لا يجعلني بحاجة إلى ذكر أين وردت هذه الأخطاء وفي أي صفحة، وإذا قسناها بغيرها من الصحف والمجلات فذلك يجعلها كمن لا خطأ لها، و«كفى المرء نبلا أن تعد معايبه».

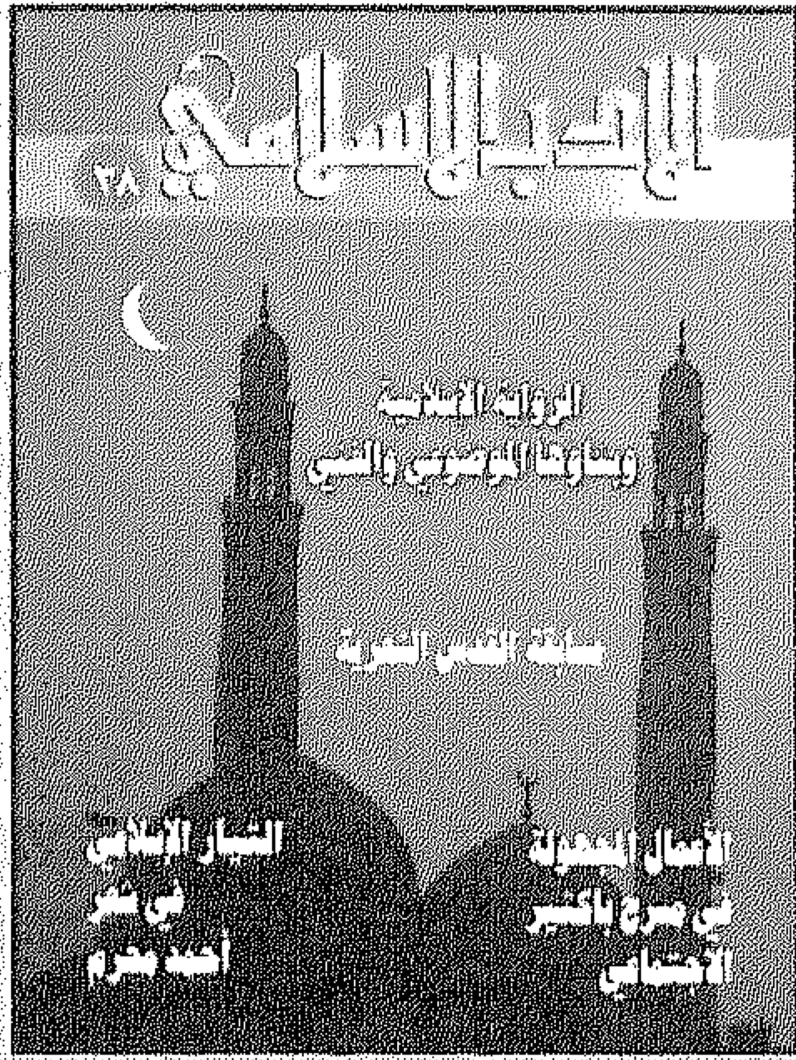
أقول هذا لأن مجلة تصدر عن أدباء كبار ينبغي أن يكونوا قدوة للقارئ، أما الصحفيون وعامة الكتاب فإنهم يخطئون كثيرا في كتاباتهم، وأصبحنا لا نعبأ بأخطائهم، لعلمنا أن مستواهم ليس بالمستوى الذي يعبأ به، ولا نعتقد أنهم بلغوا درجة يمكن أن يكونوا بها قدوة لغيرهم، وإن كان هناك من سيقتدي بهم فإنما ذلك ممن هم دونهم درجة ومكانة.

وفي الأخير .. تقبلوا فائق تقديري واحترامي .

علي بن عبدالله الواسعي

رئيس تحرير مجلة (النور) اليمنية

أبارك مجهودكم



لقد تلقيت العدد (٣٨) من مجلة الأدب الإسلامي، ولقد غمرتموني سعادة به وبالموضوعات المتنوعة بين شعر ونثر ومقال ودراسة، والإخراج المتميز.

إني أبارك مجهودكم العظيم في إصدار هذه المجلة الرائعة وأشد على يدكم الموفقة مؤكدا رغبتنا الدائمة في التواصل والتعاون لنستطيع معا تحقيق كافة أهداف رسالتنا النبيلة.

أخوكم د. عبدالولي الشميري

مؤسس منتدى المثقف العربي بالقاهرة

ورئيس تحرير مجلة المثقف العربي

اعذروني

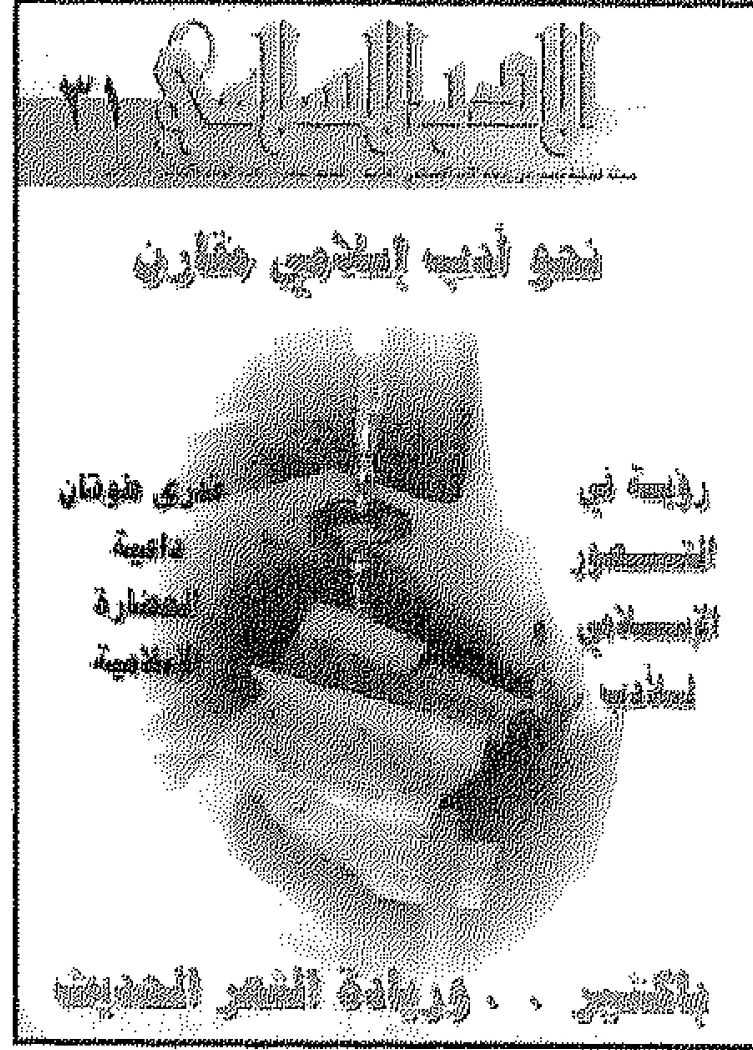
يطيب لي أن أكتب إلى جناب مقامكم الغالي تجاوبا مع ما نشر في افتتاحية مجلتكم الغراء للعدد (٣١) . حول موافاتكم بانطباع قراء مجلتكم المباركة .

في البداية كانت معرفتي بمجلة الأدب الإسلامي العالمية منذ العدد الرابع بإحدى المكتبات العامة بالعاصمة صنعاء، ومنها كان الاستمرار باقتنائها وتوأمتها مع الروح برباط لا يقبل الانفصام بعون الله تعالى . حيث وجدتها مجلة بحجم الحدث شاهقة بعلو الجبال، نافذة مفتوحة نحو جيل وضيء مجاهد . يحفظ الأدب ويذود عن حياض الأخلاق والمثل وتعاليم الدين .

وهي عظيمة الفائدة لا غنى عنها للمتخصص بمجال الأدب أو القارئ العادي المهتم بمسيرة الأدب الإسلامي ومتابعته ودوره في صياغة الحياة الإسلامية الكريمة.

ومن خلالكم أقدر دور المجلة في توضيح مصطلح الأدب الإسلامي وتناولها لجميع أجناسه الأدبية بصدق وروية وجمال وثقة لا تقدر.

وألتمس منكم العذر أيضا لعدم مقدرتي للإيفاء بحق هذه المجلة بما تستحق من إشادة . فينعقد اللسان



وتجف القريحة أمام ما يكنه القلب من مشاعر حب، وعظمة وفاء لمجلتكم الكريمة، ومع هذا فهي باختصار موسوعة أطل من خلالها نحو عالم فسيح منظم يعمل لإثبات نفسه بثقة واقتدار وحكمة وجمال.

الفرق بينها وبين غيرها بالنسبة لي أنها (تعيش معي بأنفاس نابضة بالحياة، مليئة بالدفء، يفرض وجودها في هيبة غير معهودة) . هذا، ولا أخفيكم ما أجد من ملاحظة على مجلة الأدب الإسلامي الكريمة حول معايشتها المتواضعة جدا لمسيرة الأدب الإسلامي في اليمن مع تقديري واحترامي لما تتناوله المجلة من دراسات وبحوث ونصوص أدبية للشاعر الكبير علي أحمد باكثير – رحمه الله.

صالح عبده صالح

قسم اللغة العربية – جامعة صنعاء

لمثل هذا فليعمل الأدب

اطلعت على جهودكم الطيبة، وأهدافكم البناءة، وإصداراتكم القيمة، وأعمالكم الجليلة في خدمة الأدب الإسلامي وفي زرع قيمه وغرس مبادئه في نفوس الشبيبة من أبناء هذا الجيل، وذلك عن طريق الكلمة نثرية أو شعرية، وهي تجد طريقها إلى القلوب حاملة هموم الأمة بعين ثاقبة، وقلوب محترقة، ونفوس ملتهبة، يشدو بها الكافة وتطرب لها الخاصة، فتحول النفوس من الخمول إلى ميدان العمل، ومن التقهقر إلى التقدم، ومن التواني إلى التفاني .

ولمثل لهذا فليعمل الأدب، وليقل الشعراء والأدباء والخطباء والكتاب والقصاصون والروائيون حتى تنتهي أكذوبة أن العلم للعلم، وأن الفن للفن، بل كل شيء يكون ابتغاء وجه الله إصلاحا للمجتمع، وارتقاء بأخلاقياته، ورفعا لمعنوياته، وإرشادا للحائر،وردا للشارد، وتلك – لعمري– خطوة جادة على طريق الإصلاح المنشود، ﴿ ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا ﴾. فشكرا لكم على هذه الجهود الطيبة المباركة.

إسلام ماهر فرج عمارة

دولة الإمارات العربية المتحدة – دبي

تبني ولا تهدم

إنه لمن دواعي سروري أن أكون قارئا لمجلتكم التي تحوي كل نفيس وغال في مجال الأدب الإسلامي، والكلمة الهادفة التي تبني وتشيد، لا التي تهدم وتخرب على النحو الذي نرى ونقرأ من آداب هابطة تحت مسميات الحداثة وحرية الإبداع ومن قبيل هذه الأمور التي لا تغفل عن سيادتكم.

ولكم كل التقدير والاحترام

خلف أحمد محمود

مصر – سوهاج

قصيدة بانت سعاد : سطور في تحقيق الإسناد !!!



أحمد علي آل مريع*

تحرَّج كثيرٌ من المُحَدِّثين في إثبات قصيدة كعب بن زهير المشهورة ومسألة سماع النبي ﷺ لها ، ومطلعها :

" بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبـــول "

لأن فيها - بزعمهم رحمهم الله وغفر لهم - غزلاً مسرفًا !!

وفي جانب الإسناد تعلقوا بقول العالم الحجة الحافظ العراقي -رحمه الله - عن القصيدة : " رويناها من طرق لا يصح منها شيء " !!

وقد فصَّل بعضهم فذكر ان الخبر والقصيدة قد جاءا من طريقين لا يخلوان من علة ، احدهما: عند ابن قانع من طريق الزبير بن بكار عن بعض أهل المدينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب ، وهذا السند معتل بامرين ، أولهما : الجهالة (وهي : بعض أهل المدينة) وثانيهما : الإرسال، فابن المسيب - رحمه الله - لم يدرك عصر النبوّة .

لكن عند التحقيق نجد أن الرواية جاءت عند محمد بن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء " خالية من الجهالة ؛ حيث روى عن : " محمد بن سليمان عن (يحيى بن سعيد الأنصاري) عن سعيد بن المسيب " . امَّا بالنسبة لعلة الإرسال ؛ فيجاب عنها بأن المراسيل إذا تعددت طرقها واشتهرت (كما هي الحال هنا) كانت كالمسند .

امـا الطريق الثاني الذي جاءا منه (اي : الخبر والقصيدة) فعند ابن إسحاق في سيرته بالرواية عن شيخه عاصم بن عمرو بن قتادة ، وعلة السند هنا الانقطاع .

ولكن الخبر والقصيدة جاءا - ايضًا - من سند آخر متصل من طريق إبراهيم بن المنذر الحِزَامي ، وهو (شيخ البخاري) عن الحجاج بن ذي الرُّقيبة بن كعب بن زهير ، عن أبيه ، عن جدّه ؛ وذكر الخبر والقصيدة .

قال الإمام علي بن المديني في الخبر والقصيدة التي جاءت من هذا (اي : طريق إبراهيم بن المنذر الحزامي) : " لم اسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثًا اتمَّ ، ولا ابالي أن اسمع من خبره غير هذا ".

قال المحدث الشيخ إسماعيل الأنصاري - رحمه الله - (في رسالة لطيفة بهذا الخصوص سماها: القول المستجاد في بيان صحة قصيدة بانت سعاد، وصدرت في الرياض عن دار الأصمعي عام ١٤١٩هـ) إن للقصيدة سنداً صحيحًا متصلاً ، كما أن لها طرقاً مرسلةً ، وقد تلقى الجميع] ذلك بالقبول فلا التفات إلى اي محاولة للتشكيك فيها..".

نذكر هذا بالنسبة للصيغة الحديثية ، اما في الأدب فإن روايتها مستفيضة ومشهورة.

وبهذا يَلْزم (بفتح الياء وسكون اللام) المنكرين للقصيدة قبولُها ؛ لأنه لم تعد لهم من علة يتعلقون بها سوى ما توهموه من دعوى تنزيه الرسول ﷺ عن سماع شعر النسيب ، وهي دعوى تقوم على " الذوق الشخصي " المحض ، وهو يخضع لطبع الإنسان وعرفه الاجتماعي بالدرجة الأولى ، وهذان الأمران لا يمكن الثقة بهما .. ولهذا فهي حجة واهية .

واستقراء اشعار العرب في الجاهلية والإسلام يؤكد ان افتتاح القصيدة بمقدمات الغزل والنسيب كان عرفًا متبعًا ؛ ثم إن كثيرًا من قصائد حسان بن ثابت في الإسلام التي نظمها بعيني الرسول ﷺ وسمعه لا تخلو من الغزل على ما هو متعارف عليه.

---

* كاتب وأكاديمي سعودي: الرياض١١٦٧٢ص ب٩٣١٢١، البريد الإلكتروني: aaljooni@hotmail.com

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ----------------

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ ------------------------

بيانات المشترك

الاسم: ------------------------

الجنسية: ------------------------

الوظيفة أو العمل: ------------------------

العنوان: ------------------------

هاتف المنزل: ------------ هاتف العمل: ------------

ملاحظات أخرى: ------------------------

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً.
خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض، وترسل صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

سعادة **رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي:**

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ---------- يرسل هدية إلى:

الاسم: ------------------------

العنوان: ------------------------

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ: ------------------------

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: ------------------------

الجنسية: ------------------------

الوظيفة أو العمل: ------------------------

العنوان: ------------------------

هاتف المنزل: ------------ هاتف العمل: ------------

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: ------------

المبلغ المدفوع: ------------------------

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً.
خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض، وترسل صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

أخي القارئ

في مجلة الأدب الإسلامي:

- الإبداع والنقد.
- الأصالة والتجديد.
- منبر الأدباء الإسلاميين.
- مكتبة الأدب الإسلامي.
- رسائل جامعية في الأدب الإسلامي.
- الأقلام الواعدة.
- مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية.
- اشتراكك في المجلة دعم للأدب الإسلامي ورابطته العالمية.

أخي القارئ

- إهداء المجلة إلى صديق لك يجعله من أنصار الأدب الإسلامي.
- إهداء المجلة إلى أحد المراكز الإسلامية يتيح لعدد كبير من القراء أن يطلعوا على الأدب الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية.
- إهداء مجلة الأدب الإسلامي من العلم الذي ينتفع به.